

ابراهيم عبد المجيد

السلسلة السردية



منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

**<http://library4arab.com/vb>**

البلد الآخر  
رواية

أبراهيم عبد المجيد

# البلد الأخرى

رواية



RIAD EL-RAYES  
BOOKS  
لبنان - لندن  
LONDON - CYPRUS  
الطبعة الأولى: ١٩٩٩

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

## THE OTHER VILLAGE

BY

IBRAHIM ABDUL MAGID

First Published in the United Kingdom in 1991  
Copyright © Riad El-Rayyes Books Ltd  
56 Knightsbridge  
London SW1X 7NJ  
U.K.

CYPRUS: P.O. Box: 7038 - Limassol

British Library Cataloguing in Publication Data  
Magid, Ibrahim Abdul  
The Other village  
I. Title  
892.736 [F]

ISBN 185131757 Paperback

All rights reserved. No part of this publication  
may be reproduced, stored in a retrieval  
system, or transmitted in any form or by any  
means, electronic, mechanical, photocopying,  
recording or otherwise, without prior permission  
in writing of the publishers

الطبعة الأولى: تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩١

الاعداء

إلى غاطمة ...

١

انفتح باب الطائرة فرأيت الصمت.

شيء ما بدا أن تشعر في ظهرك بهواء المكيف بينما صدرك ووجهك  
يقابلان الشمس وأنت بعد لم تفارق باب الطائرة، لكن الذي خلفي  
دفعني برفق لمخطوط أول خطوة.

ما كنت افارق السلم الصلير، وتلامس قدمي الأرض، حتى  
احسست أنني والأرض والقضاء شيء واحد، ساخن وفارغ. وكان  
هنا أن أمشي المسافة القصيرة حتى صالة المطار.

المطار صغير ليس فيه غير طائرة واحدة صغيرة بعيدة لونها  
أصفر قائم، على جانبيها رأيت صورة العلم الأمريكي، وتحت  
الصورة قرأت بالانكليزية (القوات الجوية للولايات المتحدة).

\*\*\*\*\*

عزى باب الصالة رأيت بعض الجنود سمر الوجوه، زعم أحدهم:  
«الرجال في صف والنساء في صف»، وشاهدت خلف زجاج جانب  
الصالة سيراً عريضاً يتحرك، أترى فوق الأرض، فاذكرت أن فوقه  
ستصل حقائني.

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

- تقدم يا ولد.

زق في أحد الجنود. أدركت أن الذين أمامي دخلوا إلى الصلاة.  
وأني نمت واقفاً في المطبور.

- هل نسييتني؟

- إطلاقاً، كنت أنتظرك.

أجبت بعد أن اضطريت وكنت أعذر. قال:

- إذن لا تغادر المطار دوني.

وبدأت الحقائق تظهر فوق السير، فوجدت نفسي أتركه وأقترب منها.

ما الذي جعلني أنفّر من هذا الشاب؟

\*\*\*\*\*

حملت حقيبتني الحمراء الصغيرة، ووضعتها أمام أحد الكشافين الذين بدؤوا صفاراً لا يتجاوز أكبرهم العشرين من العمر. فتحت الحقيبة بسرعة، وبسرعة أيضاً أنهى الكشاف من فحصها. ما كنت أغفلها حتى أمرني بفتحها من جديد.

- ما هذا؟ كتب؟

- «طبيبك الخاص»، مجلة مصرية.

- هذه ممنوعة.

تعلقت عيناى بعينه. لم أجد ما أقوله.

- يا أخي ما للمصريين بحبون القراءة؟

تسأل وأنا صامت. هل أقول إن «فاروق» الذي أرسل لي عقد

العمل، أوصاني بإحضار هذا العدد الخاص عن الحمل والولادة؟  
هل أقول أنني لا أعرف قوانين البلد؟

- امض..

قال بلا مبالاة، وأغلق الحقيبة بسرعة تاركاً المجلة داخلها.  
انصرفت غير مصدق، ورأيت فاروق ينظر إليّ من خلف زجاج الصلاة متسماً.

\*\*\*\*\*

- ألم أقل إنك تتسأني؟

أحسست بالمرج الشديد. ها هو وعابده، يفاجئني للمرة الثانية. كنت جلست بالسيارة جوار فاروق، وكان يحدثني من النافذة المفتوحة يكاد يدخل وجهه الطويل ذا العينين الضيقتين والحاجبين الكثيفين المتحمين من الوسط.

تخلّصت من ارتباكى، وقدمته إل فاروق الذي قال وهو يدير السيارة:

- أهلاً، لقد تقابلنا من قبل.

وتسأل علب:

- هل هذا قريبك حقاً؟ إنه عجول جداً..

- هذه أول مرة يترك مصر. سيحضر إلى العمل فداً.

كان فاروق يتحدث دون أن يكلف نفسه مجرد النظر ناحية عابد الذي أدخل رأسه بالفعل من الزجاج المفتوح، فكنت أتنفس أنفاسه، وصرت لا أعرف إلى من أنظر، لكن عابد انصرف فسألت فاروق الذي تحرك بالسيارة:

لماذا لم تدعه إلى الركوب معك؟

مع سيارة.

إنه قادم معي من القاهرة.

لا تشغل بالك بأحد.

وبدا لي أنني لن أفهم شيئاً فآثرت الصمت، وأحسست بالجو حاراً وخانقاً.

\*\*\*\*\*

انطلقت السيارة الداتسون اليابانية على الطريق الضيق الطويل الذي تحيطه الرمال المتراصة على الجانبين، فاروق يقود السيارة بسرعة مجنونة. الطريق ضال حفاً، لكنني لم أركب من قبل سيارة تكاد تطير، انكشيت، فتح فاروق الراديو، فسمعت صوت محمد عبده «لا تردين الرسائل»، ولما ظهرت بعض أكشاك خشبية على جانب الطريق قال فاروق:

هذه شركتك.

رأيت طفلين يصرخان أمام الأكشاك. هزت سيارة من جانبي، فذعرت، ابتسم فاروق وقال:

الجميع هنا يقودون سياراتهم بجنون ويمرون من الجانب الخطي.

لكنني رحمت أنظر إلى كلب أبيض بعيد بين الكتيّلين الرملية المتناثرة، كلب ضخم بدأ لي مثل حمائر شمرد. لا بد أن فاروق لاحظ أيضاً لأنه قال:

هنا يقتلون الكلاب، يعتبرونها نجسة. هذا الكلب يعرف ذلك ولا يستطيع الاقتراب من العمران.

وضمكت. ولنا تراجعت بذهني إلى الطائرة وكيف جاورت المصدقة بيني وبين عابد فكان لا بد أن نتكلم. عرفت أنه يعمل في الشركة نفسها التي أسافر للعمل بها، وأنه كان يمضي إجازته السنوية بالقاهرة، وعرض علي أن أمضي ليلتي الأولى معه في سكنه، فأخبرته أن في قريياً بالبلدة ينتظرنني، فحدثني عن غلاء أسعار السكن، وكيف أن للشركة سكناً خاصاً، لكن يحتله الآسيويون ونادراً ما يخلو فيه سرير، ثم سألتني عن عملي السابق وكيف حصلت على العقد، وخططي للمستقبل، وما إذا كنت خاطباً أو متزوجاً، وغير ذلك كثير مما سبب لي بعض الضيق، لكنني فكرت أنه ربما يوجد معارفتي فعلاً. وتساءل فاروق:

لاحظت أنك تأخرت قليلاً في صلاة الاستقبال؟

طبيبك الخاص، قالوا إنها ممنوعة.

ضمت وقال:

لم تعد بذات فائدة.

ابتسمت، قلت:

أصبحت أياً إذن.

وأت من سرعة السيارة وقال:

أصبحت أعزب، طلقت.

\*\*\*\*\*

ظهرت للبلدة الصغيرة واختفت بسرعة، ذلك أن فاروق جنح

بسيارته إلى طريق يتجه إلى اليمين ويدور حولها من بعيد. في آخر الطريق رأيت مجموعة من البيوت المنخفضة، بينما البلدة حين لاحظت لي، ظهرت بعض مبانيها عالية شيئاً ما.

فوق أزقة غير مستوية من الأرض كانت العربات تتأرجح. رأيت سيارات كثيرة تقف أمام المنازل ذات الأبواب الحديدية الضيقة. قال فاروق:

- كل شارع هنا معرض للسيارات.  
قلت:

- لم يمرض عام واحد على زواجكما؟  
قال:

- لا تشغل بالك، أودت أن تشتري أرضاً في قريتها وأردت أن اشتري في قريتي.

ولم أفهم. لم يبد من المرات القليلة التي التقيت فيها بفاروق أنه مصابي أو أهوج. هو في الحقيقة ابن عم لأمي ظهر فجأة في حياتنا منذ خمس سنوات. أي عام تخرجي من الجامعة. في ذلك الوقت قال إنه تم تعيينه مهندساً في مصلحة الطرق بالإسكندرية ففكر في زيارتنا، رسالته أمي عن أسماء كثيرة لأقارب لها بقريتها سمعت أنا أسماءهم لأول مرة، فأخبرها فاروق بموتهم جميعاً. انقطع عن زيارتنا بعد ذلك عاماً، ثم ظهر يعاتيني على عدم زيارتي له. وعدم اصطحاب أمي لزيارة عمها الذي شاخ وهرم ولا يزال يذكرها، بل ويذكرني أنا أيضاً منذ كان يأتي إلى الإسكندرية في الخميسات، يشتري الكمب والاعلاف من شركة الزيوت والصابون، ويبيت ليلة

في بيتنا. كانت أمي تشارك فاروق الحديث، وتصق على كل كلامه، وأتردد أنا في القول بأنني لا أذكر شيئاً من ذلك، بل وأشعر أنه من الصعب أن يظهر لك قريب هكذا فجأة وأنت في سن الشباب. ثم تنمو بينكما علاقة قوية، وأفكر أيضاً أنني لا أعرف قريتنا هذه التي انتصرت منها أمي. لم أولد فيها ولم أزرها يوماً. لكن فاروق عاد واختفى مرة ثانية، ولا أدري كيف عرفت أمي أنه سافر إلى السعودية، ولا أعرف الدافع الذي جعله يرسل أكثر من خطاب يعرض علي فيه مساعدته في الحصول على عقد العمل. لم يحدث أنني شكوت أمامه من شيء، ولا انحنت لأي رغبة في ذلك.

لكن كلان لا بد أن أسافر من يرفض الآن فرصة سهلة كهذه؟ انه شيء يحسدني الناس عليه، هكذا قالت أمي. إن عملي في التدريس لن يتحرك بي خطوة للأمام، وانتظاري للإعارة وفقاً لجدول وزارة التربية والتعليم، يعني الانتظار حتى يجف النفط. هكذا قال فاروق في رسالته.

- كان يمكن أن نؤجلا هذا الشراء.

قلت فجأة، فقال جاسماً:

- وناندا لا تطيع الزوجة زوجها؟

سكتت، وسكتت هو لحظات ثم قال:

- أعطيتها ثلاثة آلاف جنيه، كنت تكلفت مثلها أيضاً في الزواج. سوف اعرض ذلك ولتزوج بأحسن منها، هذا هو البيت. يسكن معي حبيب ومدرس.



وتوقف بالسيارة أمام بيت صغير من نور واحد مبني من الطوب  
الأسمنتي.

\*\*\*\*\*

كان الدش البارد شيئاً رائعاً بحق. وددت لو تركوني أنفرد  
بنفسي، لكنهم أصرروا أن اجلس معهم أشاهد المباراة الحامية في  
«الطاوله».

لم أرتج للبيت بشكل عام. حجرتان في كل ناحية، بينهما ردهة  
واسعة غير مسقوفة، وفي الطرف البعيد ديرة المياه والمطبخ. قال  
فاروق إنه بيت على الطراز العربي، لكنني وجدت مجرد مكعبات من  
الأسمنت. حجرات ضيقة تعلل نوافذها غل الردهة، لا على  
الشارع، والنوافذ أيضاً ضيقة كأنها كوى سجن.

تحت المياه الباردة كنت أسمع صوت حركة «الزهريين» وفرقعات  
«القواشيط» وتصلباً رضحكات، ولكرت أن أخرج بسرعة متجهاً  
إلى غرفتي التي جهزها فاروق بدولاب صغير من البلاستيك، وسرير  
معدني لشخص، ومروحة، لكنهم لمحوني وأنا أقترب من الحجرة  
فهتفوا معاً: «لا نوم إلا بعد منتصف الليل، هذا قانون الطبيعة».

ترجعت نحوهم. لاحظت أن عرقاً تعصّد على ساقبي وصدرتي  
خلال المسافة القصيرة من الحمام إلى منتصف الردهة حيث  
يجلسون. ما نحن ندخل في المساء ولا يتغير الجو. هل هذا شهر  
سبتمبر حقاً؟ في الاسكندرية يلف سبتمبر الناس والبيوت بموجة  
من النسيم الحاني. هنا هواء راکد ثقيل تستطيع أن تمسك قطعاً  
منه في يدك.

- هل معك ريبالات؟

يادرفني الطبيب الذي عرفت أن اسمه «وجيه». أثارني السؤال،  
وجاءت الاجابة من «سعيد» المدرس.

- نحن نلعب قمار.

كنت جلست على مقعد جهزه في بينهم. وسمعنا طرقات على  
الباب الحديدي فنهض فاروق بسرعة.

رايت وجه عابد يطل علينا فتمت إليه. كان فاروق قد فتح الباب  
نصف فتحة ووقف بطريقة لا تترك طريقاً لعابد للدخول.

- خلا أحد الأسرة بسكن الشركة فإذا أحببت الانتقال إليه  
استطيع تخصيصه لك.

قال عابد. وددت أن أزعج فاروق من مكانه، وأدعو عابد  
للدخول، لكن فاروق يمسك بالباب ويكاد يسد الجزء المفتوح  
بجسده، وسبقني وقال:

- سنرى في الغد.

لقد سمعت جداً حتى عرفت بيئكم. من حسن الحظ أنني عرفت  
بخلو السرير بمجرد وصولي إلى الشركة. لا بد أنك رأيت الشركة في  
طريقك. لقد أخبرني «نبيل» عامل البوقيه، أن أحد الباكستانيين  
توفى أثناء إجازتي، ووجدتها أنا فرصة أن أخبرك، إنها فرصة نادرة  
لا نجعلها تفلت من يدك.

بدأ وهو يتكلم، شديد الإخلاص، وصرت في غاية الارتباك من

موقف فاروق الذي لا يترك الباب، ولا يتزحزح من مكانه، والذي  
سبقتني مرة أخرى وقال:  
- شكراً.

انصرف عابداً، بمجرد أن استدار، أغلق فاروق الباب وعلد،  
وظللت راقفاً للحظات ثم تبعته.

- سأقترض اسماعيل خمسين ريالاً.

قال فاروق قبل أن اجلس ولم أعلق، خاطبني وحيه:

- لا تخف، ما نخسره سنأخذه، هذا قانون.

لم أعلق، قال سعيد:

- نلعب الدور بعشرة ريالات، ونسوّق الضسارة والمكسب في هذه  
الثقبة.

وبقيت صامتاً، فقال وحيه:

- آخر الشهر يعيد الكسبان للخسران ما خسره ونبدأ من جديد.

وسكنتنا جميعاً للحظات، فعاد وحيه يقول:

- لا بد أنك تتسامح عن جدوى ذلك إذا كان كل شخص يضمن  
استرداد أمواله، الحقيقة نحن لا نعرف...

٢

- أول يوم مسموح لك بالتأخير.

قال فاروق وهو يتربص معي شاي الصباح، قلت:

- أفكر أن أظل معك حتى أوصلك إلى المطار.

كنت متعباً من كابوس داهمني بالليل، رأيت نفسي أترجع في  
بطء وفزع، ويتقدم نحري أربعة رجال سود، لهم عيون جاحظة، كل  
عين في حجم بيضة تدور أمامي، وإلى أيديهم سياط طويلة رفعوها  
عالياً، وأنا لا أعرف أين أذهب، فهم يحاصرونني من كل ناحية  
ويسوقونني، وإذا أترجع بظهوري، حتى دخلت إلى زقاق مظلم تحده  
من جانبي وخلفي جدران عالية من حجر بازلتني أسود ضخم،  
جدران أشبه بجدران القلاع القديمة، وراحوا على مهل يضربونني،  
وعلى مهل عيونهم تدور، وعلى مهل أصرخ، ولم يأت أحد لإيقافني  
من الحجرات الأخرى. لا بد أن صوتي لم يصلهم، ولعله لم يخرج،  
وقعت لاهثاً أنظر حولي، فأتدرك أنني في حجرة صغيرة ضيقة في بلد  
بعيد، لم يعاونني النوم إلا بعد وقت طويل فكرت فيه.. في الزمن  
الذي مضى من عمري لم أر فيه طمأ ولم يهاجمني كابوس، قرأت  
مرة أنه بعد سن العشرين تنفد أحلام اليقظة، وبعد الثلاثين تكاد  
تتعدم أحلام المنام. بعد العشرين يشرح الإنسان في تحقيق

- لقد تأخرت

قال عايد بمجرد دخولي إلى مكتبه ولم أزد . جلست على مقعد  
واسع من الأجلد ورجت أمتلح إلى الغرفة الصغيرة وأحس بهواء  
الكيف البارد . الجو بعد لا يحتاج إلى مكيف فالساعة لم تدح في  
العاشرة وأزعجني هموت أنجهر جدران الغرفة رمادية جهر  
التكليف رمادي الموكيت المعروش على الأرض رمادي المكتب الذي  
يجلس عايد خلفه رمادي . الغرفة كلها كابية ، وصوت الجرس الببانو  
يدق موات متتابعة ملسوعة ، فيقفز عايد من حلف المكتب ، ويقف  
لحظة يغمص فيها عينيه ، ثم يطفىء سيجارته في المنفضة ، ويهدوه  
يتقدم يفتح باباً لم انتبه إلى رجده بلخي إلى حجرة داخلية ، يدخلها  
ويغلق الباب خلفه ، فأسمع صوتاً قوياً .

- من غنله؟

- الزميل المصري الجديد

- أدخله

في اللحظة نفسها تقريباً ، رأيت عايد أمامي يقرب هامساً  
والمدبره ، ويشير لي أن اتبعه .

واجهتني غرفة المدير باتساعها وبرائحة الياسمين المشعشع  
فيها ، وأصست بالأرضية عميقة تحت قدمي كانت مطروشة  
بالموكيت الأحمر الغائم الغني لود المقاعد لستة الواحدة  
المنخفضة نفسه ، ذلك المساند العريضة المكسوة كلب بلحعل  
الوثين جدران الغرفة مكسوة بالورق الأبيض المفضض ، والمكتب  
الخشبي واسع بيضاوي أبيض لامع . مرفق أربعة تلفونات  
الأحمر مستطيل ، والأسود مستطيل ، والأصفر اسطواني يركز على

أحلامه وبعد لثلاثين يكون قد حقق الكثير . أنا في الثلاثين ولم  
أحقق شيئاً ولا أحلم وملائي المدرسون والمدرسات في مصر كلنوا  
كثيراً ما يتحدثون عن أحلامهم وحبهم في تفسيرها . معظمهم مثلي  
لم يحقق شيئاً د قيمة ، ولكنهم يحلمون ويتحدثون عن أحلامهم .  
كنت دائماً أقول لعمري ماذا لا أحلم حقاً مثلهم ؟ وأتساءل حتى  
وصلت إلى أسي شخص راضٍ بما أنا فيه راضٍ شديد الرضا لا  
أرى للحياة بعداً غير رعاية أسي وإخوتي بعد موت أبي كثيراً ما  
فكرت أسي ربما صرت شخصاً غير راضٍ في الحياة . ما الذي  
أوصلني إلى ذلك ؟ القراءة القديمة التي انقطعت عنها أم هو عبار  
في اللغضاء يفسد صَبَوَات الروح قبل أن تنضج ؟ ربما كرهني الذين  
صالة الرضا الزائد التي أعيشها ، هو الذي جعلني أوافق على  
السفر . لو لم أفز بتي شيء ، فلا بد أنني سأهز الركود عن روعي ولو  
مرة لا يمكن أن أهوى كما جئت إن لم أفز بشيء ، سيصيني ولو  
جرح صغير إن لم أنجح ، سيكون لدي أسلح للفشل ، وما هي  
دروحي أخذت في الامتزاز تداهم الكوابيس . مع أنني لم أرتكب  
خطيئة ، ولم أتناول طعاماً ثقيلاً في العشاء . وقال فاروق

- طأسرتي ستطلع في الوحدة الساعة الآن الثامنة اذهب  
يحسبك لك العمل من اليوم

فأحائي أمس خلال السهر بسفره اليوم إلى القاهرة قال إنه  
أجر السفر حتى يستقيلي ، وشعرت بأمتلح حقيقي له . وسألته هل  
هذا موعد أحاربه السموية ، فابتسم وقال إنه إنما يسافر ليفتزوج .  
ولم أتحدث معه مقبلة الوقت

\*\*\*\*\*

قاعدة سوداء مربعة، والأبيض في حجم عتبة السجائر، والمدير  
حذف المكتب لا يظهر منه غير وجهه، الذي حين رفعه ألبنا رأيته  
قمحي اللون، حاد العينين، صغير الألف، وجميع اللشفتين، وغترته  
هوق رأسه ميصاء لامعة والعقال الأسود حولها زاه. لكن المدير عاد  
ينظر الى ورقة فوق مكتب، وتامعت النظر الى دولا ب رجالي زواياه  
من الخشب الابيض، وداخله بعض ملفات صغيرة رشيقة الالوان  
والاحجام، وكل المكيف يعص، ولكن لا صجة تصدر منه، وكنت من  
فرط هدوء المكان وتعاشرت ادم واقفاً مسيت عابد الذي كان لا  
يرال يلف جري، وفكرت من الصوت القوي الذي سمعته منذ  
قليل هو صوت هذا الرجل الهش حقاً؟

- يا هبلا

قال المدير الذي تراجع بظهوره قليلاً ردوت في ادب وابتنسام.  
- أهلاً بـ

- تعرف الكتابة عن 2191؟

- لا

بان الامتعاض عن وجهه

- تعرف القيادة؟

- لا.

قلت لا هذه المرة بصوت وهدت لو لم يصرخ فاعلني قليلاً  
بحاطب هاب.

- قل لأرشد يعلمه القيادة «ويسوي» له رخصة

ثم سألني بالانكليزية

- دويو ريد آند ريت إن حود انكلش؟

- بيس سيج

لجعت على الفور وخرج صوتي عالياً بشكل لامت تذكرت  
الجنود حين يتلقون الأوامر من قادتهم في الأعلام الحربية الأمريكية  
وكنت أضحك. رأيته يبتسم ابتسامة لا يريد بها أن تظهر، ربما  
يمسخر مني، وربما هو مذهول فحلاً من صوتي العلي

\*\*\*\*\*

لم يكن هناك شيء هام...

عرفت اني سأجلس في الغرفة المجاورة لغرفة عابد. مبنى الشركة  
كله عبارة عن صف من ثلاث غرف خشبية ودورة مياه، يتعاهد معه  
صف آخر من ثلاث غرف مهجورة، وبوفيه. بين الجميع باحة ترابية  
واسعة تقف فيها سيارات المدير، وسيارة عابد، وسيارات الزوار  
ويحيط الجميع سور عال عن القرميد الأبيض، له بوابة واسعة، ولا  
توجد شجرة واحدة

ما كذا ندخل الى الغرفة التي سأعمر بها، حتى انشغل عني  
عابد بفتح خزانة معدنية مثبتة في الحائط. وقفت متحمراً للحظات.  
لم أستطع أن أغض بصري عن رؤية هزم لنقود النورانية الزرقاء  
الزاهية داخل الخزانة. عابد لم يدخل إليها شيئاً ولم يخرج منها  
شيئاً فتحتها فقط وأغلقها بعد لحظات

أشار لي أن أجلس، فجلست خلف مكتبه معدني كبير هدي.  
الزوايا، وجلس هو خلف المكتب القريب من استازنة ليس بالفرقة  
غير هدين للكتبتين، ومقعدتين جديتين قديمين، ودولا معدني  
مفتوح بإعمال به أوفاق مثرية غير مبرنة

قال عابد إنه سيكون علي ترتيب الأعمال الادوية، وقال إن

العمل روتيني، وإن عدد العمال لا يتجاوز الثمانين ثم تنهد وقال به كان بحلم نسيم يشاركه فيه العمل شخص مثلي، فهو سكرتير لمدير ومسؤول مالي، وكان أيضاً يقوم بالأعمال الإدارية للأفراد الآن يحتاج من الأفراد ومشاكلهم مع الغياب والحضور والمرض والسفر والإجازات والتعاقد وإيجاد الخدمة سبب أقوم لما بذلك، وأنرحم أيضاً للتقرير الواردة من القسم الفني الذي يعمل به الميسون الأميركي للأميركان لمواقع عمل بعيدة، ويمكن مقصير، لكنهم يتبعون الشركة هنا لا يوجد غير عمال علمي يعملون في النظافة والبناء، وإقامة المياني، وصيانة منشآت قواعد الدفاع الجوي بالمنطقة الشمالية، وكلهم من الأجانب أيضاً. أسيريون بالأساس هنا قطاع الخدمات، وبالميركان قطاع الأعمال الفنية الرافية الذي سنتلقى منه بعض التقارير نترجمها لعم عبد الله ثم قال إن أفضل طريقة للتخاطب مع المدير هي مباداته معهم عبد الله، عبد الله اسمه، وكلمة نعم، بدلاً من استاذ عندما في مصر ثم قال فجأة

هل تعرف أن عم عبد الله أحضرني نيا التعاقد محك

الحقيقة لا أعرف

أينهم وقال

له تصرفات غريبة عم عبد الله، لكنه دائماً شحصر طيب يبدو كذلك فعلاً.

قلنا عبر معي بمدى صحة قولتي. ودخل الغرفة شاب متوسط الطول يرتدي جلدماً سمعي اللون، أدركت من وجهه أنه مصري. كان يحمل صينية فضية فوقها طعمه من «السفن أب» ويتقسم

هذا نبيل عامل بوقية يعيش معي في غرفة حطب لمكاتب لقد أبلغني أمس بظهور مرور في مبنى الأسبيري كم قلت لك

كتب أنا ليتسم مصافحاً نبيل الذي هنا وهو يتنسم سوره لهلاً لك في بلدك

أحسست بالارتياح لوجهه يسر وجهه مثير بحق انه عريض وشفتان عليقتان وعينان صغيرتان جداً، ولم يصنقني هذا الشده احسست بالطيبة والعفوية خلفه.. وسألني -حضرتك (الأم اسماعيل)

- أجل

حدثني عابد عنك أمس انحيفة كنت انتظرك بطارغ الصبر أريد أن أسألك غرلة مثل هذه مهجورة، وبد مثل هذه مهجورة، وخازنة مثل هذه عامرة ماذا تفعل بها؟ هل لي بالله عليك كان يتكلم ويضحك، ولم أجد إجابة غير أن أيتسم

\*\*\*\*\*

جلست طويلاً وحيداً في غرفتي صامتة، فكنت في ما يمكن شروء من أثاث، فلم أجد حاجة إلا إلى دولاب زجاجي بدلاً من هذا القديم الصدئ، وبعد من المكثات الجديدة أحبرني عابد أنا يمكن أن نشترى ما احتاجه اليوم

فجأة قفرت لمي إلى عهدي لا بد أنها تعتقدني لأن كانت أكثر المتحسين لسفري وأعرف أنها لا تحب أن أمارقها لتسني كتب صلباً أرسلته مع فاروق لا استطيع أن أترك العمر من أول يوم

لألحونه في انطار ساكنة إليها في المساء وأرسل الخطاب بالبريد.  
اعرف أن كل أسلحى يحب أمه هكذا في الثقال. وأنا مثل سائر  
الناس لكفى بعد موت أسى، صارحتي لها ولاخوتي مصاعفاً. حُبُّ  
يصاله يوح من القلق. حب تصالطه أئمة غير حقيقية أنا إنن  
أختلف عن سائر الناس لكر لمي مثل كل الامهات لا بد انها تعرف  
أن آلاماً من مصرين يأتون إلى هذه البلاد، ومثل كل الامهات لا  
تفكر إلا بدينها الغريب الوحيد في هذا العالم منذ الآن إنن علي أن  
أحرص على كندية الرسائل، وأحرص على الكذب غائقول إنني دائماً  
بحين وأحكمي كل كابوس عن أنه حلم جميل هكذا يفعل كل الذين  
،غثربو حداً بغيرهم هذا هذا رمن الكذب الجميل، وأنا واحد من  
رجال هذا الزمن وقد أحسست باحتجاب الصوء القادم من  
الباحة، نظرت إلى الباب فرأيت شاب أسمر، مكهر الوجه، يقف  
يسد الباب وفوق كتفه فرد، أجل فرد

الشباب يرتدي جنبباً أبيض سابفاً ونظيفاً للغاية، والعنزة فوق  
رأسه بيضاء ونظيفة والعقال أسود ونظيف، ولكن الفرد هو الذي  
يشد عيني لم ألق الشاب يدخل دون استئذان، ويجلس خلف  
المكتب الأحمر الغريب من الخارئة وتبعث النظر إلى الفرد صغير  
بني اللون، قلبس أسمر، ذو عيني ملونتين حولهما شعر طويل،  
ويحول عنقه حالة من الشعر لأررق أسنوش، وله حصيتان زرقاوان  
ظاهرتان فوق كتف الشاب، وبين يدي الفرد كليلتان لامعتان فرد  
جميل بحق يرفع ذبه الرفيع أعلى من رأس صاحبه.

- أين عاصد؟

- في غرفته

- غير موجود.

- ربما خرج في مخوار قريب وسيعود

كتب لا تزال أنظر إلى الفرد الذي وضع يديه فوق رأس الشاب  
أعترف.

قال يحصم وضعت رأسي فوق كفي السري، وأرتكزت بعرفتي  
على المكتب، ولدت بالصمت، لكنه سألني  
- أنت المصري الجديد؟

- أجل

- شو اسمك؟

- أممعايل

وابتسمت عني اتخلص من ضيق الصدر، لكنه تنهد ورد  
اسمي لنفس بدهشة، ثم زلزل بعيط غير مفهوم، وظهر ببيل واقفاً  
بالباب يضحك  
- ها، منصوراً

ودخل مسرعاً يستنفضه، لكن منصوراً لم يعطه يده ولحت  
يبتسم ابتسامة صغيرة مد نبي يده ول رأس الفرد، فتراجع  
منصور قليلاً، ضحك نبيل وخاطبي

- هذا منصور، ها، ها، وحل كتفه منصور الصدر ها ها ها

وراج يضحك بشدة، منهض منصور مضطرب الوجه، وعاد  
الفرد بلا كلمة كل الفرد ملتفت مضطرباً، وأدغمني أن منصوراً  
صوتاً لي نظرة حادة عاصنة

\*\*\*\*\*

في العربية التويوتا الهايلاكس نصف النقل. قال عابد:

- ألم تفكر حقاً في السكن مع الأسويين؟

كنت أفكر في منصور وقريه. يتدأسي ملعد اوة دون سابق معرفة  
كيف يتعام مع سيل مهده البسطة. لقد حدثني عنه بعد خروجه،  
وقال إنه طيب وممكن ويجب أن لا أحشاء

- هن انت مرتاح للسكن بالبلدة؟

- أجل.

وصحقت. وثابتت النظر إلى الطريق الأسفلتي الذي بدا لامعاً  
لنفاية من عكس ما كان في الصباح. الشمس الآن في وسط السماء،  
ولأن الأضواء تنعكس على الطريق متماوجة، أدركت عدم استوائه  
وفي اللحظة التي رايت فيها الكلب الأبيض يجري بعيداً بين  
الكتبان، الكلب نفسه الذي له منظر الحمار الضارب، هُتت زوبعة  
ترابية صفراء جعلت عابد يطرء السير بالسيارة. حاصرنه القيار  
من كل ناحية لما خلفنا النافذتين أضواء عابد كمشافات النور، فرأيت  
ذرات التراب تطير أمامنا في عمودين من الضوء، وتصور في الفضاء.

- هذا هو أنقي، ربح مترية تهب على البلدة بلا موهود ربما كل  
يوم ربما أكثر من مرة في اسبوع الواحد وكثيراً ما تحتفي لأيام  
طويلة.

ويدأ أن العاصفة لن تهدأ. وكذا فحتق أدار عابد مساحات  
الرحاج التي راحت ترمى الفتراب النهمر كما تزيل ماء المطر.  
وسمعنا صوت ارتطام درات العيار بجسم السيارة، ويدات أخلف  
قنت

- لا بد أن تقف.

كان عابد يهدئ من السرعة كثيراً، ويأخذ جانب الطريق ليقف  
لكن العاصفة راحت تدقشع شيئاً فشيئاً، وبعود الفصاء أبصر  
والاسفلت أسود، والسماء مؤقناً عادت ررقاء. رايت البلدة تقرب  
محددة على الجانبين بمبانيها المجمعسة البيضاء، ودخلها

\*\*\*\*\*

- هذا هو الشارع العام. الشارع الرئيسي بالبلدة

قال عابد، ثم أضاف

- البلدة صغيرة. أحيائها قليلة السيمانية الميصلية  
المزينة أم درمان البلدة كلب في حجم ميدان التحرير بالقاهرة.  
لا بد أنك رايت حائق. اليس كذلك؟ وبنو ليه «كوبري» طويلاً  
للمشاة، تصورا

كنت مجدداً إلى الزحام، ومشهد سيارات «مراحة» في نهري  
الشارع، وانحلات المفتوحة من الجانبين الشارع العام من  
السوق الذي سنشقي منه ما أريد به لفرقتي ومعي، وتركنت هُتني  
ترتفعان وتنخفضان مع الأقمشة المعلقة في علقات عالية أمام  
انحلات، ورحت انظر إلى الأدوات والأجهزة الكهربائية، المكسنة  
والترابز اللامعة خلفها بارفانات وعصور وساعات وكتب وأقلام وثياب  
فضفاضة زاعة للوانها الأسود صراح، والأحمر صراح،  
والأحضر صراح، والأصفر والأزرق، والزهور كثيرة تتوسط الألوان  
والأبيض قليل، والكراتين الفارغة عن الأرضة، والأوراق المهملة في  
الطريق، وجماعات من الكوريين الشباب تحركي وتصحك، رجال

جلاسيب، ورجال يبرلويل، وهود لهم لحى سوداء وعمائم ضخمة  
يعشرون على مهل، ورجال ملهى حمراء محضيه بضاء، بعض  
الوجه، مسنور مشهور في تعب عرفت انهم افعان، وشباب ورجال  
عسوبهم تلمع في انضاء وهم يسرعون في سراويلهم القصصاضه  
والقمصان لرسعة فرقة ماكنستيبيون ووليت الأمريكان في  
الحينسر والمصريين أيضاً، والنساء لا أرى وجوههن إلا كشجاع  
يحتفي وانت تعلقى ساذجة، شمس عائية، وفضاء أبيض واسع،  
وسيدات زاهفة في احدثيتين ورائحة شواء وأكاد أرى راقصات  
من تلك حيلة وحيلة يورعن الكؤوس على المارة مترعة بشراب ثقيل،  
وشهريار يمر في موكب من العلماء والقبائل خلفه أعلام وصنوج،  
وأصوات تغير انسيارات تختلط بأصوات المسجلات وقيل عائد

- «تبدو نفسيك أنت وأبوك» مثل يتكأونه المصريون هما  
وحده عن الدنيا صمت  
- ما هدا؟ اسمع

وأبطأ من سرعة السيارة البهيمية أصلاً، أرعفت السمع رائحته  
يفتح عينيها بأقصى اتساع، ويمد رأسه إلى الامام يكاد يخرج بها  
من الزهاج، وسمعت المنوسطة،  
ركأني أرى لصمت نفسه فقد ثوبت كل شيء عن الحركة الآن  
- هصيفة جديدة

قال عائد وأشار لي بأصبعه ان لا أتكلم لم أتكلم وراح الصوت  
مقترب ظهر من شارع حاسي سياره شرطة مكتوفة يقف في  
صندوقها، لحظي شرطي يعسك بيكرهون ويقف جواره امرأة أو  
هناة شيء معطى بالسود كله من الرأس حتى القدمين لا يكون إلا

كذلك الشرطي يتحدث في الميكروفون مصوت تصحح لأن ويدا  
متناقر الصريات لحبته طويلة الشرطي، والعبره فوق رأسه حصراء  
حائلة بها خطوط سوداء قديمة، وحولها انعقال ناهت، وملاسه  
صفراء تلمع أرزها الحامضية تحت الضوء، ويقول

» .. وأصحة بنت سليمان بن حيدر «تلميذة بالمدرسة  
المتوسطة بالعريضة، كانت تخرج كل يوم بعد مدرسة، مع ليومي  
اليامي بن عبد الله اليامي»

ويبدأ الناس على الأرصفة وفي فناء المحلات، ويزد الضوء  
فوق الدنيا، وأرى الفتاة هشة ضئيلة، لا أن العباة السوداء تلمع  
ونحدد لنفسها موضعاً في الفضاء الأبيض الواسع، وتشد كل  
العين

... .. كانت تخرج معه كل يوم إلى طريق تيماء المهجور.

ولا أعرف كيف استطاع عابد أن يبري سياره اشترية صدر  
الصوت كأنه كتل من الحجارة تسقط فوق رأسي.

«اليامي لم يعتد عليها، لكننا فعلتها الشنعة فسلت من  
المدرسة»  
- فاجرة

هتف عابد وهو يعرض عن أسدته وأنا الذي لم يحضر سالي شيء  
كهذا تصلبت عيناى على الحسد الصغير هائج الغصبات تحت  
العباة السوداء الواسعة أريد، يا ربى، صاعدي، أن أرى  
وجهها، صار ذلك حلصي التي تتمدد بالحزن في صدري الحزيرة  
فوق الوجه سوداء ثقيلة، لكن ضوء الشمس باهر يستطيع أن



يكشفه لي هو ارد يقيني انها ماتت واقفة، وامني، انؤالم، ان اراها تتحرك او تنو تتحرك انها حتى لا تهتز مع حركة العربة، والشريطي لقرن الصنم لا مكف عن الوقوف والانحناء وهو يصرح في الميكروفون

«الدعي سُبْح ثلاثة أشهر سيعاد بعدها الملكة بلا عودة». وانطلق الى الشمس في قبة السماء بعيدة، لكن الصوء يغير الدنيا ببرعة الدين بجليب، رياشد عيني مني سواء العبادة والحبرة وجهود الجسد يا الله يا ارحم الراحمين ها هو الجسد الصغير يخلج أكثر من مرة يخلج لا ربح في الفصاء ولا نسمة، ولا يحرك العبدة الآن إلا احتلاجة الجسد وانتفاضة الروح.

ولم أعد أسمع الشريطي، ولا عابد الذي صار يتكلم كالجنون يسب الغناة واليميني. رحت اتابع العربة التي تبتعد اتابع العبادة وهي تتحرك الجسد وهو يخلج، حيلة هي إذن لم تمت، والاماس عادت تتحرك في الشارع، والعربات وواقصات الف ليلة وليلة قفرن يوزع الكؤوس، ومركب شهرين راح يتقدم حوله الفتيان والغلمان يخطفه الاعلام والصنوج، وصناد الكوربين يجررون ضاحكين، والهنود يمشون عن مهر مشوقي الفوام، والباكستانيون يمشون ويعكسون أشعة الشمس من عيونهم والافغان انهمون فنجوا افواههم للقصاء في بهول، والمصريون يتكاثرون امام اعمارير، ولا مبركار يشرسون «الباردة» وايديهم اليسرى في حصرهم وعمر انوهم العالة مطارات قاتمة، وحاصري البضائع وأصوات اسحلات المختلطة الناشزة وعدت أشم رائحة الشواء، ولم أعد اري في الشارع سماء اي نساء.

٣

صرت احب البيت ووقت العودة تأتي الساعة اثلاثة فيتسع الفضاء بي ثم أتعلم القيادة بعد «أرشد» كل صباح يسألني وهو يوقع في دفتر الحضور، حتى ستأتي الى بورشة مسنر اسماعيل وأجيب، في اقرب فرصة، ولأن لم أذهب لا أعرف ماذا.

يحملني عابد في سيارته، وأصن لي بيت في حوالي الثالثة والنصف لأجد سعيد قد أعد الغداء سعيد اور من يصن منا أحياناً لمساعدته، لكنه كثيراً ما يكون انتهى من إعداد كل شيء، نتغدى في العادة وحدنا وحين يعود في الخامسة، وكثيراً ما يعود مرة أخرى الى المستشفى عداؤنا قطع كبيرة من اللحم المسلوق وأرز رأي نوع من الحضر وسلطة، والفاكهة هب أو كمثري أو بطيخ، كل شيء يأتي طازهاً من الأرض يقول سعيد ووجهه يحتج عن كميات اللحوم الكبيرة التي تلتهمها، وبلغت انتباهنا الى ضرر الحصار المسبك في هذا الحر، وصريره أن نعدم اكل اسوتيه لكن سعيد مضطك ولا يهتم. لا مع طريقته في طهو الطعام، ولا رحيه يتوانى عن التهام اكبر كمية منه

تدركت صحة كلام وجهه من الفوم الذي يداهمني بسرعة بعد

بعداء ومن لوجم لصاعط الذي يكس على صدري ورأسي، ومن  
لحركة تعريفة التي صرت أحسها في أمعائي والحاحها علي لإخراج  
الزجاج لكسي لم اسع بتغيير طريقه، ساعد في الطهو

صرت أحب البيت، وتهو نفسي إلى العودة اليه، منذ بقع عقرباً  
الساعة على الثانية عشرة لما اشتريت يوم مزلت إلى السوق ساعة  
الضابط هذه للمكتب، لما وافق عابد على ذلك، فقد ثبتها لملي،  
وكأني أعذب نفسي أرفع بين وقت وآخر عيني إليها حتى ينضم  
العقربان إلى الثانية عشرة أبداً في متابعة حركة عقرب الدقائق  
دقيقة بدقيقة أراه يلفز أو أسمع صوت قفزه، في الثانية عشرة  
أكون انتهيت تقريباً من معظم الشغل، تصبح الساعات الثلاث  
الباقية دهوراً فأفكر في البيت.

هنا لا أستطيع أن أفكر العمل، الغرفة، لأكثر من دقائق، ونيل  
لا يستطيع أن يمضي وقتاً طويلاً معي، وعابد في غرفته أو خارج  
المكان كله عابد في عادة يمضي معظم وقته في أعمال عم عبد الله  
الخاصة، وهي أعمال غير أعمال الشركة يلول لي أن اجلس في  
غرفته حتى يعود، ولا يعود إلا بعد وقت طويل يكون عنده أن أفوم  
بأعمال استثنائية التي لا تزيد عن استقبال الرسائل التليفونية

- ألو

- من أنت

- اسماعيل

- علك موجود

- لا هو من خدمة أؤديها لك

- أخبره أن المسيح صالح، وهم عليه

واصنع السماعة وبيدق التليفون

- ألو

- من أنت؟

- اسماعيل

- وبين عبد الله؟

- حرج

- أدري وبين حرج؟

- ما أدري والله

- كيف ما تدري حمار أنت؟

وتخلق السمكة في وجهي، وبيدق التليفون

- ألو

- يا عابد جهزت الريالات؟

- أنا اسماعيل

- من هو اسماعيل؟

- موظف جديد

وتخلق السمكة، وبيدق التليفون ويس لي أن اشكو علي فقط أن  
أدور الأسماء حتى إذا جاء عابد أو عم عبد الله أقدمها له

الآن وقد مضى علي أسبوعين لم يعد يرعشي ذلك تحوُّله وتعود  
المتحدثون وجودي واسمي، وحفت حدة كلامهم، وبخصمه صار  
يداعيني، ويسألني عن مصر، وأحوال مصر وأنا لا أعرفه، ولم  
يسبق أن التقيت به، لكني لم أعز قدراً عن سيار لنظر لي  
الساعة حين نصح إلى الثانية عشرة حتى لو كنت في عرفة عابد،  
لنظر إلى المصاعه المعاتنة تماماً، التي أشدّها هو أيضاً يعرفه

بعد الثانية عشرة يسر الكون هذا واسعاً غارغاً قال الشمس مصنفه حتى كانها سبشعه، ويصيح ظهور شخصي أو سيلرد أمراً نادراً لا السمي لحدود اسي يردي ربا افرحياً، ولفاحاً دائماً به وقد حنس على ارض اسحة بحوار اسور، وراح يضع الميواك في قعه محبوك مبدع لم يحدث اسي دايث يدخل الثلحة مرة دائماً اراه جالساً بعد الثانية عشرة بجرث اسواك في فمه لا تصايغه الشمس فوقه ولا تراب الارض التي يبرشها، امطر اليه فينظر الي ويستمع، وأرى نبيي يتقدم نحوه بكوب من الشدي يأخذه في صمته، ويعود نبيل في صمته ايضاً وإد دخلت سيارة عاهد أو عم عبد الله أو أي رنر وأثارت التراب في اليدحة، فلا يتحرك من مكانه، كلما نظرت فقط إليه ينظر إلي مبتسماً تلمع عيابه بذكاء حاد إنه سائق شاحنة وفي حوائط الخدمة والحسيير قلت لعاهد مرة

- بيس همد اليميني اسم في دفتر الحضور، ولا في دفتر الانصراف وبيس له ملف عمل عهدي  
قال

- هناك اتفاق بينه وبين عم عبد الله أن يتقدمي راتنه دور أن يتم تعيينه بشكل رسمي.

- لكن تعيين اليميني لا يرتب عليهم أي اعباء، إنهم يعملون كأبناء امسكة، ويستطيعون ترك العمل في أي وقت

- صحيح هو يعرف ذلك، لكنه مقول من مصمم ثلث الاحوال عم عبد الله نحوه ويرفع عن شروطه

قلت ليميني: إنك لم تدخل هذا الرجل مكتبي أبداً

لا اعرف حق لماذا فكرت في ذلك، ولا اعرف ماذا أحسنت أن يدخل هذا الرجل مكتبي أشرت له بيدي مرة أن يتقدم لي امكتب، فلم يفعل أكثر من أنه استمع، وعاد الى السواك سديره في فمه رجاة فكرت كيف لا أراه إلا وهو حائس في موضعه بعد الثانية عشرة شغلني تلك، وراقبت الناحية ليومين حتى راه في عدومه، وبعثاً كنت امشغل في أمر ما كانت لحظة من الاشغال كافيّة لارأه جالساً ينظر إلي مبتسماً وتلمع عيابه بالذكاء المشتعل كأنه يعرف بالصيغ ما أريد، ولا يريد أن يبيلني إياه

صرت أحب البيت، ومنذ الثانية عشرة كل يوم لا أكاد استقر جالساً ما الذي يقلقني كل هذا انطلق؟ أستطيع لو أغضمت عيني أن افسح الطريق لمرور الوقت واساعات، ثلاث الباقية لا تمر بطيئة إلا لأنني أنتظر مرورها

البيت حقاً جميل بعد نوم الليولة بضع «الصولة» بيند لي الباحة ويصيح النومة وعلبة السكود الآن نادر ما أحسر، لا يمر يوم إلا كسبت ثلاثين ريالاً، وكلما صممت نفسي جاداً في اللعبة أكثر مع ييميني، قلت يا اسماعيل لا مكسب هنا ولا خسارة كل شيء سيقودني الى مصايه لكبي سرعان ما أنسى وأسر جاء في اللعب، ويصحبك سعيد ووحية على هذا التناول الذي اصلايتي

ريحة البيت جميلة حقاً بالمساء نحن متقدم في ستمين، والنسمة بالليل تندو وقد لا تبت قليلاً، والتلفزيون دائماً أمامي حتى لو كنا نلعب الطاولة. أنا الذي أنقل التلفزيون من حجرة سعيد الى الزهرة أنا الذي أحرص على ذلك

صرت أحب التلفزيون وأحفظ كل برامجه لم يحدث في مصر  
أني صنعت نفسي مثلاً لا أستمع بالفرجة على التلفزيون. هنا  
بنمو بيب علاقة عم مفهومة هذا كاد أتخيل أن برامجه حقيقية  
تدور حولها وصرت معروفاً بالدوحة على حذاف رجل ستة ملايين  
بدولار التي تُكسب أكثر من مرة في الأسبوع ثم لغتم فطيرها في مصر  
هنا شاهدت ثلاث حلقات صحت وأمس اعنوا قراراً بعدم عرضها  
مرة أخرى بسبب حوادث في الربيع والدمام. ألقى بعض الأطفال  
أنفسهم من الدور أعيا تقيد لستيف أريستين أعلنوا عرض  
حقات جديدة بعمون «الرجل الأحمر» متبدأ الأسبوع القادم.  
وانتظر يشطف شديد هذه الصفات كل شيء «تافه في التلفزيون هنا  
صار ياسرني بشا هيلم فارس بني حمدان مرتين. وفي المراتين رأيت  
كاسي أراه لأول مرة. وفي المراتين أعيتت عريد شوقي وكزعت غريمه  
محمود مربي. رغم درأكي لسداحة الفيلم كله

في «ردده» وتحت السماء العالية. وفي نسمة لينة. تبدو أصوات  
المغنيين شيئاً ساهراً وفي لردده وتحت السماء العالية. بأعذني  
صوت المؤذن لصلاة المغرب ثم صلاة العشاء. إلى أفاق عالية من  
أشجن صرت مؤذن كانه يد «هائر ديبج من هرق جبل شاهق.  
بعد المؤذن أسمع صوت المذيع الشعبي وهو يرجع أحد الاحاديث  
المعوية يا بهي ما سر هذ الموضع العميق. وتلك العبارة شديدة  
الأسى. التي شغلني إلى أوديه الودعه والسكينة «فصاء يفتح  
ووبت «راحة في رويحي. ويكاد أسمع يترقرق في عيني أنا المعاصي  
لذي لا يعرف «دس أريكة

صرت أحب أسيت وأرفض كل دعوة لدخول منه. حتى لو كانت

دعوة عشاء عربي مما يتكرر كثيراً يذهب سعيداً أحياناً أو وجيه  
لجصور مثل هذه الدعوات عند بعض أصدقائهما أو أصداء  
لأصدقائهما من أهل البلدة. ويأتون يحدثون عن «الكسنة»  
الأكلة الشعبية للعربية. حيث تُقسم الحراف الصغيرة لمشوية فوق  
صوانٍ كبيره فوقها الأرز المحشو بأصنوبر وأبور والحب. وكبب  
يصير الأكل بالأيدي صاشرة والشبان هو من يصيط شهت. لأن  
الاسهال كثيراً ما يصيب الذي يُقبل على الأكل بهمة ويقدر سعيد.  
طيس مهمأ أن تاكل المهم «تفرج» لكني أحب «دا دخت البيت  
أن لا أعاديه

ينتهي الإرسال التلفزيوني. وأدخ حبرتي ألقب لي انصف  
والجالات التي يشتريها وجيه وسعيد ويتركها لي «يطبخ بعد  
قراستها كل النصف تحدث عن السادات وتلعه. وجمعت «حدى  
المجلات عموماً يقول (ألا من رصاصة نزلت لي رأس اسفان؟)  
وغرق العنوان صورة للسادات في أنجرة عسكرية لالدية وفي فعه  
الليب الشهير. لا أقف كثيراً عند السياسة أتجاوزها وأبحث في  
الاعلامات عن سماء صور غارية لنباء لا أحد ذلك حتى لأن رغم  
كثرة الاعلانات عن ساعات مويسرا ونيابان وعلطور فويسا وأثت  
إيطاليا وقصور مرميلانيا وشركات طيران سنعصورة النساء شي لم  
أفكر فيه من قبل لكن لا بد أنني ما جئت إلا من «أر «ت لك لماذا  
أديت هذا حقاً؟ «الحمل «المال؟ «لا حوبي» للاكتومة لتي وضع أسى  
حبها في عيني؟ لما لا مدحاً نص بحر النساء يوم ذلك لبحر الذي  
لم أشأ أن ألقى فعه يوماً بحجر. والذي سميت ذلك لحرص لعب  
على الاكتومة. والاستمرار اللعب لتعذيب النفس الذي لا أعرف من  
أين أصابني. ضيقت أكثر من قلب وصيقت قلباً كبيراً أي رحى

نعفس أنا! لكنني صرت أحب الست ساعة نقال مراتينا الى الودعة  
لنسام بقول وجيه بـ ذلك سحسحه أكبر الضرر فمعا بعد، لكنه لا  
يشركنا، ويقول سعيد ليس لجمال من نوم رجل وامرأة هنا تحت  
السماء والظير والحرم، وبصحك في عصره الأيمن دله الخطويه،  
ولم أحاول أن أعرف منه شيئاً، هو لا يتحدث في الأمر، لكنه ينشد  
وهو ينظر الى قبة لسماء المرصعة بالنجوم

مكسيسي لهم يا أميمة فاصب

وليل افسيه بطيء الكواكب

«نقاسه حتى قلت ليس بمنجل

وليس الذي يوعى النجوم بآيس»

وبصحك، ويقول وجيه لكن صاحبك اسمها «وداد» وليس

«أميمة»، ليعز في سعيد بطرف عيه ويقول «جاهل»، وأعجب من

معرفة سعيد بالشعر وهو مدرس التربية الرياضية

أود أن أقول يشي ايضاً أعرف الكثير وإن علا التراب انداكرة.

إني قضيت صباي ومطلع شياي مع «الاعني» وغير الاحبار

إني ليشي ولا اللون اللون نفسي كان ابوقت متسماً فلا تنس

أفكر كيف ان سعيداً أبداً لا يفوس في حديثه عن حليته التي

عرفت اسمها فقط، كذلك لم أعرف عن وجبه حتى الآن أكثر من أنه

تزوج ذلك وأصبح من الدلة لني في عصره الأيسر، لكن سعيداً

ال له «لا يقسي الحب من يقسم فيه لأمرين يا دكتور» وسكت

بـ مرسك، وبعثت بوجيه لا يهتر بصحك ويقول «الله يعرف أكثر

نـ، لذلك شرع أربع نساء مريحن، وأنا أحدث عن الثالثة الآن»

نظر لي وقال «هي يسو أمي مفروح من انتي؟» انتسمت

مرتبكاً، لكنه استعز بضحك ويقول إنه تركهما معاً في المصوره سم  
يشأ أن يصطحب واحده فتغضب الأخرى، وهو يحب أن «يرفر»  
بالعواريزه، ولأمر ما تركنا وجهه للخطات ودخل حجرته، فهمس لي  
سعيد من روجيه قلنا للجمال، لواحدة رائد كالدر ولشاية بنت  
كالقصر، وهو طالما يحدث عن امرأة ثالثة فلا بد سيعمها، لكنني سم  
أجد من الواجب أن أحوص في شؤون أي منهما هل أنه لا يعيد  
الهاب عودت نفسي ذلك، وأثرت أن أعرف عنهما ما يلتقيان به الي،  
ولم أشعر بأي صيق أنا ما جئت هنا إلا لوقت عابر، فلاكن مرأة  
لامعة تنزلق عليها الوقائع، ولا أفسد أحسابي بالراحة في البيت،  
ولا أحاول أن اعتمد فرصة غياب واحد منهما لأعرف منه شيئاً عن  
الأخر أمامي، وقت طويل معهما لا بد ينكشف لي فيه كثير من  
الأسرار

— ما لك اليوم تلعب شارداً؟

قال سعيد ونحن تلعب الطاولة في الودعة كان وجيه نوبنجياً  
النية المستخفي

— هاروق لم يصلي مع خدب

خسك وقال:

«هل تنتظر خطاباً من شخص سافر ليشرح؟» الحب

وقذف بالزهريين بقوة، وسمعنا صوت طرقات خفيفة على الباب،

— ترى من الذي يشي الآن ربما وجبه ترك العمل وعاد يلعب

الطاولة

قال سعيد وهو قائم يضطك لنفخ لذب فتح وسمعته يصيح

أهلاً يا دكتور ولقت نعال لدينا زمون جدد

ودجر الريحه شخص ذو قامة طويلة، تقدم بصفحتي محاوره،  
مسلته المشاعر نفسه، وقدم له سعيد مقعداً وهو يقول لي

- دكتور رافت حسب مسائل نوبية عظيم إنه هو صاحب فكره  
العب بالفلوس ورد الحسارة لصاحبها آخر الأشهر لا بد أنك  
ستذهب معنا يا دكتور متى وقت مغرب لم نرك

ابنسم رأفت بهديه، وقال،

- لحقيقة إن لم أت لأسهر، جئت فقط لأزعمكم أين وجهيه؟

تساع سعيد بهدشة

- تودعاً خيراً يا دكتور،

- أسي عائد إلى مصر عودة نهائية

- معقول

- لماذا لا يكرر معقولاً؟ سأسافر في الصباح ألم يخبرك وجهيه؟

- طلاق وجهيه اليوم بوبنهي في المستشفى

هو رافت كتله وابتسم وحاطبني

- انظران الصعب هنا أن تعدد متى تعود الرافت مما مل يبدو

كذلك حقاً، لكنه نكتشف فجأة أنه مر بسرعة وأخذ معه خمس

سنوات من معرفت بعضنا من أمضى عشر سنوات كم خمس

سنوات وكم عشر سنوات في عمر الواحد منا لا أحد يفكر في ذلك

قوة الضمير وكثرة المال تسبباً لقد حاول الكثيرون شئني عن

العودة لكني قررت خمس سنوات كافية جداً لأي بلد غير الوطن

هنا بأمك الأمر ستجد سحناً كثيراً من حقد أن تروى الناس

وتتحرك، لكن الناس هي الناس ولا صراح جيداً ولا مماء حديداً

- ولم يلاحظ أن حديثه طال أكثر من ينبغي أنا لا استطيع البقاء

في دولة ثم الانتقال إلى منها بانطازت، أكثر من خمس سنوات  
ثم ماذا يريد الواحد منا غير مبلغ معقول بعداً به حانه في مصر أنا  
عطب ذلك عندي الآن عيادة في طيط، وسأعبر من هدى أميركا  
أشتري بعض الأجهزة، وأعيد أعمى بالعيادة وأعيش كأي مواص  
يعتمد على عقله وقوته، هل تراسي صحتاً؟

ابنسمت لاجبت

- على العكس معك كل الحق

كان سعيد قد تركنا واتجه إلى المطبخ ليعد كوباً من الشاي  
لرافت، وعاد به يقدمه إليه قائلاً

- شاي بقرن مكر يا دكتور،

- اشكرك

وأخذ كوب الشاي، وقال لي

- السكر عندي مرتفع لا تمزج، يحدث ذلك للكثيرين لأن

وقال سعيد

- لا أفكر أن وجهيه سينخر إليه نوبنهي بالنساء فقط من يظن

للصباح

- غريب أنه لم يخبرك يعرف أنني سأسافر غداً ولا يفكر أن يمر

بني

- قد يفعلها في عودته، ربما رتب نفسه على ذلك ستمحسب

كثيراً يا دكتور اسماعيل سبيء لاحظ لأنه لم يتعرف عليك من قبل

انت لم ترونا

وحاطبني الدكتور رافت

أنا سعيد بمعرفتكَ يا أحمس سماعين هل تحب أن أحمل لك أي رسالة لأمر

- أحمس في السلام يا دكتور

نصور يا أسند سمعين، إسمي أكثر الناس أحبباً للبقاء هذا سمعياً يعرف ورجيه إسمي المصوب بشلل الأطفال بأنهم علاجه معظم ما أكسبه إسمي هناك في مصر، كني قررت أن لا أبعد عنه أكثر من ذلك

ارتبكت كثيراً، قلت

- ربما كان وجودك معه أفضل علاج يا دكتور.

- من تضمن ذلك حقاً؟

- بالتأكيد.

رسمتنا، ولاحظت أن دمعاً بدأ يتلرقق في عينيه، وفي اللحظة التي هم فيها بالقيام، سمعنا المفتاح يدور بالماب، وهاهنا سعيد - هذا هو رجيه

ويخل رجيه بالفعل وهو يقول

- مساء الخير على المصريين

صافح وقال لرافت

- أنا قادم من عندك لم أجسد بالطبع لا نلسمي ما حدث اللغة طبع

ص - حدث

تصالح رافعت بهوده، فقال وجهه معد أن جلس على مقعد رابع

تنوب لن تمام ملنة ثلاثة من الصعايدة فتلوا صاحب للعمل. طعوه قطع صعيمة مد شهر، ووضعوه في ماكينة خطة الخرسانة.

وضاعت الجثة في البناء اكتشفت الحريمة ايوم فقط تم انحصر عليهم واعترفوا. وتقل أحدهم إلى المستشفى بين الحياة والموت من أثر التعذيب.

أي يوم جميل هذا؟

وقفت أحدث نفسي أمام باب غرفة مكتبي متطعناً إلى السماء  
البرقاء العالية، والفضاء السابح في نور الشمس لباهر لصبحت  
بعد لم تفسده قوة الحر، فالساعة لم تتجاوز الثامنة جاء العمال  
وأمسروا بعد أن وقفوا في دفتر المصور، ولم أفعل شيئاً بعد ذلك  
غير شرب القهوة، والجلوس قليلاً أتذكر ذكرياتهم في اسبحة  
مسرعين

صباح الخير

مغيد مورسغ

والسلام عليكم،

حمل ثلاث اسمها كل صباح، وفي نظيرة حين يهودون للتوقيع  
في دفتر الانصراف يقولون فقط "السلام عليكم" يتحدثون بسرعة  
كما تاكل الارانب، وأبتسم في وجوههم لأنهم دائماً يتسرعون لكنهم  
دائماً على عجل لا فرصة لتقديم علاقة مع أحد يحدث أن يردد  
النفس إلى المكتب أثناء النهار لكن لوقت قصير أيضاً، فقبلت عم  
عند الله أو للتحويل إلى طبيب، أو لطلب إدر الانصراف مدعة

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>



لغصاء عمل يتعلق بالنك أو استقدام الزوجة والأبناء. فيليب  
سوساي بيلد، انكهربائي المسيلاي المحور هو الذي يقف أحياناً  
ينحدث معي أخرج مرة نسخة صغيرة من القرآن من جيب سريره  
وفتحها وأشار إلى آية «وخلقنا الإنسان في كند»، وسألني ماذا  
يعني راعني أنه يحمل نسخة من القرآن وراء عنقه النسخة نفسها  
فهو بالانكليزية والعربية معاً أجمعه

- في تعب ومثقة

تسأله

- كل الناس تتعب؟

- لمعنى أنه لا راحة في الحياة الدنيا الراحة الحقيقية في

الأخرة

قال في دهشة

- لكن لفس هنا مرتاحون جداً؟

- من يقصد؟

- أهل البلدة مستر اسماعيل

يتسببت بمأكلته

- هل أنت مسم لبيب؟

- بؤدي لكنني سأشهر إسلامي أما لا أريد العودة إلى سيلان

أدهشني وهو سدي تحاور الحمسين أنه يعكر على هذا النحو  
لكني استسببت له وشددت على مذه وهو معصوف لم يمر يوم بعد  
ذلك إلا سألني هبيب عن معنى من معاني القرآن، ولما سألته متى  
سينهر إسلامه قال

- بعد أن أعهم القرآن كله مستر اسماعيل إنني جئت في الأمر.

عمر فيليب كلن هناك مسدده الأرمي الذي يدح ويصرح في  
عجلة واضحة، يلقي السلام ويوقع في السفرويمصي غير منتظر أن  
أرد عليه التحية أكثر من مرة فكرت أسأله لماذا هذه العجلة،  
وراثماً أننى في المهلية قلت لعيسى أنه في حله شؤون ولم يلت  
انتباهي من عيه العمال غير «أروى بوكود» الذي لا يدي دو العيين  
الموزيتي والشارب المغولي يربكني في حضوره ونصراعه، يوقع  
بالانكليزية، وينظر إلى طويلاً، ويتسبب ابتسامة واسعة، ويمصي  
على مهل. يفعل ذلك كلما جاء إلى المكتب، وأحياناً يسألني عن هالي،  
فأقول بحس، فلا يقول شيئاً آخر وبمضي، يدا لي مثل شخص  
يعرفني منذ زمن بعيد، ويريد أن يذكركني بنفسه

- ورأيت عابد يقف فجأة بباب غرفته ينظر لي وقال:

- يوم جميل اليس كذلك؟

ابتسمت قلت

- كنت أقول لعيسى ذلك منذ لحظات

- عم عبد الله لديه اجتماع في الإمارة اليوم أما لن أترك المكتب  
تستطيع الذهاب إلى أرشد لتعلم القيادة يجب أن تتعلم القيادة  
حتى لا تحتاج لأحد لتوصيلك للبيت

في اللحظة نفسها سمعت صيل يقترب من ناحية لبونيه يحسن  
صبيح عليها فتجاذل من الفهوه صيل يفعل ذلك مرتين في الصباح  
بعدها لا يقدم لها شيئاً إلا إذا طلبت وبعدها صاح  
- يا فتاح يا عليم. جمعه وصل.

كان يحدث عابد وعظرت إلى ألبونة حيث أشد، وجدت شأناً  
مصرياً فمحم البيان يتقدم في الناحية متمسماً

- صدح بحير على الحيرين

قال وهو يقرب مما لعدة عديد من يده ويخل غرقتي قدخلت معهم صافحني الساب بقوة ويومئ بيلى يحمل الفهوه وينظر الى الشهاب في دهشة، ثم ج. صبي

- ستهدي يا عم ستهدي حسنين ريباً لا من لول راتب

كذ سلع رويب امس ما كذت اشرع في الكلام حتى قال الصيف

- بيس لي والله سميت

ولا يد ان لارتياك الشديد بان على وجهي وانا اجلس. ورايت عديد يتجه الى الخزانة يلتهب ويخرج منها خمسين ريالاً، ويقل جمعة والفا، بينما وضع بيلى القهوة، وقال لعابد

- ساضع فنجانك في عرفتك.

واستدار يمشي فقال جمعة ضاحكاً

- اكر تدفع يا بيلى؟

ضحك بيلى وقال

- ابيت القادم

وخرج، وجمعة يصحك، وعند ينضم وهو يقدم له الخمسين ريالاً، وأخرجت اما من حيسي مثله فدمتها له، وقال عابد

- جمعة يعمل في شركة لدارعي اكبر مقاول في البلد، اكبر مقاول في امسك تقريباً، عنده سعر في اسحر، واسطول سيارات محارب به سرنين لو ارد، لا يمر يوم دون ان يموت عنده واحد من العمال، الدارعي ومديروه يرفصون دائماً دفع مستحققات الميت، يرفصون

وقم ثمر شحز الجنة، يرفصون حتى ثمن الصدوق الحشني ادقوه في المملكة. ارض طاهرة دائماً يقولون اصبح معروف ان تكن حسنية مدوياً لجمع الفبرعات للموى عند انارعي

ما كذت استوعب الامر حتى يدخل نيل المكتب يغور لجمعة

- لو ارسلت احداً عين مرة يا عم جمعة قد لا يموت احد بعد ذلك

لحمر رجة جمعة، لكنه لم يكف عن الابداسم حتى بد في هجاة شخصاً شديد الحمافة

\*\*\*\*\*

شربت قهوتي وحدي انصرف جمعة وعاد عابد الى غرفته، واشغل نيل في تنظيف السيارة انكاديلاك الوقلة في لينة، سيارة بيضاء جميلة تقف مثل لوزة ضخمة تسبح في بحر من النور لدى عم عبد الله اكثر من سيارة ويركب في اليوم الواحد اكثر من واحدة، وكل منها مجهزة بتليغون لاسلكي، م استطع ان اضرب وجه جمعة من الغرفة، قال عنه نيل بعد انصرفه، انه يعرفه ويشاع من مجيئه، وانه في الاصل يمشي في القاهرة بمقابر امام واثر امام قريبي، وضحك وقال «الدم يحرق» بكى لم اضحك كنت متخوفاً بما يقول

ذهبت اذهب الى «لرشد»، لا يجب ان افسد مياه هذا ابريم قطعت السلحة الباهرة بصوء الدمار، وترك نيل عمله في السيارة الكاديلاك، ونحى بي بعد اليولية

- إلى أين؟

- إلى أرشد، أعلم انقياد.

إس حدي معك

ومشيت لا بد أن سير يعرف بانشغال عم عدد الله بالإمارة

أنيرم هو يحشه حتى الموت

- انتهى يا أخي أن اتعلم للقيادة مثلك.

قال نبيل ونحن نتقدم صمتين ثم لود تطلعت إلى الجراج  
القريب المجاور للكامب الذي يسكنه الآسيويون هذا مكان لم  
أحضر إليه من قبل الأرض بين مكاتب الشركة وبينه ليست معقدة،  
نكتها ليست سبعة أرض من اسجر الجبري عليها طبقة رقيقة من  
الزغال واستمر نبيل يتكلم.

- انشلكة يا أخي أني لا أجد الوقت بالنهار، لأن عم عبد الله  
يمكن أن يعود في أي وقت ويحتاج إلى القهوة

- لماذا لا تتعلم في المساء؟

- أرشد يضاف استخدام السيارات بعد العمل وعابد لا يسمح  
لي بالنفهم على سيارته

أرمكي بحق فكرت ماذا إس يأتي وقد لا يجد فرصة أخرى.  
قال كانه يقرأ افكاري

- أحدث اليوم أن أترك وأنت تتعلم سوف اتعلم مما تقطه  
امامي شعهي، يعني

انقسمت كتاب اصحك هان

- أي والله

انبعثت أضحك، وأحسست أن الغشاء يجاوبني في صجكتي  
رغم أنه لا حبال حولنا. وقال فجأة

- لماذا لا تصبقتني؟ لماذا تسخر مني؟

وكنتما الغشاء الواسع أراد أن نسأ فجأة. أحسست أنه لا  
يوجد في الدنيا كلها عجزاً أبداً وسيل فقط في هذا العالم وأحسست،  
وبالعراية هذا الاحساس الذي لن أنساه أبداً، برغبة في أن أقتله  
لو أن سكباً كانت في يدي لطعلته. وولفت أرقب الدم بمشي فوق  
الأرض لامعاً تحت الضوء.

- هل تصدق أني أحببتك جداً يا أستاذ سماعين؟

قال، فادهشني وأدهشني أنه لا يرفع انكفة بيديا اليوم لا  
بهذني باسمي مباشرة كما تعود. وأستمر يتحدث

- اعتقد أنك طيب يا أستاذ اسماعيل، عابد هذا ثعبان كرهنا  
يغام معي في عرفة واحدة وأعرفه تصدق أني أحياناً أقوم من النوم  
فزعاً خوفاً من أن يقتلني لماذا يحدث ذلك يا أستاذ سماعيل؟ هل  
سنجن هنا؟

وتوقفت عن المشي مزيج ضاح من المشاعر أوقعني لا أعرف من  
أزيت أن أهون عليه أم ألعنه أم أمره بعودة، قنت وأن أمنت  
بذراعه.

- لا نصت نفسي من النامر يا نبيل  
ويا النظرة عينيه وهو يكاد يبكي فحدة قال.

- أنا تم أقصد ذلك أريد أن أدرك أن لا تتعادي في صدقه

أحد أنت هما مثل كل الناس لجمع المال فقط

تركزت دراعه، ومشيت صامتاً لاحظت أننا نتقعد عن بعضنا قليلاً ثم يعود ويعبر لم يص مشياً فلسفة قصيرة. وقبل باب الجراج يقلب سألته

- من جئت لتعلم القيادة حقاً؟ أستطيع لو أحببت أن أقبح أرشد يعلمك في المساء  
قال،

- لو حدث أنني سرقت الحارثة هل يقتلونني؟

\*\*\*\*\*

سألت أرشد،

- وحدثك تعني في هذه الورشة؟

أجاب

- معي «وفاج الدين». خرج بجرب إحدى السيارات الورشة صغيرة كما ترى

كأن قد انتهت من الدرس الأول، الذي لم يرد عن التعرف على أجهزة تابلوه السيارة، ومن لحركات والسيارة في حالة وقوف

لقد تركني سبيل مجرد بلرعد باب الحراج حال إن عم عبد الله ماكر ممكن أن يعود في أي وقت، ومع ينظر احابه معي عن سؤاله المفاجيء الذي ارمكني

مشعل أرشد عني قليلاً وراح يملأ كوبين بالشاي من «تورمس» احرجه من دواب حشبي صغير رحت أتأكل الورشة والحراج

سيارات قلعة معطلة، ويخرج من العدد القديم تملأ لأركان، والأرض سوداء متسخة لأرشد وجه شديد الحضور، على دائماً مسحة استنكار وامتناء تزاد هذه الممحة حين ياتي و يكتب ويدخل في نقاش مع عائد حول مشنرات يكاتب من الأعدية أرشد مسؤول أيضاً عن إعاشة الاسمييين

لأرشد عينان عسلتان حادتا ادكاء ويذا من بشرته يعيره عن كثير من الباكستانيي، رغم أن له الشارب نفسه المتخوف بعيدة واتساق مع الضفة العليا، وله الشعر نلسه الأسود ساعم لكن حلامح أرشد كلها تصبغ وهو يناقش عابداً ليبي هو مطلوب من غداء يبدو أرشد في البداية طلياً، وهو يتكلم بالانكليزية يختار كلماتها بحناية، لتكون واضحة وسهلة لعابد الذي لا يعرف الكثير منها، وإنما يطعم حديثه بكلمات عربية لكن سرعان ما تختلط ملاصق وجهه، وترتفع فيه حمرة الدهشة والاستنكار، أرشد يبدو جاداً دائماً وعابد يحدثه بفجر اهتمام، بالصبر كما يطلي الواحد بورقة في سلة مهملات يقول عائد: «ماتش كمون» ويهر كلفه فيقول أرشد «بيمر ماتش كمون مستر عابد كمون ان سيسمري» ويطول الجدل دائماً حول كمية التوابل التي يطلبها أرشد القوابل من أرخص الأشياء بالملكة إلا أن عابد يحلوه أن يتوقف عندها ويتعنت يقول أرشد باعد اصبر ومستمر عابد بلعزيميمعير هلو معي نايم أي يكون بور ب كمون بد شطة أند يعير اند أول بهارات إذ سيسمري قور و مود و أكاد أصبحت من هذا المزيج الغريب من العربية والانكليزية المعجوز سكة اوريدية

الحقيقة أنني دهشت من موقف عابد الذي لا بد أنه يدرك قيمة

التواصل في طعام لاسيويين قلب مره لأرشد وهما محتدان في النقاش إن عند أيد عنه فقط، مدفحت بمابد يقول لي جاداً: دانا لا أد عبه إبهم يستهكون كمبة كمبة حدأ ويكلفون للشركة الكثير بعد هام اتحل في النقاش

- اشرب بشاي مستر اسماعيل

قال أرشد، فأحدث بكوب في يدي، ورشفت ورشفة، وقلت

- أرشد أنت تعرف أن لبكستانيي عمر النابيلنديير غير لسيلائين أن في الصباح أو بعد الظهر، في حديثهم معي، لا أكره أميز بين كلماتهم يصبح صوتهم واحداً تقريباً حين يقولون صباح الخير أو غود مورننغ أو السلام عليكم. أنت الآن تحدثني بالانكليزية، لكن صوتك لا يختلف عن صوت أحد اسمي اسمك فأتذكر لجميع شيء غريب البس كذلك؟

ابشسم أرشد، وراح يطر إلي بافق شديد في عيني، ابتهج أرشد فجأة، لا أدري لماذا أنا قلت ذلك كله دون ترتيب، ولا أصرف بالصبر متى فكرت فيه، قال

- أنت أيضاً سبتشبهه صوتك معنا مستر اسماعيل

سكتنا، ورحنا بشرب الشاي، ووقعت عيني على كتاب فوق مقعد قريب، فقام وأخذ الكتاب ووضع في الدولاب الخشبي وعاد يقول

- ب آسف مسر اسماعيل، لقد انصرفت هذا الكتاب معي علواً أما لا أحد وقتاً هذا للقراء.

تأمل وجه قليل، فأنعص عيني، لماذا يخشاني إلى هذا

الحد \* رشفت ما بقي من الشاي دفعة واحدة، وقبب أصابعه على أن نلتقي في الحد

\*\*\*\*\*

يا الهي، ما هذه السيارة التي تدخل المبحه بهذه السرعة، ونشر كل هذا التراب؟ قلت لنفسي، وما كنت أدخل لعرصة عائداً من عند أرشد وممعت صوت باب السيارة وهو يفتح، ثم يعلق بقوة ورأيت عابداً يقفز داخل مكتبي:

- ملف السيلاني بسرعة

- أي سيلاني؟

- فيليب، هل لدينا غيره؟

كل ندنيا أكثر من سيلاني، لم أشأ أن أرد، ولففت أنعجب منه لا بحطيني فرصة احضار الملف، بل يهجم على الدولاب يفتحه، ويحتلف ملف فيليب، ويمود يهوى خارجاً اسقط وهو يبحث عن الملف عدداً آخر من الملفات فوق لأرض، بهت أعيد ترتيبه في عيط ثم رمت ادور في الغرفة وهدت لرأصرخ أصرخ لي أحد، أي أحد وبني شيء، ورأيت نديلاً يدخل حاملاً حبيبة فوقها لنجان القهوة

- تشرب قهوة؟ لقد ذهبت بها اليه فرفض

كيف أعذ القهوة بهذه السرعة وذهب بها أيضاً لا مد أن عم عبد الله هو الذي دخل الناحه مثبهاً لكل حد التراب كدت نعر بالضحك

- رفض القهوة وصرخ في وجهي أن أنصرف ستطردني أنت أيضاً؟

- صنع القهوة على مكثبي وأجلس هل عرفت شيئاً ؟

- كارتة عسيب سرق راديو من السوق وقُبض عليه

- كيف عرفت ؟

- سمعت هم عند الله يقول ذلك لعابد وإذا أمحل

وراح يهتر بالصحك، وبحارلته أن لا يصدر صوتاً، وسمعنا صوت هم عيد الله وهو خارج من المكتب يقول لعابد

- اجلس هنا لا تتحرك وقل لهذا - يقصدي بالتأكيد - أن لا يترك مكانه

وسمعت صوت باب السيارة يفتح ويُغلق بصوت مرة ثانية، وسمعنا تدور ورأيت هم عيد الله يعود بها إلى الحلف في سرعة لم يمس أن ينظر إلي بعده، ثم اندفع إلى الأمام بقوة، فملا الفضاء مرة أخرى بغير أكثر مما هو فوق الأرض.

\*\*\*\*\*

ظننت إلى الساعسة فوجدتها الثانية ضرة نظرت إلى الباحة فوجدت أنيمني العجوز يدير السواك بيده في همه محل مع خمار السيارة كانت هناك فرصة أن أراه يدخل اليوم لولا غبار هم عند الله، ببسم وبرقت عيناه وهز لي كتفه حين رأني أنظر إليه.

انقسمت وجلست أي مكثني اتعجب من خلق الله ما الذي حقاً بجعل فيليب يسرق ؟ رجس مثله محارب الحمسين مهيب الوجه وملاحظ كبير لأعمال الكهراء ويريد قضاء أكثر وقت بالملكمة ويستعد لينهر سلاسه ماداً سيقول لزوجته «ورورالينا» والبيانة

العشرة خمسة هذا وخمسة فركهم في سبيل العشر من بيانه أتعبه هنا وأسماء فيرلانديو ويقول إنه ليس أسود مثله ولكنه نُني مثل نوراليناء قطعة شيكولاته صغيرة، وعمره عامان الآن، ويصحو في الصباح مع فيليب يتعفن ساقه لا يريد أن يخرج منونه، فيحمله فيلب من فوق الأرض، ويصوب فوق لدولاب، فيصحبك، فيرلانديو ويخرج فيلب ويقود آخر اسنار فيجد فيرلانديو، كما هو فوق الدولاب لكر بيكي لا تفكر أبداً «ورورالينا» صغيرة الجسم أن تصعد على كرسي وتترله، فيرلانديو، معجزة الهبة فمن كان يصدق أن دور الينا تُنجب بعد أن تجاوزت الخامسة والأربعين، لكنها الأرض الطاهرة مستر اسماغيل هكذا يقول لي «داني وروجتي مثل النبي زكريا وزوجته لي بقرآن مستر اسماغيل» فيلب يفسد كل شيء ويسرق راديو لي يشهر إسلاماً ولن يفي بالملكمة.

احسنت بالصيق فقامت عارماً من ترك الغرفة والجلوس في البيوفيه قليلاً مع ذبل لكني رأيت يدخل ويتسارع

- وين رايح ؟

وقفت منه مشأ من عودته بعد «قضاة كل هذا الوقت كار بتهج إلى المكتب الأخير القريب من الحارة ويجلس حده وانفرد فوق كتفه يسألني كأنه كان معي بعد دقائق، مع أنه اختفى لأكثر من عشرين يوماً الآن، ولم أفكر حتى بهاء لسلام

وبق التليفون.

- آلو.

أدخل الساعسة.

صوت عم عند الله أعزّه ولا أخفّه هو أيضاً يعرف صوتي  
لا بد وإلا ما قال ذلك يريد عامد ما دمي إذا كان التليفونان على  
خط واحد؟ جلست من حديد إلى مكتبي معافاً بالقيط.

- يا هلا يا سماعل  
ذكرني منصور بوجوده، قررت إذا لساء إلى أن أرى الاساعه  
يأعزم منها

- تسمح لي بجلوس؟  
- لقد جلست بالفعل  
وسكنت قليلاً قال  
- لقد سافرت إلى عمان، ذهبت بالسيارة عمان جميلة جداً.

لم أرى، وظهر بيبل بدياب حاملاً طبقاً به قليل من الفول  
السوداني والفستق قال منصور  
- ضعه على الأرض

وضعت بيبل الطبق، وتألقت عينا نقره، وهن منصور كتفه مرة  
بسيطة فلفز القرد إلى المكتب ثم رأى الأرض وراح يلتقط الفول  
السوداني والفستق في سرعة مضحكة راح بيبل يصطك ويقول  
- سيرك سيرك الماعم منصور

عمر وجه منصور، لبراته يحارل أحفاد البسملة صفيرة،  
ومجاة وجدت نفسي أضحك مشدداً، قال بيبل بعد أن توقفت عن  
الصحت

- منصور رداً بالليل، أحضر لنا فستقاً من عمان

ثم أهدم قال منصور لبيبل

فستق عمان طازج ليس كاندي يباح هنا نكن لا تنس أنه  
ليس كله لك، لا تنس الكيس الحامض بالفرد - ثم حاطني - هن  
يضايقت أن يأكل الفرد هنا؟  
بقتكيد.

أجبت محسم  
- لو أحييت أن أخرج لخرجت  
لم أرى واستحب بيبل الذي لا بد أنه أدرك نذر الصدم  
وتمايل منصور

- مصري أنت يا أخ اسماعيل؟  
- ماذا تقصد بالضبط؟  
- أقصد هل أنت من القاهرة، يقولون عن القاهرة مصر اليس  
كذلك؟

- أنا من الاسكندرية  
- جميلة الاسكندرية بها شاطئ وبهر  
- بها أجمل شاطئ في الدنيا  
- رأيت القاهرة ولم أرها هل تعرف اسبحة يا أخ اسمعيل؟  
- أنا سباح ماهر غرت في بطولات كثيرة  
كنت أكتب، لم يحدث لي سبحة عشرة أمثال،  
- تصيح وسط النساء في البحر؟

وسط نساء يرتدين المايوهات الكيكي و لآر مدخل مانيوهات  
قطعة واحدة فقط صبورهن تسيح امامك، ما رأيك؟

رأيه ينظر إلى ثم بطرق، وينظر إلى المكتب، ويصره بأنامه  
صريات سريعة منتظمة لاحظت أنساح اظافره رغم ما يبدو من

مظاهرة مظهره انعدم وزين وجهه بكفه قبحته ومثله بالقيوم. ثم رقب ودار حول المكتب وكسما أحسن به القرد موقف عن الإتهام لحصات القصة الناقصة ومد له منصور ذراعه فصعد عليها. ثم سنوى فوق كتفه وشمع منصور خارجاً ملاً كلمة واحدة

\*\*\*\*\*

كان مندره اور الواصين لتوقع في دهر الانصراف ولان عم عبد الله استدعى عابداً ليلحق به في الإمارة، طلبت من مندر ان يهملني في سيارته ولائي اعرف انه في عجلة من امره دائماً قلت - س يستغرق توقيع العمال وقتاً طويلاً لا تغلق قال - حذ راكلك يا رجل

وجلس عن المجد الجديد لواسع وبام لعل من سافيه، رارهي تبهته على وجهه وبام، وسمعت شميره في لحظات إلى هذا الحد يتعب مندر في العمل؟ سألت نفسي «أرون بوتكر» يقف أمامي مبشراً ابتسامته المصرة. لاحظت لأول مرة، أن أسنانه موصوعة في فمه كيف اتفق.

قال وهو يصوب بحري عيب الموليتي - أأ محتاج إلى ترين ثلاثة أشهر مستر اسماعيل. كدت أضحك من بكته وهو يتحدث «لانكيري» مقول «تري» بدلاً من «تري» ويقول «س» بالملم المفحمة والورق غفص ومعي شهراً قلت

- هذا عمل عاب

قال في يناير

أوه مستر اسماعيل. عائد هذا صعب جداً

وزيت على دراعي: وقال إنه مضطر إلى هذا القصر يرسله لروحته لتشتري بيتاً في بانكوك. بيت صغير ثم قال - ما فائدة عملي في المملكة إذا لم أشتري بيتاً في العاصمة مستر اسماعيل؟

تأملت قبحته وامتلاء جسمه وصفرة بشرته ومسحة رأسه وعظام وجهه المائتة، واستمر يتحدث - ألا تريد شراء بيت في القاهرة؟ - أنا أعيش في الاسكندرية أرون - أنا أيضاً لا أعيش في بانكوك - الاسكندرية أجمل من القاهرة. - حقاً مستر اسماعيل إنها مدينة جميلة جداً. - حسبت أنه يجاريني ويتلفني، لكنه قال

- لقد رأيتها مستر اسماعيل في سيمما في فيلم أميركي جميل كان اسمه «واحد مرة مثلي» في الاسكندرية

يؤت على كتفه وقلت - سأسألك أرون. ستحدث مع عابد في لأمز قال بيؤي:

- أشكرك مستر اسماعيل. أنت شخص طيب جداً ثم شئت على قدميه ليهمس في أذني - دو يو لايك فانس؟

تلويحة الأولى لم أنهم دهشت وأما استوعب السؤال ارتنكت



- لا تحب مستر اسماعيل أما أجهزها بنفسي إلى حمزة أرون  
شيء راسع

كانت عيده بسبعين مائتين عشرين كأنما مشعرني بالبهجة كلها.  
قبت

- لا أحبها

وكاد صرختي لا يخرج أحسست بالحواف حقيقة، حتى أنه  
نصرف من أمامي من دون أن أشعر

\*\*\*\*\*

في الطريق ضحكنا ربح العجاج بدوامات صفراء ثقيلة أصاء  
مدر انكشافات، نكتب لم تلج في إشغال هذا الظلام الأصفر، بلصا  
من كل ناحية، يكاد يخنقنا صرخ منذر.

- لا حية لي في ثراب هذا الجند أما منذر الذي لا يقف شيء  
أمامه كهرباء يعمل ميكانيكا يعمل، مجارة يعمل، حداة يعمل  
مراقبة يراقب، موت يموت، أن منذر أعجز عن مقاومة هذا الثراب  
الأصفر

- نطف بالسيارة أقصر

- نحسب يا رجل قد يصور الرقعة الكل يقف الآن بعيداً عن نهر  
لصريق الكل يحاف الطريق مفتوح من الوسط. نطلق بسرعة  
نفسها

وصوت نسمع صوت الرطل نرات الرمال بالعربة، وأحس كأنما

شخص يحملني في صندوق مطلق ومطر في أشكاه أبي أعرف  
أبي في سيارة ماذا تفعل؟ هل أتوسل إليه أن يقف صرخت  
منذر. قف بالسيارة

- تصرخ في يا رجل. تصرخ في منذر. تريد أن يموت. إلا تعرف  
أنها ملدة ملعونة

ولم بهديء من سرعة السيارة صار يصحك بهستيرية يهدي  
منذر أفضل من شاذام مندر يتحدى السوبرمان ها ها ها لا  
تحف يا رجل

- لا تحف بارلة. يا استاذ يا مصري هل تحب السادات؟ أنا  
أعرف. أكرهه جداً. ها ها ها وصوت الرمال صار كصوت مطر من  
حصى ماذا الحل مع هذا المجنون؟

- لا تحف سائق أهديء من السرعة كما ترى لا تحف أخي  
اسماعيل

وأحسست بالمرعة تقلّ فعلاً، وبالسيارة تأخذ جانب الطريق  
لتقف، لكن العاصفة راحت تنفث، وظهرت بيوت البدة قريبة

- انظر لقد قطعنا مسافة طويلة ولم يحدث شيء نظرية منذر  
صائبة الكل يقف على أنجاس منذر لا يقف ويجري لي  
المتصف.

- لا أظن أمي سارتك معك مرة أخرى يا منذر

سارتك معي كثيراً يا استاذ

وراح يقود السيارة على أهل رعم انكشاف العصفاء

- سارتك السيارات التي تحطت تسبقنا إلى لصايق أحداً من

ي يا استاد، هر تسكن وحدك؟

رحت اتأمل وجهه المستدير المليء بانثار مشور قديمه بشرته  
بيضاء وعيناه حمران  
- اسكن مع أصدقاء  
- في بيت عربي  
- أجل

- هذا أفضل ما فعلت كنت أسكن في بيت عربي منذ تروجت  
سكنت في شقة في عمارة أسوأ شيء هنا أن يكون لك جيران

لم أفهم ماذا يقصد، فراح يحكي لي حكاية صاحب البيت الذي  
يسكن في شقة تقابل شقته. صاحب البيت رجل تجاوز السبعين، له  
زوجة لم تتجاوز العشرين، الزوجة السادسة بعد خمس زوجات  
منذ في خروجه ويدخوله يرى الزوجة الشابة أمام باب شقتها  
كاشفة وجهه، إنها جميلة جداً شقراء من يرها يقل إنها تركية  
منسوبة في المنصة منذ عشرات السنين، إنه يخاف هذه المرأة  
الصغيرة وسألته

- من أنت أردني يا مدير؟

لم أرتب للسؤال، ولم أدر ماذا قصدت منه. أنا أعرف أنه  
أردني تسعين

- هل يهيك هذا يا استاد؟

- أندأ أريد فقط أن أسألك عن الأردن، يقول مصور إنها  
جميلة

صحك وقال

- مصوراً هذا حكيك يا استاد، هذا له قصة محبة ساحكية  
لك فيما بعد، أظن أن بيتك قريب لأن  
كنت قل أن أركب وصعد له البيت وكنا وصفاً فعلاً ما كذب  
أفتح باب السيارة لأنزل حتى هنا  
- استاد، أنا نسمت أردنياً. أنا فلسطيني  
وكلن ينظر اليّ بتحد عربي.



..لماذا لا تحب النزول معي إلى السوق؟

سألني سعيد فجأة وهو يخلق الطارية كما نجس في برده  
وكان الوقت يدخل في المساء واستنصر  
.. أنت تلعب شارداً اليوم، لقد خسرت كثيراً.

لم أثنأ أن أحدثه بشيء ماذا يفيد القول ياسي افكر في لصمت  
الذي يحاصرني في العمل منذ أيام؟ لا أعرف أي خطأ ارتكبته مع  
أروشد الذي إذا جاء ليطلب من عابد شيئاً يتصادف بهود عابد  
في حجرتي، تحافلي ولم ينظر حتى التي ينهي حديثه مع عابد  
بسرعة، ويمصرف مطمئناً لكل ما يقول لا يحتاج ولا يغضب ونحن  
انذهب إليه لاتباع التمرين على القيادة يتضمن معي بجديّة شديدة،  
يمروداً تماماً يفتق كل طريق لحديث آه مندر لا يزال يدهش ويخرج  
بسرعة، لكنه صار ينظر إليّ في حروجه مدحونه متحد غير معهود  
يمدوني متحقرّاً للرد على أي شيء أقول أو أقصه حتى يلبس يدي  
توسط عم عبد الله له لدى السلطات، ومع ترجمه أو عقابه لم يعد  
يحدثني فيما يصعب علمه من القرآن. مددو غير مستعد لمحور في  
شيء يعرف أنني إذا تكلمت سأسأله عن لدي رغبة للسرقة وهو لا

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/>

يرد أن يحوصل في ذلك لكن هل يدعو الأمر حقاً لقطع كل كلام؟  
 فقد بد لي في الأيام الأخيرة أنني شخص لا يأمن الناس جانيه.  
 هكذا بلا سبب افتقرته وقليلاً ما تذكرت عهدى لنفسي أن لا أكون  
 مشاركاً في شيء. وإن أظن امرأة لامعة تمرل من فوئها حبات المطر  
 وشعلتي لصيق الذي لا أعرف إلى أي وجهة أدمع به حتى منصور  
 الذي يبدو صغيهاً أسطيع أن أربح عليه بعضاً من غيطي. عاد  
 واجتلي. لم يعد أمامي في العمل غير عابد الذي لا يعصي من الوقت  
 إلا انقليس في المكتب. وداثراً في أعمال عم عبد الله الحاضرة، وببيل  
 الذي قال لي منذ أيام: «لا تصدق ما حدثت فيه بشأن الحارة»،  
 ثم انقطع عن كل كلام معي بالدم القهورة في صمت وبعضي  
 أنا واليميني بعجز فقط نذب دل لا يتسلم من بعيد قلت لسعيد  
 - إني فعلاً بحاجة للتزول معك إلى السوق

وقمنا برتدي ثياب خروج، كل في غرفته اليوم جمعة يوم يكون  
 معظم العمر له عي، سعيد يصحو متأخراً ويخرج إلى الجامع.  
 ويظل فيه حتى الصلاة، ورجيه عادة ما يمضي الليلة في المستشفى.  
 ويأتي إلى البيت صباح الجمعة يدم. يكرر علي أنا الذي لا يصلي.  
 ولا بعض ليلاً، أن يعد طعام الغداء. طعامنا يوم الجمعة يكون  
 مصرياً سمك مفي وسمك في الحصة وبانجان مفي وبطاطس  
 مقلية وفول وفلس أخضر مقلية أيضاً وأرز سالحطه وطبق كبير من  
 السلطة وعصير ليمون أو برتقال لقد فعلت عمل ذلك كله من  
 سعيد

يقوم وحيه بعد لصلاة سعادى معنا، ويخرج إلى المستشفى ولا  
 يعود قبل لعاشرة مجلس أو وسعيد متفرج على التلفزيون. أو

تلعب الطاولة. نحرص دائماً أن نرى حديث الشيخ عي سطواي  
 شيخ تجاوز الخمسين له وجه للسف. مشرق مشرقه بحوصه لحيه  
 قصيرة بيضاء، يتحدث كله يحطس معك ويخاطبك أنت وجدت بالغة  
 قديمه. يتحدث في أعماق المسائل لنفقهية بنسائه بأسرة تصل إلى  
 كل عقل، لذلك فيما ندو بنسائه الناس قالوا إنه في الأصل  
 مصري. وقالوا إنه سوري. وقالوا إنه مصري. وأردني فلسطيني  
 علي أنني لم أكن بحاجة إلى التزول إلى السوق بسبب ما  
 يحاصرني في العمل من صمت معجزة. هذا أيضاً نوع آخر من  
 الصمت في البيت الذي أعينته وأحببت العودة إليه وأبقاه فيه  
 أطول وقت. بأن لي أن حياتنا تمضي عني يداع ثابت أنه لا شيء  
 يربط بيننا غير أننا غرباء. نضحك كثيراً لكن عن حكايات سحكيها  
 عن عجزنا لم يحدث أن خاض واحد منا في أمر خاص أمام زمييه.  
 تلعب الطاولة فيكون جهونا في انلوز نتارج على التلفزيون فنقلب  
 بينه وبين التلفزيون المصري. ولا كلاً من سعيد ووجيه يرتدي  
 نظارة أثناء اللعب أو الفرجة، أحسن دائماً أنني جالس مع اثنين من  
 العلماء لا يبدو لي أن علاقتنا يمكن أن تمتد بعد أن نفرق  
 سنفرق لا بد أن نفرق يوماً، لكن علاقتنا لا تنفك بها مجرى في  
 القلب علاقة جذيرة بالاحترام، لأن الاحترام لتبادل هو أساسها  
 وإن تشهد يوماً خروجاً عن المؤلف حتى حين يبدو وحيه قف من  
 العودة إلى مصر. ويقول إنه لم يستطيع أن يمارس لطلب هناك  
 أبداً، وإيه بعد عودته سيفتح ورشة للمحارة بصحب، ولكنه يبدو  
 حاداً ويبين الأمر لا يعني أحداً أحبباً بقول سعيد وصلحتي اليوم  
 رساله من أمي فتسأل وحيه: «كل شيء بحجر؟» يرد سعيد: «كل  
 شيء بخير» وينتهي الكلام وحيه لا يتحدث عن رسائل نص إلى

ما أيضاً لا أصر ليس عن قصد ولا بدو أنهما أيضاً يقصدان ذلك لا بد أن كلامنا لا يزال مشدوداً إلى الطوف الآخر البعيد لوصف والأمر حقيقة أننا سنعبر يوماً لا بد أن نقف فعلها وتسد بنا وبين ما حولنا ولا كلا منا مطمئن إلى عودة ظفيرة لا بدو ن سفل أو للحوف منقاد يسرب منه اليما أي حياة هذه التي بدو منظمة مثل ريس في قواعد اللعبة كل شيء حولي بارز إذن وخروجي اليوم إلى السوق لا يزيد عن ابتسامة باهتة

\*\*\*\*\*

ركبنا سيارة سعيد الذي نسون جُسنًا قليلاً في أرقعة جاسية حتى دخلنا إلى الشارع نعام من يصدق أحد أن هذه ثاني مرة أرى الشارع العام رغم مرير أكثر من شهر على وصولي. لا يزال الشارع مزدحماً كماي أراه أول مرة كأنني تركته منذ قليل وعدت إليه لكننا سدح في المساء أفضيت لمصاييح على الجاسية ورايت القمر عالياً في السماء هلالاً صغيراً

- المشي الفرس -

قال سعيد بعد أن جبح بسيارته إلى رفاق جانبي كنا قطعنا نصف الشارع العام تقريباً ترقف وتركنا السيارة وعندما نمشي بصيف الشارع انعام ضيق بالمارة والبضائع صمت بشري غريب ورطوبة عالية مدججة في الحر بعد امس. بدو أن الصيف بلغف آخر أنعامه بحر في كوبر لار. في منتصفه. وفي النصف الثاني من ذي القعدة أمسبح قليلة ربهز علينا العبد الكنع والحج القديداً التليفزيون بحث مرفأجاً حاصلاً عن الحج وشعاره لافتات «اسرعوني» هي أكثر شيوعاً في اشماع فكرب ان اشتري شيئاً

لأمي وإخوتي وراجعت. لا أعرف أحداً مسافراً إلى الاسكندرية لأرسلها معه ولا أعرف أحداً يسافر في الوقت القريب

الآن أرى السوق أفضل مما رأيته أول مرة أمشي عن مهن وسعيد لا يتعطش في شيء. لكني لا أشعر بأي عرامة هل كان مشهد السوق غريباً أول مره حقاً. أم مشهد عربة الشرطة واعانة المعكينة فوقها؟ الآن لا أرى ما حولي يختلف كثيراً عن سوق المنشية بالاسكندرية. فقط لا أحد يداري عن بصانعه وأشكال الناس هي التي تختلف

- تستطيع أن تحول نقودك إلى مصر عن طريق بنك الراجحي إنه أشهر بنك هنا

قال سعيد حين رأيته انطلق إلى لافتة البنك قلت:

- أنا فعلاً في حاجة لإرسال مائة جنيه لأمي

- وأنا أريد أن أسأل عن سعر الجنيه اذهب وجذبني من يدي ندخل. وأصاف

- وجبه سيسكني بالليل عن ذلك إنه يحب أن يشتري بفلوسه ذهباً يقول إن الذهب أفضل من الدولارات

نحطاً من باب صديق رهام شديد ضابط بالداخل لبنك صغير لا أعرف كيف اتسع لهذا العدد من الناس ولا نفاسهم وعراقهم وقف سعيد أمام موظف ماكستاني شمس يسأله عن سعر الجنيه الذهب مائة وأربعة وتسعون ريالاً سمحت الموظف نقول ووقفت أنا أمام موظف آخر يعصمنا شحاك من الحديد وطلعت إليه أن يحرقني شيكاً بما يسألوني مائة جنيه مصري أحد ممي حسمائة ريال. وحرر لي الشيك الذي سأرسله لأمي بالبريد أحسمت وأن

أقد انظر اسبائه من تحرير الشبك لن شعاعاً من الضوء يخترق  
 حدي شيء يشدني أن التفت إلى ركن بعيد في الرحام. أعرف أنه  
 حجر ينظر اليك أحد تشعر بصراته وإن لم يره يزداد شعورك حدة  
 يد كانت النظرة أكثر دقة وإمعاناً لم تفت إلى ذلك إلا بعد أن  
 التفت ورائه بعيداً في رحام يصوب إلي عينييه كأنهما بقعة ضوء  
 في هرة شديدة الظلام إنه منصور ولا أحد معه، وعم أنه لا يوجد  
 فرد فوق كتفه هذه المرة ارتبكت لا أعرف هل أتوجه إليه أم  
 أتجاهله، جذبني سعيد وهو يقول  
 - لماذا تقف جامداً هكذا؟

رايت وجهه منصور بتشكيل بالفضب ورايت عينييه تتسعان  
 وتأخذن بشيء أشبه بالنذير، وأقبل نحوها كسهم جان. توقعت أن  
 يسير إلى لا أعرف لماذا أتوقع منه الإساءة دائماً لكنه تجاوزنا  
 بسرعة وخرج يشق له طريقاً بكتفيه  
 - لماذا تقف، ألا تسمعني؟

عنت سعيد وهو يهرني كن عرق غريز قد تعصد هل عني  
 ووجهي. أخذت الشبك الذي أعده المولف الباكستاني، وترك  
 سعيداً يشدني كن ذرعي للخروج

\*\*\*\*\*

- ما لك؟

لم أرد مشيت مقابر اعداء من الماكستانيين السمر، والأفغان  
 لسمر حجر اللحي باللحي لقطع معير الأفغان، وربما أيضاً منظرة  
 الدهور في عيودهم ملائسهم لا تختلف عن ملائس الباكستانيين

القميص نفسه الطويل والسرورال أنصغ من أسدي قال عنه سبل  
 مرة وهو تضحك إنه صنع حصيصاً سطو فوق مياه الفصانات  
 التي يتحدث عنها نشرات الأخبار كل يوم

قابلتها أيضاً جماعات من الكورين يمشون مسرعين وكما  
 قابلتا امرأتان معاً يقول سعيد مصربات، يشرح لي كيد يمشين  
 اثنتين اثنتين. نادراً ما تنشي امرأة وحدها امرأة مع زوجها أو  
 صديقتها ورايت أمام أحد المحلات عدد من الأوروبيين، وربما  
 الأمريكان، يشربون السفن آب، ويقيم فتاة ترتدي بطلون جينز،  
 شقراء، لا تغطي وجهها ولا شعرها، وتضحك بجرأة، لم أر غيرها في  
 طول الشارع

أمام محل بقالة ضخم وفيها قبل عليه اسمان تاركاً بقية  
 رياسته. لاحظت أنه في نهاية المحل من ادخل يجلس رجل فوق  
 الأرض مستنداً إلى حشايا صفيحة جور الحائط، وقد مد ساقيه  
 وزاح يدهن النرجيلة، أعطى سعيد ورقة للمعلم الذي صاحبه  
 مستملاً

- سمعوني بعد ساعة

قال سعيد، فرد المامل وهو يزداد انشاماً

- في امان الله.

وحشينا قال سعيد

- الرجل الذي يدهن النرجيلة وهو صاحب محل العمل يعني  
 اسمه محمد، يحب المصري، جداً وحبته المصريين، دكي ولأح كل  
 اليمنيين أذكيا ستعود بعد ساعة، يكون جهر يد كل شيء

وبانها اثني وأربع أصابع الشارع بقل، والزحام يخفق،  
والمحلات تتدعد ويصير بعض الميامي القديمة والحرايب، حتى  
وصلنا إلى مكان مظلم تماماً، وقفنا نشم رائحة المخلالات.

نحن صمغ به عصا واحداً، ورجل مس مسحبي الظهر، تقدم  
سعيد نحوه وتقدمت معه طلب سعيد من الرجل أن يحبر لها كيمياً  
بحمسة ريالاً، بينما رجحت أن تلعب إلى البراميل المصنوعة حتى  
سقف البحر، وإلى براميل الصفيحة المكشوفة التي في بعضها  
بصر أصفر وأبيض يسبح في مياه عمراء، وفي الأخرى خيل  
متراكب في تراخ، تنفخ بدورها فرق الماء، وفي غيرها قطع اللفت  
بحمره والبيضاء وقرود الفلفل الأخضر لم يكن هناك عيرنا  
والظلام، والبهار بعيد لا يضيء شيئاً وتعلبت البراميل مليئة  
بالديناميت الذي سينفجر في الحال رجحت أنظر في الظلام إلى  
الجامع واضح للعالم أمامي جامع كبير لكنه مغلق، ومازنا كثيرة  
بيضاء منخفضة خلفه

- هذا جامع الجدة الرئيسي أمامه تقام الحدود كل الحدود  
تقريباً عيب عد نصر برفية يتم في مكة يقولون إن هذا الجامع  
أقامه في الأصل أبرسون نفسه حين عرا تبرك اعتقد أنه حصل هنا  
لقطع وإليه الجامع عيب بعد.

فسمت

- هنا أن يتم الجلد ويرجم

- في العاص لا يوجد رحم لم أراه حتى الآن، يتم ترحيل الزامية  
من الغرباء الزامة من أهل المدينة لم يكتشفها أحد حتى الآن  
الجلد لا يرمد على صرب بالحزامة، يسميه المصريون «منقيض»

هجوم شيء مضطرب لوحقت في رمضان الماضي ربما رأيت اسلك  
صباح أول أيام العيد ربما مرى ذلك العدم القادم إن أكثر عدد  
من الجلادين يتم جلدهم هنا في عيد افطر المعطريتم سحبه بفيه  
شهر رمضان ثم يجلد يوم العيد الجدد الحقتني يتم في لإماره  
متقذه الأمير بنفسه. ليس بالتحريم ولا بالسوط، بالعقال على  
اللاحم وجيه يحدثك عن المقولين لمستشفى مترجيم من لإماره

أقشعر بدني وأنا أصلاً لا أحب العلام واحد سعيد، سكيس  
اليلاستيك الكبير الذي ملأه الرجل بسجل، وقيل أن يعود سائته  
عن البيوت حلف الجامع، قال

- هذه منطقة أم درمان، كل سكانها سود ربما سموها أم درمان  
هذا السبب - وأبسم - وربما صار أهلها سوداً لأنهم يسكنون أم  
درمان. إنها منطقة مشهورة بالخمر وفلافه معظم سكانها من  
السودانيين والمغنيين والراقصين في الأفراح الرجال والنساء، مثل  
عوامل شارع محمد علي في مصر، لكنهم لا يجلسون على المقاهي ولا  
أمام الأبواب هل تعرف أنه رغم مرور أربع سنوات عن وجودي  
هنا، لم يحدث أن دخلت هذه المنطقة، إنها خطيرة جداً.

واستدار يعود في الشارع، فاستدبرت معه تاركاً أم درمان خلفي  
والمسجد المعلق، وصويث عيني إلى الأضواء بعيدة لكن سعيداً  
قال

- كلها لتيت هنا ورايت الجامع، نذكر عربوه ببول، وندكرت  
حكمة غربية يتداولها الناس يقولون إن إحدى الفئات التي مر  
بها النبي، رفضت أن تقدم له ماء مشرب، وحالت بين جيشه وبين  
بنوهم، فدعا النبي عليهم أن يقرص أعرا هذه القبة، وبطل حتى

يوم لقيمة لا يريد عددها على عشرين عشرين امرأة ويحل ويطلق  
فقط كلف ويد مولود مات أحد أفراد القبيلة إنها اللعنة التي  
يشمئذ عنها الناس هنا من تعنى أن ذلك صحيح

وقبر أن اجيب اصاف

- لا تتكلم - إنها حكاية مربية لا أحب تكرارها

ومشيت صامتة، لكي تذكرت مذكر حين قال عن البلدة إنها  
طعنة يوم هاضمنا «العج» - لا بد أن مذكراً كان يقصد ذلك، أمر  
بشع بحق لا أظن أن ارسوب بلعن ذلك بأحد لا أظن أن أحداً  
رأى أحداً من هذه القبيلة هي قصة مربية احترقها مجوس - إلا  
أنني حسست بضوف حقيقي لم ينقذني منه إلا سماعي صوت  
أذان العشاء غالباً يصدر من جامع بعيد لا أراه ورايت المحلات  
تغلق أبوابها، والمارة يدخلون في الأزقة ورجلين مسيحين ذوي لحيتين  
بيضاوين طويلتين، يعيشان على الرصيف يحمل كل منهما في يده  
درة يضرب بها من يقابه ضربة خفيفة ويثول بصوت عال «صلوا،  
صلوا»

- هؤلاء أعضاء جماعة الأمر المعروف، يفلقون السوق  
ويندفعون أساس للصلاة

قال سعيد ذلك وهو يجلسي مدخل رقاً جانبياً مظلاماً نختني»  
فيه قللاً، مرحباً عمداً من المصريين قد سبقوا إلى الرقاق، وبقوة  
ينظرون لنا صاحكين

انتهت الصلاة، وخرجنا وجرح الناس عن أوكارهم، وأوتعت  
أبواب المحلات، وظهر الناس الذين احتبأوا خلفها، وراحت الحركة

تدب شيئاً فشيئاً في الشارع، وصارت الأصوات ترداد في عيني كلما  
تقدمنا، وقبلتني كثير من الوجوه التي رأيتها في هدومي عاتده،  
وتحرق بي سعيد إلى باحة واسعة جف من الرصاص، فوجدت  
سوقاً كبيراً للخضر والفاكهة والحوم اشترت ماسحو وبرند لا،  
وعدا إلى الشارع نلتو بمصل انقالة قرر أن يعق رسالي  
صعيد

- هل نسيت حديثي معك منذ أيام؟

- أي حديث؟

- الدرس الخصوصي.

كان سعيد قد حدثني عن امكانية زيادة دخلي بإعطاء بعض  
الدروس الخصوصية إن ممارسة عملي أمر ممنوع في المسكة،  
لكن الدروس الخصوصية ليست عملاً رسمياً بدروس  
الخصوصية أيضاً ممنوعة، لكن على المدرسين فقط، أما من هم مثلي  
لا يعملون في التدريس فلا جناح عليهم بسيت هد الحديث ومع  
اهتم. لكنه فيما يبدو أخذ الأمر جاداً، دخر بي إلى مهر أدوات  
مكتبية أنيقاً استقبلنا فيه شاب صغير مبتسم، قدمه لي سعيد  
باسم حفادة وقدمني له.

صافحتني الشاب بصراحة شديدة، وأخذت لي ركن بعيد في  
الحل. ثم فتح ثلاثة صغيرة، وأخرج منها عصم من شراب  
والفيتود، وعاد يحدث زبوناً كلن يقف معه قرر دجونا

انتهينا من الشراب، وانتهى خالد من الترويض، وأمس عتب هاش  
باسماً بسعادة فائقة كان جالسه الأبيض مطفأ لامعاً وكذلك  
غرته وعقاله الأسود، ويرا كل شيء فيه محتججاً أخرج من حبيب



الحلأب الأعل رقة فدمها في وحن

- هذا عوسا يا استاذ اسمعيل

مسكب بالورقة لا افوي بالصيوط كيف اتصرف ولا ما هو  
لصوب مبني، وقر حدد

لا تفكر بانكاهة يا استاذ سيعطيك ما هو طيب إن احتي  
تلميدة بكية لا يعصها إلا شيء قليلة في اللغة الانكليزية

إذن رتب سعيد كل شيء، ونفق مع هذا الشاب على أن أعطي  
دروساً لأخته يا ابني! دروس بقطة.. وهما بانسكة؟ ولا بد أن النم  
الرفع في وجهي، ولم أسر إلا بعدد وقد انصرف من أمامي ليعود  
وفي يده علبة بها قلمون شيلرز مذهبون، وقدم لي العلبة الأميقة  
قائلًا

- هذه عربون محبة يا استاذ متى تحضر؟

- بعد سبرخ

لا اعرف لماذا قلت ذلك هذا ما حدث عن أي حال رأيت سحابة  
د كنة تحفو على رجه خالد، لكنه سرعان ما انقسم وقال:

- إن شاء الله يا استاذ

قلت

- في أمرك يا

ومدات يدي 'صاحبه، فأحدها من يديه، وشد عليها بقوة ثم  
صاح سعيلاً ما كرنا منعت لمخرج حتى هتف

- استاذ

نوقف اقرب عني خمس

- أرحوك أن تحضر ولا تضلني

لم أدر كيف أرد كنت أفكر كيف قست هدته بهذه اسهولة  
قال

- لا تقلق سأحضر في الموعد

شد على يدي من جديد بقوة الذي بعقد حلقاً، أو يقطع ههراً  
بالرفاء إلى الأبد

\*\*\*\*\*

بعد العشاء رحنا متفرج على التلفزيون في ردهة البيت

سألني سعيد

- ألي تحب؟

أجبت

- نعم

قال

- إذن ستمشي العيد وحدك

وسكتنا قليلاً حتى قال

- أما سأحج للمرة الثانية وحيه سيحج مرة رابعة، اليس

كنتك يا مكتور؟ أجاب وحيه

- صحيح لكنني هذه المرة سوف أحج لأمي

أبسمت وقصاعلت

- هل ممكن ذلك؟

أجاب سعيد

ممكن ألي من حديث الحج أمس في التلفزيون، أهم أن يحج

الاسمان لنفسه أولاً

ويصحك وقال

- وجيه في الحقيقة مسح لأمه من باب التوفير بدلاً من أن يبرس إليها بذكورة ويستقبلها وينجمل همها، يحج لها فوجئت بوجيه يعون ببرود

- هذا حقيقي، لكن الحج الآن أيضاً صار شيئاً شاقاً أنا أوفر على أمي المشقة هل تواسي مضطاً يا اسماعيل؟

- لا طالع أن الاسلام يرفعك ذلك فلا عبار على الفكرة قلت ذلك غير مقتنع بكلامه، لكن ما فائدة الجدول في المسألة برمتها، ووجيه من الموع الذي لا ينهزج عن أفكاره، وقال يخاطب سعيد،

- هذا رجل لن يهج لكن يقوى الحقيقة ولا يلجأ للغمز واللمز ضحك سعيد، وانشغل وجيه لاجأ بكتابة رسالة على النضوء المبيعت من شائبة التليفزيون، فكرت أنا في سعيد الذي حدثني ليوم لأول مرة عن خطيبته ودياره التي تعمل مدرّسة في البلدة، وتعيش معها أمها تكصرم، وكيف إنه لا يستطيع أن يروها لو يراها إلا في السوق، وسدفة وبسرعة

لم يكن من السهل أن أصدق ذلك، لكن لماذا يكذب، قلت لنفسه رجعي عشار مر السوق، وكان لا يزال يتحدث قال إنه سيعود في مهية هذا العام الدراسي عودة نهائية كل عمل هناك قال ملا مسألة لقد حجر لنفسه شعة أنيقة بمصر الحديدية في عمارة ضخمة سهارت بعد مائه انه يحمد الله لأنه لم يسكنها قبل الانهيار ويحمد لله أن خطيبته ودار تفهمت ظروفه اشتوت هي

شقة بمخزواتها، واقعته أن يكون هذا عامهم الاحم «قصر ربح يا صلبني، كل شيء هنا قنص ربح» كان يقول ويصحك وهو يقود السيارة، لكنني كنت أدرك عذابه «أي ايم لخطوة تصيب هذا ملا لقاء حميم» كان يقول أكثر من مرة وفي اللحظة انني تسبت فيها إلى أن خالداً الذي قاتله اليوم في السوق قد يكون أخاً لوالحة بنت سليمان بن صليل، إذ حدثني سعيد من قبل «ه يعرف أخاه، وإن له مكتبة بالشارع العام، في هذه اللحظة التي فكرت فيها أن الفتاة التي احتار سعيد لي أن أعطيها درساً قد تكون واضحة نفسها، في اللحظة التي كنت غيها امدفع اسأله، بدأ للذيع يتلر بشرة الأخبار الأخيرة بصوت عالٍ ناهظ، قال

بسم الله الرحمن الرحيم

ولكم في الحياة قصاص يا أولي الألباب .

وافق اليوم مفتي مكة، على إقامة لحد بالسيف، عن مالك بن عبد الله بن مالك، الذي قام في رمضان المعظم الماضي، بحطفت فتاة كانت ترعى الغنم في تخرم مكة، وهرب بها إلى الطائف وهناك أقام والشيطان حيلة بين الجنال، وأخذ يعاشر الفتاة بالقوة معاشرة الأرواح لقد تم اكتشاف وكر الرديق هذا الاسبوع، وهدجته قوة من الشرقة، لكنه كان مصلحاً برشش استطاع به أن يقتل أحد أفراد القوة المهاجمة، انني مكها الله مر وجس من القنص عليه حياً ..

- هل سبق لك أن رأيت تنفيذ الاعدام بالسيف؟

سألني وجيه ببرود أجبت

- لا.

وتحصصت عنقي .

زحام شديد من الاوتوبيسات الكبيرة والصغيرة، وسيارات  
البيجو والمرسيدس والشيغروليه ولتويوتا والدايتسون والهندا  
والفيات وماركات اخرى لا اعرها، يشغل الطريق القادم من  
الشمال، طريق المطار، المتجه الى الجنوب.

تبوك اول البلاد الكبيرة في الجزء الشمالي لغربي من المملكة  
هنا يبيت الحجاج ليلة اوليلتين في الخلاء جوار السيارات الوضوء  
إلى تبوك معناه الاطمئنان

الرحلة بعد ذلك سهلة وفي أرض مقدسة في تبوك يقوم  
المستشفى بدور المجر الناصي فيتم الكشف على الحجاج  
القادمين من الشمال، من الشام وتركيا.

في طريقي إلى العمل كل صباح أرى هذا الزحام وأرى النساء  
والرجال وقللاً من الاطفال، وقد جلسوا على الأرض حوار سياراتهم  
يفعلون فطوهم في صمت، والسيارات ولاوتوبيسات واقفه تشغل  
خاضي الطريق

قواعد الحجاج الأتراك هي التي نغلق عيني في دهلي وعوتي

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/>

من اعمس فعراء شبه عراة، حفاة، بيض اللحى، حمر الوجوه، مستور في اغلبهم، على وجوههم صممت وانتقار. إهم محيدون دائماً عن السيارات لقد جاعوا مشياً على الأقدام، ومستقرقون كذلك حتى يصلو إلى مكة ينامون في الحلاء، يساعدهم أن البرد لم يشت بعد، وبهم امتعة قليلة ربما لا تريد على إعطية من الصوف الحشن

لم تدهشني أعداد السيارات والاونوبيسات لدهشني أولئك القادمون من الأقدم وكانها بعد لم يفارق العصور القديمة التي قرأت فيها عن الوافل الحجاج القديمة مشياً من المغرب والأندلس، أو عن ظهور الجمال، والخارجة من مصر تحرسها قوات من المماليك لتصد عنها غارات الأعراب كل الحكام المماليك كانت مشكلتهم تأمين طريق الحج من غارات البدو، حتى جاء محمد علي الكبير الذي احتل أرض لاجاز نفسها فأمن الطريق نهائياً كل الحكام انقذوا كانت مشكلتهم تأمين طريق الحج إلا، يا الهي، إسرائيل مشيت على طريق الحج القديم وهي تطوق سيناء من الجنوب عام ١٩٦٧ بالضبط كب مشيت على طريق الساحل الشمالي حيث مشي سيدد إبراهيم، ودخلت العريش حيث عرش هو لأول مرة وبالصبيد كف اندفعت من النوسط فوق هضبة التيه، حيث مشي بنوها يوماً عصا الصدة على موسى الكليم ولم يضلوا هذه المرة. لقد حفظوا الطريق مشيت إسرائيل وباست على كل الطرق المقدسة أما من بعد حدث لأحد، وقالت الأرض أرضنا تعرفها والأتبياد سبازبا ولا مروع يستطيع أن يجبر أحداً منا على الكتب ولا الحروج أنونا إبراهيم كان طيباً كتب لسمجو من قريون بأمراته وأخونا موسى كان طيباً لأنه اقتبعا بالفرار اليوم عدنا وها من بنات

إبراهيم يسبحون أمامكم في الماء فمن منكم بقادر على منعهم؟ قد جاء موعون أخيراً البنا بطلب العفران، وسعطيه ما أحدا منكم بشرط أن تقره ذلك إبراهيم في أسواقكم، ومن مكذب رجاء بعد اليوم

مشترك إسرائيل طريق الحج في سيد، لكن لا أحد يمشي عليه الآن الحج بالمس والطائرات لا أحد يأتي مشياً إلا هؤلاء الأتراك المذيعون لكن الحج هنا صامت صامت لا صوت ليس مرار يشد يا رايحين للبي العالي، ولا محمد كحلوي يملأ انفضاء بـ «أجل النبي»، ولا أعلام بيضاء مرفوعة فوق السيارات، ولا زغاريد تطلق، ولا أظن أن الناس هنا تعرف شيئاً عن الحركة الروحية والتقاليد التي أرستها أحجاج القادمين بسيارات وعلى الأقدام متعبون، مشغولون باستكمال الطريق والتزود بالطعام، ينزلون إلى السوق ويحوسرون في البلدة نكن لا نستطيع أن تميزهم، غرباء في بلد مليئة بالغرباء. لا أحد يُحرم من هذا فلا ترى أحداً يملأ الإحرام لا يستطيع أن تعرف الحجاج، إلا خارج البلدة، حيث يدور حولها الطريق الشمسي، ويعبرها بسرعة إلى الجنوب ماراً بالسنتشي ثم داهلاً في ارمال، لكن حديث الحج هو حديث الناس هذه الأيام.

\*\*\*\*\*

دخل أرشد إلى غرفتي، وقال إن الماكستانيين نظموا انفسهم للذهاب إلى الحج. ويريدون أن أندحر لدى عم عبد الله سعظهم عربة نقل كبيرة

ابسمت ها هو أرشد يكلمني لقد انتهى تدريسي على لقيادة

وتسلمت أمس سيارته صغيرة نصف نقل قديمة لا تنقل بها، ولم يحظ  
أرشد عن جدته في التدريب، اليوم يتحدث في شيء آخر سألته  
مستشارون مسيوه نقر؟

.. أحل سيجك الرملاء في مسروق، وببابل قنادها أنا ورواج.  
.. كن هذا صعب، ماذا لا تمتدجرون لودوميس؟  
.. يكلف كثيراً مستر اسماعيل

كنت أعرف أنه بتقسيم سعر إيجار الأتوبيس لا تكون التكلفة  
كبيرة، لكن الباكستانيين يدي عمال نقابة أو فيمين بسطاء، ولا بد  
أنهم يحرصون على كل قرش  
.. هل ستحدث مع مستر عبد الله مستر اسماعيل؟

عاد أرشد يسألني ريلقي باب على وجهه طالت منه أن يجلس  
فجلس طالت له شهوة ملربها كنت أريده أن يتحدث كثيراً  
وتحدث قال إنه متخرج من معهد عال للفنون، وإياه لمار تشكيل  
لديه لوحات صغيرة يرسمها في غرفة في الكامب، لكن لا يطلع أحداً  
عليه، وقال لي أن لا أندفش، لقد طلع فيه قيادة السيارات وعلمه  
ليكاديكا منه صغره أبوه كان سائقاً ولما كان في احتياج إلى  
السفر، اضطر إلى استخراج جواز سفر منه ميكانيكي حتى  
يحصص شهوة على عقد عمل، لا مجال هنا للفنانين مستر  
سماعين؟ قال وهو يبتسم ثم سألني

.. ألا يحدث ذلك في مصر؟

قال

يحدث

لكن، هضني بمفكك لم تصدق القصة ولم أشأ الاستعصام

عاد أراه غامضاً فيها وقال أرشد إنه متزوج، وبسنة طفلة جميلة  
اسمها زينب، يرسمها دائماً في عروته، وقال إنه من ميساوريه  
ومادا يعني بيشاور يا أرشد؟ أليست بلدة مثل مستر اللدار؟ لا  
مستر اسماعين بيشاور أكثر البلدان فقراء، كل العاملين هنا من  
عمال النظافة تقريباً من مشرور، بهم لا يقومون بجارهم  
السفوية، يحملون فيها لتجسس لهم أجر مصد عاداً لا يقومون في  
بيشاور إلا بعد أربع أو خمس سنوات مع نهاية الختاف قنت  
.. لكن هذا صعب جداً

قال

.. أصعب منه أن تذهب إلى بيشاور ثم تعود، في هذا  
وسكت قليلاً ثم قال فجأة،

.. باكستان بلد منكوب

لم أفهم ماذا يقصد، قال

.. حياء الحق شريف جداً مستر اسماعين، ألا ترى عيني؟ بن  
بوتو أفضل منه

.. هل تعرف بوتو؟

.. أعرف أنه مسجون الآن

.. سيقتلوه مستر اسماعيل بوتو هو الذي صنع ضياء الحق  
ضياء الحق انقلب على بوتو حياء، الحق مثل العادات مستر  
اسماعيل

أرمكني أرشد بحق، واستمر يتحدث معومة شديدة ويسألني  
.. أنت تكبر العادات أليس كذلك مستر اسماعين؟

بح أرشد هضاع مني الكلام، ورأيت يحدث كطفل مريء بلعبيه  
قال

مستور اسماعيل واحب أن يكرههم جميعاً انتي اعرف اكثر عر مصر عن مظاهرات يناير العام الماضي مظاهرات الفقراء في باكستان محتاج مثله كى العسكريين أغبياء يطلقون رصاص على الناس، إنهم جميعاً ضحايا مستر اسماعيل كل هؤلاء رؤساء هندية، انما بحق تعساء جداً

وسكتنا طويلاً ها هو ارشد انصافتي يهجم كشلال كيف فتح لي قلبي، هذا الذي كان بيدى شديد الخوف مني لقد نهض واقفاً يسألني

- هل ستتوسط لدى مستر عبد الله؟

- اطمئن ارشد، وسيرفق.

- اشكرند مستر اسماعيل ، الى تحج مصفاً

- لن تحج هذه لعدم

- يس ستعطي للعبد وحيدك مستر اسماعيل.

وتركني وخرج

\*\*\*\*\*

- ان تحج مستر اسماعيل؟

- نعم

- إذن ستعطي للعبد وحيدك

ادمعني هيبب سوساي ميبيا وهو يقول لي ذلك ايضاً حينتي ابيوم وحد نفسه وجهاً لوجه أمامي، وكان عليه ان ينتظر معي بعض ابوقت لقد انصرف عليه لأمر من أمور عم عبد الله خاصة، واستقلت اجلس في عرفتة لم تكن ساعة مضت على حذيفة

ارشد معي، وكنت لا زلت افكر كيف منح لي قلبي هذه السهولة، اي سر وراء اندفاعه في الحديث على ذلك اللجوا أترأه كل معدب به ام شاء ان يعذبني؟ كلمتي على كل حال، واشاع كلامه في نفسي نوعاً من البهجة الغامضة. ارشد لا يحشدي، ولا انا شخص يثير حروف أحد سألني فيليب عن عائد قلت إنه في اسدة بطر إلى ساعته متضامناً، وقال

- لقد طلب مني الحضور في الثانية عشرة

نظرت إلى ساعة الحائط فوجدتها الثانية عشرة وجدت نفسي اتركه واقفاً بالغرفة، وخرج اطل على الباحة علني ارى البني وهو دخل اليها وجدته جالساً في مكانه يدير السرايك في لمة رأني فابتسم ابتسمت وعدت الى الحجرة جلست خلف المكتب وجلس فيليب على أحد المقاعد، وشغلنا الصمت للحظات فسألت

- هل يحتاجك عابد لأمر هام؟

- اجاب في ضيق

- هو قال ذلك.

تأملت وجهه البليز عظام الوجنتين وجهه لوي رغم ما بلف فيليب من عمر صار يضيغ نظارة طبية الآن لم اراه يضعها من قبل، قلت دون ترتيب

- هل كنت تعرف أن مستر عبد الله سيصلحك من الشرطة؟

وأصعبت بالأسف مضي وقت عن حادث السرقة، وما كان عي لي انكركه به. يبدو أن رغبتني في معرفة دواعيه كانت أقوى من قدرتي على الصمت قال لا

وانتسم وانتسمت وتشجعت سألته  
ألا تعرف قانون هذه البلاد عبيد؟

- أعرف مستر اسماعيل

- إن كيف علب ذلك؟

- إنه رديو غريب مستر اسماعيل راديو يسبح موجات  
- لكنه كان سيكلف الكثير كان يمكن أن تشتريه

- ثمنه ألف وخمسمائة ريال راديو قبح جداً، أحببت أن  
استمع إلى داعة كولومبير هل رأيت من قبل راديو يسبح موجات؟  
- لا

- خلاص

قال ذلك باللغة العربية فجأة، لكني لا أعرف كيف ركبته  
ابشيطان، فقلت

- أنت تستعد لإشهار إسلامك مستر فيليب والسفرة حراء  
لإسلام

- أعرف لكن ليس في القرآن نص على عدم سفر راديو يسبح  
موجات،

نظفت أضفك، وانتسم هو ابتسام واسعة مشوية بالخشب  
الذي لا بد أن سببه له صحتي حتى أن وجهه الاسمر احمر قلبه

- عبيد لأن أن تهمل بإشهار الإسلام حتى ينسى الناس  
حمت

سماعيل رب قريباً مستر اسماعيل لكن قل لي، أن نحج  
العام؟

فلجأني فيليب، وتوقفت سيارة عائد أماننا في اللحظة لم يدر  
منها، لكنه أشار إلى فيليب فتوجه نحوه، وركب السيارة معه  
وانطلق عائد به دون أن يكلمني صارعي أن اطل في عرفت وعداً  
أخر.

\*\*\*\*\*

توقعت حين دخل ذبل العروة، ووقف يدها إلى ولا ينكلم بالحظة،  
أن سيصاكني بنوزه ما إذا كنت سأحج هذا العام أم لا بدأت  
أشعر بالصيق من تكرار السؤال كيف الفرح لمسألة لم يمض  
شهران على عملي هنا وفوجئت بعيد الأضحي يقف أمامي ابواحد  
حين يأتي هنا لا يفكر إلا بالعمل لا يدرك إلا متأخراً أنه في أي  
مكان من بلاد الدنيا لا يختلف الزمان، فلعيد الأضحي وقت معلوم  
حتى لو كنت في الصين أو اليابان، لكني حقيقة فوجئت بعيد  
الأضحي، وفوجئت أيضاً بمسألة الحج الحج مرتبط في ذهني  
بمسار السن من الرجال والنساء أنا لم أر هجداً غير هؤلاء في  
مصر والحج في ذهني تسبقه طقوس كثيرة أراه تتكرر كل عام في  
الحج الذي لسكن فيه بالامكندرية زينات وديانج، وأطلس  
بممسون أكفهم في الدم، ثم ينضمونها عن لحائط خمسة  
وخمسة في عين المسعود، وشباب يرسمون جملاً يركبه شيخ  
ويصحبه صبي، وجامع بعيد ومحل في الطريق، ورجال تأتي تصامح  
لنصاج قبل سفره، وسيارات تحري في اطراف مريضة بالأعلام  
والنور، وشيوخ يقرأ القرآن في مرادفات صغيرة، ولأنهم بلغف  
لم أفكر أبداً أن شاماً مثلي يمكن أن يحج في هذه السن اشكره  
دهشني أنه هنا يمكن أن تترك سيارة قبل مراسم الحج بيوم و حد

وتذهب لتحج وتعود معه هي المسافة التي لن يفهمها أحد، ولم  
أحدث بها أحداً حتى الآن لكن سيلاً لم يحدث في الحج جليح  
وقال لن اسمع اليه جيداً قلت

- جبراً

قال

- ليس يصح.

ابتسمت لم أدب لأفظط طريقته في الكلام قلت  
- ليكن نعم.

قال

- أنت تعرف أنني خاطب

- أرى في صبيحتك ديلة

- أنا في حيرة شديدة هل استمر في الحلوبة أم أفسحها؟

ولم يتنظروا، ولم يكن لدي رد بالطبع. استمر بنصحت

- أنه انقاضي رتباً ألف ومئتي ريال. يعني ما يساوي مائتين

واربعين جنيه مصرية أرس بحطيتي مائة ولاسي خمسين وأعيش  
بالباقى فلا أولر شيئاً فقد فُتحت حطيتي لنفسها حساباً بيده

مصر لا، في سبتي بنت بك اجسي أهرمني بذلك منذ أسبوع

وطبخت أن أحول لها ما أرسه على حسابها، ولا أرمي إليها شيكات

أو حركات لا ذلك يستغرق وقتاً في صرعه رحام شديد، وكثيراً ما

لا نجد دولارات مالهك فيعطونها مقدراً مصرية. يحاولون الدولار

نالسعر لرسمي متحمر كثير هي تقول ذلك في الخطاب يصرفون

لهد الدولار شمالية وستير قرشاً، مع أنه في السوق السوداء

ثمانين فصلاً طمعاً عن ما في إرسال الشيكات من مخاطر. موظفو

المريد يفحصون الخطأوات ويأخذون الشيكات لأنفسهم موظفو  
البريد في مصر فقراء جداً كما تعرف، ولا يد أنك تذكر أشكالهم

ضحكت بساطت

- حتى لو كان الشيك للمستفيد الأول فقط؟

قال

- لا شيء يستعصي على موظفي البريد في مصر

ضحكت بشدة واستمر هو يتحدث

- أمي أرسلت لي أمس خطاباً تنصح لي أن أكف عن إرسال نقود

لحطيتي لأنها تمنني مع سائق من الحي، من الكيت كات، لا ليس

الكيت كات من سوق الجمال في أمبابه

قلت ضاحكاً

- ليس مهماً أن أعرف المكان، أنا من الاسكندرية بد كنت

نسيت ولا أعرف القاهرة جيداً

سكت قليلاً وقال بهدوء شديد

- لكن ما أكلحك عنه ليس بالقاهرة، إنه بالهيزة

انطلقت اضطره من جديد وابتمم هو وقال

- ما رابك؟

- في أي شيء؟

- أفسح الحنوية أم لا؟

فكرت قليلاً قروب أن أحد الأمر جداً حتى لو كان هو يهرس

قلت

- اسمع عن إرسال نقود لحطيتك وانتظر، ستعرف ما إن كانت

بحبك أم لا



سك قليلاً ثم قال

- إذا كنت تحسني سحري جداً على قطعي النقود، وإذا كنت تحب عمري ستتركني هي وليس مر. المعقول أن ينتظر الرجل حتى تتركه امرأة

وحدث الموقف مجدداً جفاً قلب

- إن سافر وتحز الأمر ببعضك

- أنت تفقد أسالة أنا لا أستطيع السهر. سأفعل كالبانكستانيين وأضي جازتي السنوية في العمل أما محتاج لكل ميم

سكنت وفكرت لي هذا الحديث نكل ملهم كيف يرسل كل مرتبه تقريباً وقال كأنه يحدث نفسه

- لمشكلة أسي أحبها بنت اللثيمة إنها تقرأ المجلات والمصحف

وفسلت أنامله وقد شرد عني بدهنه للحفظات ثم قال

- من تصبح لي أن أسأل عابد أيضاً

قلت يائساً من الأمر كله

- لا أحد يستطيع أن يفيد أنا لا أفهم ماذا ألتصق بالصنط

لأري أصبح أن توفر ما ترسله نفسك هنى إذا عدت إلى مصر تحضر عى شقة تنزوح فيها من ستروج بدون شقة

لكنه عاد مشرد بدهنه لم يبد أنه استوعب كلامي. ثم قام وهو

يقول

- لأفعل أن أحج ثم أفكر بعد الحج

وم كاد يتقدم حموه نحو الباب حتى التفت إلي وقال

هل أصبح ان الاسلام يبيع للإنسان أن يحج بغيره؟ لقد سمعت شيئاً كهذا في التلفزيون

تذكرت حديث ربي وأجبت

الاسلام يبيع ذلك بشرط أن يحج الشخص بنفسه أولاً

بالتلذذشة على وجهه وفي عيبيه وقال

- طيب إذا كانت أمني مريضة وشبه مشلوله، وأد لا أؤمن أن

تعيش عاماً آخر. وأريد أن أحج بها هذا العام، هل يرفض الله

الحجة لأنني لم أحج لنفسى؟ لا أظن

وخرج وقلبي يتفصر خوفاً من أن يسألني ما إذا كنت سأحج

لم لا لم يسأل ولا سألني أحد آخر لم يتحدث أحد معي بنية اليوم

# ٧

— لماذا تصرع هكذا؟

— ولماذا أبطىء؟

تساعت وأجاب الدكتور وجيه، دعاسي القضاء سهرة معي في المستشفى قال «بدأ الجمعة وتستطيع أن تسهر معي حتى الصباح»

لم أتردد. قلت هذه فرصة أخرى لمفروج من رنابة لإبدع الثابت لحياتنا خرجت مرة في صحبة سعيد إلى السوق، وليلة ساقضها في صحبة وجيه في المستشفى

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/v>

وجيه يتحدث كثيراً عن مشقة أعمار هذه الأيام، الرحام الشديد في المستشفى بسبب موسم الحج، مفاجآت الحجاج وحوادث الطريق. أول أمس حدثنا عن بعثة الحجاج الذين يجدون أنه من الألام حصصهم للتأكد من خلوصهم من الأمراض المعدية من الكوليرا بالارات. الكوليرا هي معص، الموسم يكون على الحجاج أن يكشفوا مؤخراتهم لخدم المستشفى الرجال والسماء لسماء يقوم الخدم بكشط الشرج بملاعق طبية، يتم بسرعة تحليل ما علو بها أول أمس رفض ركاب أويس كاس أن يكشفوا مؤخراتهم

بصعوبة شديدة اصباح الرجال للأمر، لكن حين جاء دور النساء اخرج الجميع الرجال والنساء معاً لم يعد ممكناً الحوار معهم ارتفعت صيحات حنجاحهم، وتاهت مدالي الكلمات في اللهجة الشامية المعاصرة الزكاه جميعاً سوديون، ويحجور لأول مرة عن طريق السر لقد عادوا بعد أن انقسموا أن لا يأتوا للمحج أبداً بعد ذلك إن اجراءات الحجر الصحي معروفة لكن دائماً بفنجاناً بها انصاج وسالت

- ألا يتم ذلك في بلادهم؟

- حتى لو تم في بلادهم لا نأخذ به لا بد من العحص هنا.

- ألا توجد طريقة أخرى للكشف عن الكوليرا غير انكشط بالملاعق؟

توجد طبعاً تحليل البراز، لكن أين الوقت الكافي ليحضر لك كل هؤلاء انصاج عينات من برزهم؟ ليس أمامنا إلا وضعهم في صلبوف ثم يدهنون كاشلين مؤخرتهم، ويمر الحدم بالملاعق بكشطها

- إنها مسألة مريبة حقاً

قلت وصحكت ربما بسبب هذه الطرائف ذهبت معه اليوم

\*\*\*\*\*

في الطريق تنهي وجهه بر أن استشفى صغير مجرد معنى من دورير به أرمعه أقسام صعبة الحراصة والمظنة والولادة والأطفال، ولا يريد القسم على عرقين بكل عرفة أربعة أسرة قال لهم يسون الآن مستشفى صحماً، لكن العمل أن تنتهي فيه قبل

ثلاث سنوات، وقال أين هناك مستشفى عسكرياً كبيراً بالقاعدة العسكرية اسمه، وينتكد، مستشفى أمريكي لا يعمل فيه أحد من العرب، وفيه يصل راتب الممرضة الاحتمية أصعب راتب أطبيب اصري في أي مستشفى آخر

وصلنا الى المستشفى، ولاحظت حركة لا تنقطع في ابرهة الواسعة التي تشغل مساحة كبيرة من الدور الأرضي رجس ونساء داخلون خارجون في صمت وسرعة لم يكن اسجوداً بدا اصيف يفسح الطريق بطيئاً للشتاء دجت لي بولمبر ستهينا من ذي القعدة ولم يبق على الصبح غير أيام ثلاثة.

صعدنا الى الدور الثاني، وزلى حجرة ليست نظيفة كما ينبغي، احدي وجيه. جلس هو خلف مكتب خشبي صغير قديم، وجلست أنا إلى جانب المكتب بالفرقة مقعد آخر ودولاب زجاجي به بعض معدات خفية مضاءة منطمة اللمعان لاحظت أن دهن الجدران متساقط في أكثر من موضع، ورأيت خلف البار فان بلاستيك كزف منضدة الكشف فوقه علامة حدل بياضها

دخلت بمجرد جلوسنا ممرضة قدسها لي باسم عابدة ابتسمت ابتسامة خافتة لم تحف مظاهر الجدبة عن وجهها بدت متحفزة لا أدري لماذا في الحقيقة راعني اسمع عينيها اسوداوين وثنلاق بناصهما في عشة ضوء الحجرة قلت بنفس هذا أو وجهه سائني اراءه هنا وقالت هي لوجيه إن جميع الحالات على ما يرام سدر والحجاج؟

- لم تصلنا وقود جديدة الليلة يقولون إن لهار كان ميتاً بالعمل

هذا من حسن حظي مع أنني كنت أريد للاستاذ أسماعيل أن يتفرح

نظرت في منقصة وقالت

- وماذا سبى أكثر مما هو في مصر ألم تدخل مستشفى في مصر؟

سألني، وأجبت على الفور

- دخلت مرة لإجراء عملية فتق

لا أعرف لماذا أجبت بهذه السرعة، لقد رأيتها تكتم صحتها وتساءل وجيه:

- ما لك يا سستر هن قال الرجل شيئاً مضحكاً؟

- أبدأ لكن يبدو صغيراً على الفتق

وبدت مرتبكة جداً راحم وجهها، وأطرفت أنا خجلاً، رسمعتها تقول:

- أسفة أسفة جداً

واصرفت بسرعة نظري وجيه إلي، ومعد شفتيه، وقال:

- الوحدة في مصر لا قيمة لها هنا أحياناً يتجاوز راتبها راتب الطبيب المتبدي

قلت لنفسي ما هو يعود ويتحدث عن انقضية المادية للأشياء، ودخس من باب رجل متوسط العمر، ووقد صامتاً، وخلفه شرطي صغير لحجم وقف وجيه بسرعة ودار حول المكتب ليصافح الرجل بحفاوة

' - أهلاً يا دكتور أهلاً تفصيل

وقدم له انقعد احتاي: لكن الشرطي قال في عصب

- لا تطس... هذا انتمه.

وقف وجيه صامتاً، وتاملت أنا البحر الذي سمعه الشرطي من الجلوس له لحية طليقة لا يعتني بها وفي عصبه انكسار، وملاسه متسخة غير مهنيمة علم وجهه إلى المكتب بسرعة، وأخرج من أحد أتراجه منظوفاً معلقاً قذمه له أخذ الرجل بيد مربعة وبم يتكلم اصعد ان يصرف، ولم يتريد الشرطي في إمساكه من ذرعه والإسراع به رأيتهما في الطريقة الطويلة الممتدة أمام الباب، الشرطي يسرع والرجل يسرع جواره بكاد يتعثر بار في الرجل من بعيد أصر مما رأيت داخل الغرفة وجلس وجيه محروباً وضع رأسه بين كفيه، وأطرق ناظراً إلى المكتب ظهر بالباب رجل آخر أسود، يرتدي جلباباً وغترة قديمة ومقالاً معرقاً، وقال:

- أرسلتني الممت عابدة يا دكتور.

قال وجيه دون أن يرفع رأسه

- عوّلنا شديداً يا نعمان. معنا صيب عزيز

قلت لنفسي: هذا إذن الخادم أرسلته عابدة تخفف من أثر ما حدث منها. ولم أنس الرجل الأول الذي دخل مع الشرطي، المصري الذي يرتدي بدلة قديمة وخاطبه وجيه بالذكورة قلت

- ما المكافأة بالسبلة من الذي دخل مع الشرطي؟

تنهد وجيه وقال:

- إنها قصة عربية هذا طبيب مصري له هم خمس سنوات منذ عام ارتكب خطأ فظيلاً حصر له شد - سعودي ومعه فتاة قال إنها زوجته، وطلب إليه أن يقوم بإجراء عملية، جهاض لها لا تعرف

كف أخصاً الدكتور الغريب اسمه هكذا سعيد علي الغريب. كان عليه أن يحتاط الإجهاد مصوع أصلاً إلا لنوع طبية إن أي طبيب يمكن أن يجادل صميمه ويحلق الأسباب الطبية للاجهاض لكن هذا لا يحدث. دكتور سعيد الغريب فعلها كتب تقريراً ضرورية لاجهاض لهذا فصل ذلك؟ لا أحد يعرف لا أظن أن الشباب السعودي أعزاه بالمال. دكتور سعيد قديم هنا ولا بد أنه كسب كثيراً كان يمكن لمسألة أن تمر، لكن لغتة ماتت أثناء العملية. والأبشع أن الشاب خفي. ويظهر أنه ليس زوجها ولا يمت لها بصلة منذ هذا اليوم ثم تحديد القامة الدكتور سعيد الغريب. مع عه راتبه حتى تفصل المحكمة في أمره المحكمة لم تفصل حتى الآن صابروا ما معه من نقود ووضعه في بيت جعيل جداً تصور البيت الوحيد الذي له حديقة بها نخيل وأشجار ليمون عام كامل مضى وهو من هذا الوضع كل شهر يسمعون له بالعروج مرة مع الشريط ليأتي إلى مستشفى يأخذ ما يساعده به إما تجمع له كل شهر بعض النقود. نشترك نحن الأطباء المصريين والمرحلات في ذلك أهله في مصر لا يرسون به أي شيء منذ وقت الحادث ولولم تساعده سيموت من الجوع

وسكت لحظات ثم قدم فجأة وهو يقول.

- لم أكن أحب لك أن ترى ذلك هذا ما حدث على أي حال سأقوم بحولة سريعة وإذا جاء نفعان بالشاي فلا تملأني

\*\*\*\*\*

ثم بكر من السهل مسلمان شخص مثل الدكتور سعيد علي

الغريب. لقد نظر إلى نظرة طويلة في السجلات التي شتم فيها وحيه يفخرج المظروف من المكتب كأنه كان جيداً أن لا أراه

أنا في النهاية مصري مثله لم يكن يجب أن أرى مأساته لا بد أنه يعرف أن مأساته شائعة بين الجميع ولكن لا بد أن يأمل أن لا تتسع الدائرة ويتأقت بعضي إلى رؤيته مرة أخرى لا أعرف لماذا وأحسست بضيق شديد، اكتسفت أن بعضاً قد جاء ووضع كويتي الضاي على المكتب، وأنهما صارتا بار بار لا يفكر شرب أي منهما، وجاء وحيه إلى الغرفة وحلفه رجالاً من أهل البلدة قال بمجرد دخوله

- ما لك اكتابت هكذا تفكر في دكتور الغريب؟ لقد تعودنا وتعود

لم أريد والتفت هو إلى الأخرين للذين كان احدهما متوسط العمر بينما كان الثاني حسناً، محني لظهور، وحاطب متوسط العمر - ما نلشمة

راعني انساخ جلبابيهما وتمزقه في أكثر من موضع، لم يكن على رأس متوسط العمر عترة ولا عفن، وكانت هي رأس لمس غترة قديمة جداً تحدها فوق رأسه دلا عقال، وكان يرتدي سترة قديمة سوداء فوق الجلباب

قال متوسط العمر

- بيشنكي من المدة يا دكتور

أشار وحيه إلى منضده الكشع خلف «سرافان»، فاحتفى الرجلان، وتبعهما وحيه الذي رحت اسمعه يقول. هذا لأرى.

## اجابات

- هذه مجرد عيادت قديمة وجدت في الطريق هم بقدر  
بطريقتي وأما أوقر مال الدولة

\*\*\*\*\*

عاد بعضا خطاب إليه وحيه أن بعد ما كوي جديدين من  
الشاي وأنا رحت أنظر إلى ساعتني، فوجدتها تلحف في منتصف  
الليل، وراودني رغبة في الانصراف اكتشفت اليوم في وحيه جديدا  
لم أكن أحب أن أعرفه ثم انني لم أشتئ طويلا رأيت سجيناً  
مصرياً ورجلين من أهل البلدة اشد فقراً من قراء بلاد في هذه  
البلاد العاز لا أفهمها ولم يكن من اسهل لانصراف فوجه  
بتحدث ولا يكف عن الكلام

قال إن ما يحذر هنا ليس كثرة الحوادث. عهدا شيء وارد في كل  
البلاد العربية حيث يفودون السيرات برعوة متقة لكن تحيزه  
الحوادث التي لا تفلح عند بلدة قبيية الواقعة على الطريق  
المؤدي الى المدينة المسورة

في كل ليلة يعمل فيها موشجاً للصباح، يتوقع حدوثه أو أكثر عند  
قلية، ويظل طويلا الليل يرهف أذنيه بسمع صوت سيارة لاسعاف  
وهي قادمة الى المستشفى الذي يرحو أن لا تزد من قلعة أي  
حادثة وجودي معه يقتل من حجم القتل الذي يشعر به زناً حين  
معني الليل وحده هنا . سألته

- ألا يوجد مستشفى في قلعة

الحاج

وأسمع صوت انرحل المسن واحداً غير واضح الكلمات مجرد  
عميقة غير معهومة وأسمع وحيه هذا ما رجال؟ ويتردد الصوت  
الواحد كأنه مواء معدب ثم ظهر وحيه. وجلس الى المكتب، وتظهر  
معدب متوسط العمر قال وحيه

- سأكتب له عن حبوب تقويه وتشيقه

- أكتبه عن إبر الله يرضي عيني الإبر تدخل في الدم وتغذي

نظر لي وحيه كأنه يشهدني على هذا التدخل الغريب في عمله  
ويظهر المسن محبباً لا يكاد يقف فأسنده متوسط العمر على دراعه  
وقال وحيه

- خشية لا يتحمل الإبر.

- أكتبه - الله يرضي عليك يا دكتور

رأى متوسط العمر فسكت وحيه، وفتح درجاً من المكتب، وأخرج  
منه بعض عيادات خشبية ماولها له، وقال.

- لا إبر ولا حبوب، خذ هذه يغليها ويشرب ماعدا في الصباح  
كل يوم

اختطفها متوسط العمر وهو يقول «هذه أفضل لك يرضي عليك  
يا مصري ، وأشدان بأحسن، وأصرفا على مهل، قلت

- يبدو أنه لا راحة لمحب العربي سطوته

سكت وحيه قليلاً وقال

- هذه حلات ميثريس منها

تس حلت

- من مسموح باستخدام الأعشاب هنا؟

إلى قرية صغيرة لاحظ اسمها الذي لابد لحذته من انقلاب  
السيارات بها مستوصف صغير يعمل بالبنهار ولا يتحمل حالات  
الحوادث - ونسب - لا شك أنك تذكر الدكتور رافت الذي زارنا  
بعد أسابيع ليروي عن قس عودته  
- أذكره بالطبع

- حين جاء هنا لأول مرة تم توزيعه على مستوصف قلبية. هناك  
لا يوجد محب ولا من يبيع الضم. استمر رافت يعمل هناك سنة،  
رغم كل أسبوع أن يأخذ ما يكفيه من خبر من هنا لا تعرف كيف  
نقد الجوز دور أن يدري كان الجو شتاءً بارداً مهيئاً وهو  
مستكين مصعب يسكن لا يستطيع أن يتحمل الجوع كان معه  
خمسون ألف ريال ظل طول الليل ينظر إليها ويتلوى. كان  
مستعداً أن يدفع الخمسين ألف ريال لمن يعطيه رغيفاً واحداً. ومن  
سوء حظه انقطعت سيرة الاسعاف عن الذهاب ثلاثة أيام بعد  
ذلك كان يأكل نفسه لقد اكتشف أنه يفسد براعه بالفعل وحس  
وصلت سيارة الاسعاف كان هو على مشارف الهلاك ركنها وجاء  
فيها، ووقف أمام صاحب الحبر اللبناني يطلب أن يبيع له حبراً  
بألف ريال لقد صمق الحبر وظنه مجموعاً لا أحد يشتري أبداً  
بهذا المبلغ، ولكن رافت وقف يصرخ صاعاً أن يبيع له الرجل بألف  
ريال هرباً برع به الرجل كل الحبر الموجود عنده، ووصفه رافت في  
الاسعاف، لكنه في اليوم نفسه لم يعد إلى قليبه صدر قرار بنقله  
إلى هنا لقد رزغ الحبر قليلاً وصرفنا نصيبك

لكي لم أصحبك، ما زالت تشعر بالصيق والزعة في الاتصاف  
وبخلت عايدة إلى الحجرة، فأحسب براحة حفية: كل حلفها رجل

من أهل البلدة. قالت لوجهه وهي تنسج  
- عده خراج  
كما تجاورنا منتصف الليل وقال وجهه مستنكر  
- وهل هذا وقت مناسب؟  
قالت باسمه  
- لقد جاء، محبزه حتى الصباح\*  
لكن وجهه خاطب الرجل الصامت  
- وبين الأذى؟

مد له الرجل يده اليمنى خراج عجيب ركب عن أصبعه  
الصليبة قبل الظفر مباشرة، نظر وجهه إلى الاستنكار لا يزال من  
وجهه وقال للرجل  
- ضع يدك فوق - المصاصة

وضمها الرجل على المكتب، ورأيت وجه عايدة يمتقع رعبها  
تكدان تفكر أن تريد أن تتكلم ولا تستطيع، كان وجهه يقترب  
من وجهه من يد الرجل، ويده تعبت في أحد ادراج المكتب تخرج شيئاً،  
ووقف وجهه فجأة، وأمسك بذراع الرجل من عند أرسع يده  
اليسرى، ويده اليمنى التي كانت تعبت في الدراج طعن الرجل  
بمشط في الحراج مباشرة فصرخ الرجل، وفجر الدم والصديد  
فوق يده وصرخ وجهه (فطن يا مسنن وحررت عايدة إلى دولا -  
تحضر قطعاً، وأنا وقف كم لدعه عقرب وتعاقد إلى الحائط حيناً  
إلى أن اندم والصديد سينفعل إلى وجهي ورأت الرجل يغص  
الدم من وجهه، ويكاد يتهاوى، حتى أن عايدة ألقت بالخص على  
المكتب، ووضعت سرعة مقعداً خلفتهاوى بالفعل مرهه عائداً عن

الوعى ووجهه الذي ترك المشراطاح بيده المسمى يصعق على  
صراح بالعص ولا يرب وسع للرجل الذي لحكم القبض عليه،  
وعنده تظنر إلى وجهه باستنكار شديد، وطلب إليها شاشاً ودهاناً  
للحرح ثم راح يصمده مذكى للرجل مسقطاً من فوق الكرسي على  
الأرض

- شيلوه

قال وهو يخرج من خلف المكتب ويفادر الحجرة كأنه معمل قد  
جاء واسخى بحمل الرجل ويمضي، ورأيت عابدة تمشي خلفه  
ولدموع في عينيها

عاد وجهه وأن بعداً واقف لم اجلس لقد خرج يعمل يديه، وهو  
الآن يظهرهما بالسافلون ثم يجفهما بالقطر

- "دا لا تجلس"

لم أكن قادراً على الجلوس تذكرت أفلام العليات والمكتسبين  
لنيس انديس يمشون، في أيديهم سيوف قصيرة يقطعون بها  
الأشجار الكثيفة أخي تعوق الضريق وعادت عابدة ووثقت بالباب،  
وقدت لوجهه

- كسده

- هل جري شيء؟

- كان يمكن أن يدخل في صمعة

- هد عمري يا مسسر

- انت مهتر يا مكتور

- مسسر الرمي حذرتي

كانت عيناها لا تزالان شديتين بالنمى، وبسرع وجهها عصب  
شديد، وأبصرت، تقدمت أنا أطلس من حديد مدهوشاً من تحادن  
وجهه أمام عابدة، وخيم عليها الصمت للحصت ثم هن

- لا يمكن أن أصبح الخراج بلانج، يحاول العملات سيوف  
يقف ويشتكرني ويستري

ولم أكن مستعداً أن أرى أسعدي الحطوسمعداً صوت سيرة  
الاسعاف قادمة من الخارج، ودخلت عابدة به لحطات فرهة  
تقر

- حادث فظيع، ستة جرحى انجبت سياراتهم في قلبية،

وجرت من أمامنا وأسرع وجهه خلفها قمت بهدوء ونرت، إلى  
الدور الأول وجدت حركة كبيرة من خدم المستشفى حرك  
الاسعاف حملوا الجرحى، وأسرع خلفهم وجهه وعابدة بعد آخر  
من الأطباء الشباب ومن الممرضات ثم أرفع من قبل وقفت وهي  
في ردة المستشفى، انظر إلى سائق الاسعاف الذي لم يقدركماته  
وتقدمت منه:

- أنا صديق الدكتور وجهه كنت معه هنا وأريد العودة إلى  
البيت

استسلم لي، فرأيت سناً ذهبية تلعب في مقدمة فمه خال

- أصعد

صعدت إلى جواره، وأدار حرك الاسعاف شاب صغير من أهل  
البلدة، نظيف اللثام، لم يتكلم إلا في منتصف الطريق قد

- للدوران الذي تقع عنده الحوادث في قلبية يستطيع أي سائق



ان يقطعه بسهولة. لماذا إذن تحدث الحوادث؟ سحر هذا والله  
عظيم

سم ارد ولم يعد إلى الكلام أوشدعه فقط إلى بيتي

\*\*\*\*\*



تأذا أنا هنا

سؤال صعب يا واضحة أصعب منه ان اراك وجهاً لوجه  
وكاني كنت أعرف. من يوم رأيتك تحت الشمس ووسط الضوء  
الابيض وثافت نفسي أن أرى جسديك يختلج وأنا أعرف أنني  
سأقابلك. سحر كائدي يقلب السيارات في قلبية كفا قال اسباق  
دو السنة المدهية لكن هل أنا مُشرك؟ لا أفكر ان اهدأ من ميسر  
للآخر لماذا إذن تضعك الأقدار في طريقي؟ لأنها بلدة صغيرة؟ لو  
كانت القاهرة ما تغير شيء. أنت الثانية أنني رأيت وجهها.. لتي  
كلمتها بالأمس فقط رأيت أول وجه نسائي رأيت هابدة اليوم  
رأيتك ما الذي جعلني أذهب لأعطيك ادريس؟ كنت نسيت موعدي.  
يمضي كل الاسبوع أسبوع آخر ليتني ما أحدث طاقم أفلام  
الشفير رأيت فتذكرت أنني نسيت. لم أكن نسيت سعيد ذكرني  
أكثر من مرة إنك لا تعرفينه. أحوله بعرفه. وفي كل مرة قلت له امي  
تذكر الموعد. ويردني لا أذهب. وأقول سمع بهم أنني لا أريد ويكف  
عني. ولم يكف ولم أت رأيت عدسة أحبك فأحاطني شعور  
بالدب وحتك حائفاً

أعرف أنه لا أحد رأى جسديك يختلج عيري انا وانشمس لا بد

إن اشتمس راته هي لتي كانت تسكب اشعتها على الكون بدوامة  
اللبس الحبيب، سارى حسدك الآن ألامى هل يختلج لم يختلج  
جسدي أما هذه المرة؟

\*\*\*\*\*

استقبلني خالد بعرج طبعولي عامر قادني إلى عرفة واسعة  
مفرشة بنسب الحمرء الوثيرة، رعى جوانبها حشايها صفيرة  
خضراء رايت مكتبا في ركن بعيد وجوه مقعدان، مكتبا صغيرا يبدو  
نشارا في غرفة عربية انصميم، فقلت لا بد انه أجد للدرس على  
حجل لم يسألني خالد عن سبب تأخري عن الموعد الذي ضربته  
له، خالد يبدو شخصاً شديد النبل حقاً شغل الوقت بأن راح  
يحدثني عن نفسه قال إنه متخرج من كلية التجارة في جدة، وأنه  
كان يتمنى لو التحق بجامعة المصرية في القاهرة وقال إن جده  
لأمه مصري جاء هنا في الثلاثينات ليحج ولم يعد، وأنه لا يزال  
يعيش، ون العائلة تكتب تحب مصر والمصريين، وقال إنه رخص  
استكمال دراسته في أمريكا، ذهب دأماً وتقطع الدراسة وعاد لم  
يتفلس بعد من شعوره بأنه العربي الذي ما كان عليه هكذا فجأة  
أن يتنقل من الحيرة إلى حُرْط الاسمت العالية ومضحك، كيف  
يعيش في بلاد لا تسمع فيها حكايات أجداده؟ وعصب، وقال إن  
أفضل وقت هو الذي يمضي في الحيرة المنصورة في باحة البيت  
الطبعة التي يعيش فيها جده حده لأمه وجده لأميه جده لأميه  
حارب مع الملك عبد العزيز في العشرينات ولا يزال لا يتكلم إلا من  
ابن سعود وأعماله الاسمورية هذا لما تحدث وصحك خالد كثيراً  
وهو يقول إن جده لأميه لم يكف يوماً عن تلاوة القصة القرية التي

راحت عن ابن سعود، والتي قيل فيها أنه جرح في بطنه جرحاً كبيراً  
وشاع بين الجنود قرب وفاته فكانت موته سدحر حتى فاجأ الجميع  
بدخوله على روجة حميدة وقال خالد إن حده كان بهل هرجاً وهو  
مصور حقون الجنود بعد ذلك فاشدهم للفرد الذي لا يؤثر فيه  
سيف ولا رصاص بل مسروح وبطنه مفرج نك الحد عاصم الآن  
لا يتكلم منذ زمن طويل وسكت خالد لحظات طويلة ثم قال «أحتي  
هي واضحة بنت سليمان بن سبيل» قلت «أعزب» ببساطة  
تحدثت قال «اكتفوا بأن لا تذهب إلى المدرسة وتؤدي الامتحانات  
من الخارج» وسكتنا طويلاً حتى قال «انت يا استاد سمعير  
مصري ولدينا من مصر دم يجري من عروقنا»

\*\*\*\*\*

دخلت واضحة يسبقها عطر عامر صافحتني بيد صغيرة  
ارتعشت في يدي ماداً وقدم خالد كلاً من سلاخه ما كذا نحتاج إلى  
تقديم هكذا فكرت، أخال لي كما رأيتها في الصوة الأبيض الرائق  
رائسي زعم امي لم أر وجهها، ولا كان يمكن أب يرى بوصوح من  
خلف مفاة ثقيل وخرج حاك وتوكتا معاً وأنا في ذية الدهشة، أن  
وقتها وهذا في الغرفة الواسعة المربعة في لبيت الكبير الصمت  
وسط الصحراء المترامية في البلاد شامسة الأرجاء

ولم أعد مهياً للدرس وأحسست أن واضحة أدركت ذلك ثم  
أعد منظم العهن، وبدأت الانتهاء بسرعة، وبدأت لقرار كنتفت  
سماعها تتحدث عن الصعوبات التي تقابلها في اشعة الانكليزية  
ووعيتها يسير كل شيء  
قلت فجأة

- كشعبي وجهك

كانت لحظة أحسست فيها مصروعة أن أرى عينيها تستقبلان كلامي ما دعت لا أرى وجهه حبيداً فلا يمكن أن أرى وجهي. وكيف اس يعرف أحداً لأحرو كيف يتذكرك؟ وكنت أعتقد لو أنها تمجالت في تلبية انطلب

فم صغير وأسنان مدية وعينان عسليتان ناعستان وأهداب طويلة وبشرة خمرية مفاجئة، وقوس الشعر الأسود فوق الجبين وتحت رباط رأس الأخضر يدي - بشعر غزير خلفه

- ما الذي يضيقك في البقة غير القواعد؟

- القصة طويلة

- كنك ممتعة

- اقرأها معي

- سافراهم ونعيد ترتيب كل شيء، ونضحك كثيراً مما سيجعله الخادم بأسباب توت وهو يطوف العالم مع سيده المقامر

رصرت فجأة أسمع أنفسه لركبة، وعشرها انغامض كُنت وانشتر، وهال ادرس أكثر من ساعتين، وكلما نظرت إليها أرحس أهدأنيها، وكلت بأولشي الكتاب تلامست إياها لما فارقت أهدأنيها، لا بد انها سم تكن تنصب لي طول الدرس لقد أهدت الكتاب حاساً، وبسألمني

- مصر حبيبة يا أسعد

جداً

ونظرتُ إليها وظالت مطرقة لي

- اذن لماذا أنت هنا؟

\*\*\*\*\*

أريكتني يا واضحة ولم أجد كلاماً أقوله أنا من أذن هناك من يسعدهم ذلك هراء أنا هنا لأن المصريين جمعاً هذا هراء يست أنا أكرهم ولا جنة المصري أوبهم. هراء أنا لم أكن أحسن إلا بعطرك انغامض فلماذا جئتني أهني مدرس الذي طال وكنت لا أريد أن أهنيه؟ رغم ذلك صرت مبهوفاً سقائك فجئتك في اليوم التالي وجئتني بلا رباط رأس شعرك الأسود غزير مسدل عن ظهر كبحر عميق بليل مليء بالأسرار «عطر جميل» قلت ولم أكن أجملك هذا بك تقدم لي زجاجة عطر

- لي أنا؟

- لحطيتك في مصر

ولم أستطع أن أقول إني غير حاطب ولا مترج كيف لم تدركي ذلك وحدك ويداي أمامك طول الوقت؟ بك صديرة تلعبين معي بعبء التلميذة والاستاذ نكر سؤالك ليس صغيراً، ولا شيء ينقذني لأن من شعرك الغزير المعري ما سباحة لكن هل أستطيع؟

- هل منأنتي في الحب؟

- لا

قلت لاني تعودت أن تكون الإحارات في لاعداد ويد حبيتي

هل ستحج؟

- لا

إذن ميمضي العيد وحدت

ولم استطع التراجع وحاصرتني الضيق نسيت أنني رأيت في  
يومين وجهي جميل وجه تددت فيه العيون بالدمع، ووجه وقع  
الغبار

٩

لم توقظني أمي اليوم على صوت الراديو ولتهيب والتكبير  
وأصوات الأولاد في الشارع ولا أغنيات الصباح بلهجة بالعيد  
ليس علي اليوم استقبال اختي المتروجة وزوجها وولديها، ولا أختي  
انطلاقاً وبنيتها ولن تطلب أختي المشككة لطالبة في الجامعة ن  
يفسحوا لها مكاناً لتجلس جزاري ومن يبدو عني أختي الطالب  
بالجامعة أيضاً شيء من الخلق لكبر حجمه رمد يده لي يأخذ ما  
أعطيه له من نفود

أي شخص مكاني الآن قد يبكي من بيت كبير واسع عليه أن  
يتناول فيه إفطاره وحيداً في يوم عيد، لكنني رفعت صوت الراديو إلى  
آخره وأبسمت

لم أذهب للصلاة منذ سنوات لا أصلي العيد، فمت منكراً حقاً،  
ولكنني شغلت ماعداد الإفطار لحم مسوق وشورية بهيل ومئة ولا  
أحد يطبخ حولي

شجار مفاجيء لا نعرفه كيف بدأ لقد عاد أبي في الحال من  
الصلاة وأوشكت أمي أن تفرغ من اعداد الفطور اسأحر ولا  
معرفة سعب الشجار

ارتفعت لأصوات أنصاً في لشعق المحاوره، والتي فوقنا، والتي  
تحتنا وحتلص أصواـ لرجال بأصوات النساء يحيد الأطفال  
بحوقنا، بكر امي يترجع محقق علي يا أم اسماعيل كل سنه  
وانت طيبه وسكت الحميص حط على الدما صعت وارتفعت  
الصحكات في كل الشفق وفنتحت الابواب للفرح. ماذا كلز يحدث  
ذلك حقاً، لا أعرف حتى الآن لماذا استهزء ربما لأن الأطفال في كل  
الشفق كبروا مثلي، وربما لأن الآباء ماتوا، مثل أبي والأمهات  
مريض مثل أمي كثيراً أو مرن يا به، هل يمكن أن تموت أمي  
وأنا هنا ورجعت أكل بشهية عضمة غير مبال بما يقفر إلى ذهني من  
ذكريات، أو الأفكار خبيثة

\*\*\*\*\*

خرجت إلى الشارع لا حاجة بي للسيارة سأمشي وأرى من  
البيت خالية حقاً لا أستطيع أن أمشي بعيد وحدي في البيت  
كل الأعياد يسافرون في العيد إلى الشام وأوروبا  
كل الفقراء يسافرون إلى مصر  
أشياء والأطفال لا يتركوا التلفزيون والفيديو  
أفرداء يهجون،  
الغريباء من غير المسلمين لا يقدرون بيوتهم  
يا بهي هل يكون هذا حقيقياً؟  
ومشت

أرض مسرمة بحر بيوت محفصة أقطعها لأصل إلى الشارع  
العام لا أرى غير بعض عربات صغيرة بنقار فوق السيارات  
أمركونه أمام أبواب معقة لموت حلقه للتواضع أيضاً وأمشي

ماب يفتتح فجأة، يخرج مع رجل وامرأة معطاة بالسود،  
وأطفال يركبون سيارة غارفة وأسمع صحه كلامهم، لا أفهم منها  
شيئاً، وسحرك السماره على مهل ونصفي وأمشي .

أدخل الشارع العام. لا صو اليوم أبواب المحلات كلها  
موصدة تذكرني بأبواب محلات شارع المكس بـ لأسكندرية بالليل  
أرض الشارع مليئة بالأوراق المهمل والكرازين الغارفة تشعش  
الرصيفين، وعلب الباردة الفارغة في كل مكان، وأصو صحن  
والعصا بديع، وأقرأ اللقنات هنا معر ساعات، وهذا غصو، وهذا  
مكتبة، وهذا بقالة، وهذا جوارجي وهذا شرائط كاسيت وهذا أدوات  
كهربائية، وهذا بنك الزجاجي الذي رأيت فيه منصور غاصباً  
وأمامه بنك الرياض وحلقه سوق الحظير لطلق اليوم أيضاً  
الشارع ليس طويلاً كما رأيت من قبل وهذا أند أمشي عزميد  
البرز، فأجدها حوالى حانة عر سحية وحده. نأ هي مائتان على  
الناحيةتين ولا داعي لإحصاء الجنب الأهر أكاد أنتهي من  
الشارع، وتقاطني حرايات ومساحات غير مبنية، وبيوت مهدمة  
جدرانها، وبيوت يمار بناؤها وأرى قطعاً ضخمة كأنها تعود أن  
شيء تتجمع في الضرامات حول أشياء لا أراه، لا بد أنها بقايا  
طعام الشمس تعلو في السماء ويصعد يتسع ما أجس المصعد  
حين تكتشف وجوده وأنت بين الزجاج ما أنتسه حين لا يكون معك  
الا هو في بلد بعيد في يوم بعيد ما أنتعسي ووصاني هذا لا يقتلوا  
القطط لقد باركها النبي هكذا يقولون لكن سميت لكلاب أن  
تجوا من أحد ما الهني ما هذا الكلب لا يمس السارح في الشارع  
صخماً مثل حمار شارو؟ إنه حتى لا يقتلع حوبه. في حجم الكلب  
الذي رأته من قبل في الصحراء. هذا كلب آخر ويرب هو أشارك

في الرمال أسرته احد ما اليوم تكون الطلح صحراء إنه يقف  
وينظر إلى ارضه يبدي من بعيد أشير الى القطط حتى يهلجها  
لكنه بلغت ويتعد على مهل وامشي حتى أصل الجامع مع آخر  
الشارع فأجده مفتوحاً وحدياً وأمامه محل الحللات معلق

\*\*\*\*\*

هل أجوس في طرقات أم درمار؟ لا مائدة مفتوحة ولا أبواب  
مدلر وأطنة من قديم أنيس صحم وسيارات قليلة مبعثرة على  
أرض منربة لشوارع ضيقة واكواه قديمة لا تغط حولها ولا كلاب  
ورائحة مكتوبة في الفضاء والشمس تمشي معي أين ذهب أهل  
المنسى والطرب والحظ ولا المرح ليوم ولا زيمات هيك هيك هيك  
ضخمة داعة ممتدة كسكين بركة تعكس اشعة الشمس وصمكة  
رجل عريضة قوية بعدد حليلة أم خيل؟ لا ادري لكنني سمعت  
رذات رجلاً يمرق جدياً عبر الشارع الذي لمشي فيه الهويما  
ويحتفي في رقائق ويمرق بعده رجل آخر تكاد فقرته ذرلق من فوق  
رأسه، إذ وضع يده فوقها واحتفى بدوره ولا أحد يظهر بعد ذلك ولا  
قد يمشي جوارري ولا كلب خطي يا الله! اتقدم أم أترأع؟ لا خوف  
من الصلال فاسقة كل، تحويبه العين، وأنبدة كلها يحترقها  
المطر إذا همدت فوق مقعد لحد هلامر

مدن واسم في مدينة مهدمة وكل اميوت حول المدن تشتعل  
فيها حرر وسطلق من مرفد مدح وحدي يصح من بين  
الفتى يلفح حول في مرع مصوباً سدقيته ال لا شيء أو أي شيء  
يمكن أن يظهر بعنة بعشي لحندي جردح الحرائق المشبعة في  
انسيارات والدياب اني هوها حث محتية الهاعاب، ويور حول

تفقه كالطون موقعاً في كل لحظة عدواً يري امرأة مصطرة  
الوجه امام باب بيت تحرق نوافده الشمس تسقط عن وجهها  
الانيس الملعوب بشال اسود فيمصع الوجه مهنراً خدباً ويتحد  
الجسد المشوي في الثوب الاسود ايضاً ونمر الكاميرا إلى حدائنه  
الاسود ويربتي مالبها اللامعتر وهي تعدو مسرعة تسد ثقات  
حذائها عبر الميدا في الخلط لاسود لمربع انكسر وتدخل في رفق  
ضيق قدر

شركات موافد البيوت في الرقاق امامها غسيل معلق في حبال  
مقطوعة الحدي ينزدر لحظة قرر أن يعدو متابعاً امرأة يدخل  
الرقاق الصيق غيراها تحتفي في أحد لأبواب فيهرور أري ربليتي  
سابقها وحذاءها الاسود وهي تصعد اسلم احديدي بإيقاع  
سريع، حتى إذا ما بلغت السطح رايت أنجدي في بئر السلم يتطلع  
إلى أعلى فيري قدمها ويصعد مسرعاً تقطع السطح في سرعة بين  
بط ورجاج يقعر فرعاً ويصرخ ويدخل من باب غرفة ويكون هو عن  
السطح واقفاً يرى الباب وهو يلفق، فيتقدم ببطه ويدفع الباب  
ويقفان وجهاً لوجه تشوق خائفة وتشرجع ويدف عن لهما وهو ينظر  
اليها بعينين مهنين ووجه تحوشه سمية مفررة ويتقدم تاركاً لبندقة  
من يده تسقط عن الأرض وتسطدم في في تراجعها بالسرير  
المطوي في الاعمة العالية حنوها ولدوسية لميصء اداسبلا  
حول الأعمدة من أعلى ويعترب منها تناس العيون في معنى  
غامض ويمد يده إلى عبقها وتفرق عبقها ندمع يريج شعر  
عن حالب العبق فتعيل برأسها عن يده يهدوه بعد منه لأخرى  
يزيح طوق جلساتها عن كتفها فيبرر معضاً ورثاً ويتسمع طوق  
صدرها وترتفش شفتها في نداء موعود ويسعد اهداب ويصرح

عائش فوق السطح ويمرّق طائرة تلقي بعبثه فوق النخلة فتدفع إلى  
أحصار الجدي لسكين الخشب في جبهة القتال البعيدة تطلق  
المدفع مبدعة وأرى احدي بعد ذلك فوق السور مدح سيجارة  
عارياً نصفه الأعلى ويعطي نصفه لأسفل ملاءة بيضاء وهي قائمة  
فوق صدره عار ظهرها فوق الملاءة، وعن كتفها الأيمن حال صغير  
وتعيط بأب ملها في شعر صدره، وما زلت أجوس بين الملل  
انصافاً لأم دهن، نواف موصدة وأبواب مغلقة ولا أحد يجري  
أمامي أي سر في هذه المنطقة يكاد يحدث أهل المفسر والطرب في يوم  
عيد لا وجه أسود أو أبيض يوح في فهل أطرق الأبواب يا لهي  
بني أسمع صوتاً يقني صوتاً كأنه أنير قادم من كهف بعيد  
والقدم ويزد د رتاع الصوت وعمقه وتتضح مبررات الأسي في  
ترجيحه إبه صوت أنش أكاد أرى معها يصاحبه عزف عود بك

جعلت لعرف اليمامة حكمة

وعرف مجد إن مما شفياني

فما ترك لي زكي يمزجها

ولا سقية إلا وقد سقياني

بقالا شفاك الله والله مالكا

بما ضمننت معك الصلوح يدان

وساد صمت وأنا صرت اغت تحت المائدة وعاد الصوت ممرحاً  
بجيب يزد العمام وساد صمت ثم علا الصخب وحده فوجدت  
نفسي أهني ذهت عن الموت حولي حتى وجدت نفسي قد خرجت  
إلى اشمار لذي يعضل أم دهن والحريري معاً عن السلمانية  
بالنخلة لعروة اللدة حيث أسكن أسرعت بالعودة إلى العيب وأنا

اشعر أن شيئاً لا أدركه كان معي وسقط مني

\*\*\*\*\*

استلقيت على السرير وضجكت حتى أخرج جسمي من حنك  
هذا فائراً ما حلست في جبرني عن مقدر اكتشفت ذلك الآن  
صعب أن يكون بالحجرة مرير ويجلس على معد قمت واشعلت  
التليفزيون ماذا أفعل؟ صورة لشحاح لي «سي» زحام هائل من  
اللون الأبيض بشر وحياض ابتسمت من فكرة لي قد أرى أحداً  
ممن أعرفهم وسط الزحام لا بد أنه قد أُنزل بلظهر لأن الصورة  
للحجاج يصلون في الحلاء سيجلدة ساعتين ونصف القدة التي  
تذهب الاكروبيات فوق العصا لها ساقان طويلتان كل فتيات  
السرك لهن سيقان طويلة ساعة مع الغناء الذي لم أفتبه ليه  
فيلم أمريكي مثير لبين لانكستر وصولي لورين راند غاردر عن  
قطار انتشر فيه الوباء ضاع مني اسم الفيلم بدأ ولا أدري  
انتموني أعرفهم جيداً فقط ظننت أن غاردر ابيزايث تايبون  
كبوت أفا غاردر ولا يزال في وجهها شيء من توحشه الجمين القديم  
لحس الآن بالهواء الرائحة القديم في أرقعة حينا «بالقراص»  
بالاسكندرية ورائحة سيمعات الدرجة اشد حتى تك مجري بلا  
مثل خلف «الكوتيسة الحافية» أيضاً غرض وأرى وكما لم أعرف  
يصرح بنا الكوتيسة الحافية في سيمما «كوكورينا» الكوتيسة  
الحافية في سيمما «كوكورينا» الكوتيسة الحافية في سيمما «سين»  
في كل الحياء الاسكندرية البعيد كان يتبع أنا حاردر ويسوق  
أمامه مصحك لماذا كنا نقول ذلك حفاً أحد «المن» كان من سيمما  
في وقت مبكر ولم يحدث أن شاهدت «الكوتيسة الحافية» بعد ذلك

ولا أبيت شفتي ما عاردم المكتوبتين ولا قوامها الذي مدعوك لرح  
تجوبه إلا أيزم لم يعد مدعوك لشيء... مصت عشرون سنة على ذلك  
لأباد

ورحب أتعاب عن نفسي ثم طهرى انتهى الفلم وأطلقاً  
التليفزيون ركن المساء انتهى الآن في موعد العشاء ليس من  
يسهل أن نأكل بعداً مرتين في يوم واحد لكنه عيد ما بين الحجرة  
والمصباح، في المسافة بقصيرة مريضة، المكتوبة أحسست بالبرد  
هذه بشائر شتاء قاس رعدت بعصية كبيرة عليها سلطانية سورية  
وطبق من اللحم راحر من بفتة كل شيء ساحر وأروع العصية  
يبيض البخار إلى وجهي حتى أدمر العربة أمني جائع بحق

وسط الأكل أدركت أن السكور حولي أكثر مما ينبغي، سكور  
جاثم كأنه شخص أهرس وأعمى يجلس معك أشعلت التليفزيون  
واقمت أغلق باب سمجرة الذي كان يضيء لي الضلام الكبر في  
الحصار والآن في حجرتي مصباح كهربائين أشعلت الثاني  
أريد ضوءاً باهراً انتهى من الأكل ورفعت صوت التليفزيون  
أكثر، وبحت تحت بطاء معدة فوق السرير ورحلت أتابع حلقة  
جديدة من «لوجه لأخصي رجل يعرف من الرجل الأحصر ميمون  
نفسه إلى رجل أحصر آخر رجل أحصر شديد الإحصار  
ويستخدم قوبة في شتر فيكون على الرجل الأحصر الأول، الأصلي،  
لعدم مسكن له أصابه خطأ كمة من الإشعاع وهو يُحري  
تجاره يكون عنه أن مهرم الرجل النمر شعين الإحصار ويألفها  
من معركة رهبة من سحر ينصر فيها الرجل الأحصر الأصلي  
لحم عن سفاد مشير لكن المصباح يد بهرمان. ونصعب

طعم تراب ناعم في فمي مثل العج في الحارح بر ويسل انعد  
من تحت باب الحجرة ومن شيش السادة ما أعمل؟ ليس عني لا  
الانظار لا استطع أن أفتح باب ولا شباكاً سكر كيف بهتر  
المصالح حقاً؟ ورئت رجاسة الكولومبا لموصوعة فوق  
التليفزيون باردة أمام عيني هدايشريون، الكولومبا، ويقفون سليل  
ميكري تحت أعمدة النور ثم أكن مستعد بالخروج مرة أخرى  
تقل الطعام على جمعي، وشطني اليوم من صاقي.



انتهى اليوم الأول بهاره وليله كان لابد أن ينتهي أعرف  
ذلك وخرجت في ضحي اليوم التالي أمشي أريد أن أرى البسة وهي  
تعود إلى الحياة شيئاً فشيئاً

وجدت محلاً لنقالة قريباً من البيت فتح أبوابه ولا أحد يشترى  
ولا أحد يقف فيه ليبيع صاحبه يسكن في بيت خف أهل لابد  
أنه سيخرج من بيته بعد قليل أرجأت شرائي للسجائر حتى  
عودتي، ومشيت حتى وصلت إلى المخبز اللبناني بأوى العريضة،  
ونظرت إلى وجه صاحبه الأحمر، أرجأت شرائي للسجائر حتى عودتي  
ومشيت حذراً باليقين أنني لن أرى في ليلته أكثر مما رأيت لكني  
مشيت.. قلت لأحد مع نفسي أمس جئت في شوارع العريضة وأم  
درعاً أنعم انحرف يسار الشارع اعلم في اتجاه الإمارة لا طريق  
هنا بين حي وحي في شيء إلا الاسم. السموت متشابهة قصيرة  
ببصاء وصقراء لها أبواب حديدية، والعمارات منها لا ترتفع عن  
ثلاثة أدوار. لكن لماذا أصبح أن أمشي في مكان لم أمش فيه يا  
إلهي! هذه الطريق تصل إلى بيت واسعة بالقرب من الإمارة لا



يمكن ان اقصد ذلك لأمش كيف اتفق لأخلق لدقي شعناً أفكر فيه وأشرد عن الطريق، ناداً أبحثني قدامي لأوصحة أطرق الباب وأسأل عن حاله أقسه لأقول له: صدرك العبد، كما يقولون هنا، ولا بد أن وأصحة ستأتي تحرق لي ذلك أيضاً، إذا لم تأخذني قدامي أو وأصحة أعود فكرت في شيء اشغل فيه ذهني فلم أحد. رجع لاني فكرت في ذلك لكن الحقيقة ادعسي فما اشعر براسي خاوياً يصرف فيه الهواء كما نرعوا من تحت عظام الجمجمة كل شيء ورجعت أزيد بصوت حفيض، جعت لعرف اليمامة حكمة وسمعت صوت المرأة يأتي وهماً من بعيد يخاطله التشجيع

- لماذا تقف؟ قيم تنظر؟

سألني الشرطي انوقف امام الباب ارتبكت انني اقف بحق تطلع الى ابيت، بيت صغير له حديقة نخيل وشجر ليمون وعلى بابيه يلف جسدي صغير السن بحمن بدقية، وفي شرفة صفيرة بالدور لأرضي يجلس الدكتور سيد الغريب بلعبته الطويلة الموهشة ينظر إلي بتركيز شديد كلان ينظر إلي الآخر منذ لحظات إذن

- آسف لا اقصد شيئاً

قلت لجسدي ومشيت وحده نفسي أسرح العطي عائداً الى البيت لم اشتر حسراً ولا سجاناً في عروني لدي ما يكفي على أي حال

\*\*\*\*\*

في معرفة وحدت انثيغريون مثقلاً أنا الذي أشعلته، ولما لم

أجد الإرسال قد بدأ تركته «يوش» وخرجت ها هو بيت برسمها عر ميلاريات متلي مانش عريب صوت هذا اديع بي يتابع اسديت الالمانية بلغة عربية فصصى هذا شيء بم اتعوده من قبل وكان عني أن أكل مما أكلت منه أمس لم أتناول اعطاري حتي لأر لمد خرجت اليوم حقاً فقط لكي أرى اللب الموقوف فيه سيد العرب كي اصطدم به في طريقي وأرى مطرته الي وكأنها لعربي كالدي يتكلم ويتذكر في آن ناداً حقاً يفعلون به ذلك ناداً لا يهاكموبه وينهون المسألة؟ لا يمكن أن تتأخر اجراءات المحكمة كل هذا الوقت، هذا في المحكمة قاص شيئ لا بحثج إلا أن شهيد، لا محامي ولا نيابة ولا مرافعة ولا عريضة اتهم لا بد أن مسألة الغريب طواها السيان لو أن أحداً ما، أي أحد، ثول بفت ابتداء الإمارة لانتهت مسألة الغريب على أي نحو يكن لا يلعب ذلك أحد حتى الآن هل الملك أنا؟ وأنشفت بعدد الصدم، كنت ونمت وصحوت اسمع صوت طرقات بابياد سافتح لأجد امرأة تطلب شربة ماء وتنهالت سافطة فأسندتها فوق دراعي واحمض اي غرائفي فلا تعيق من عشيتها إلا بالليل وبالليل لن تخرج وفي الصباح تكون قد ألفت اللقاء معي وهب هواء أعرش الباب الحديدي بالخارج وأخذت ادعك عبيي وامنه إلى الطرقات هي الباب لفعت وضدت الحجر، ثم ادفع انشمت ومشيت على مهل لا يمكن أن تطرق الباب امرأة وأمام الباب توقعت قليلاً ناداً بولكار لطريق مرأة يحق؟ لن أسمع لها بالدخول منحت الباب فرائه وجر عحور حمرق الثياب وعلى رأسه غيرة قديمة وعقال حاس سواده ويمد لي مدد يا إلهي! شحاذ: هنا في الملكة العريضة السعودية ويدق الأبواب أيضاً بلصراً! «يسهل لك» فبت لم يتحول، به حافي

انقدمين ايضاً م ينكلهم عمعم بما لا افهمه. لحنته الطويلة هي  
اسي بمركت صاعدة هائلة وطل ماداً يده عنب إلى الحجرة  
مسرعاً وأحصرت عشره ريلات ناوبته ثابها مآخذها ومشي في الرهبة  
توهفت سلام واسع حوري لكن القمر يغترب هومي من الاكتمال  
ويكفي على اسيد بقليل من النهار. حللنا في الليل ولا ادرى  
واستغريون يديع أد ن المهرب. لم أتاوول غداثي ولست يجاتي  
وجهه وحده نكهي اليوم وبحث أنصت لدعاء انشجي بعد الا ان

قد رسيد لله صلي انه عليه وسلم من مات في هذا الطريق  
جائياً أو ذاهباً، بقية اله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وارخله  
الجنة وقال: من حج هذا البيت او اعتمر فلم يرهث ولم يفسق كان  
كما ولدته امه وقال من حج رهيدي دين قصي الله دينه وقال سعيد  
ابن المسيب: كنت جالساً عند الخير المنير فسمعت قائلأ ولم ار  
شخصاً، اللهم يسي اسالك عملاً بارأ، ورزقاً دارأ، وعيشاً قارأ،  
اللهم لا تجعل بيني وبينك اهدأ سواك، اللهم إن كان رقي في  
اسماء فابزله وإن كان في الارض فيسره، وإن كان قليلاً فقممه،  
وان كان يسيراً فكثره أعوذ بالله من القنوع والخصوع والهموع،  
اللهم اجعلني افقر ضيف ابيد وأعهدم لك، اللهم احمل لي رزقأ  
واسعأ، واجعني به قنصأ،

\*\*\*\*\*

احسب دعاء اسينه عن كل دعاء انسي لوحدي ولا لامي لم أحج  
كربي ماني كان كثير الدعاء بعد الصلاه سبع سنوات مضت  
عن موته الآن ولولا قطعة ارض صغيرة كان يحتفظ بها ما اكملت

العامين الآخرين في في الجامعة قرب ما يكفي إلى اليوم الذي تاسع  
فيه رسالته هو. كانه قد ورسم في كل شيء كيف لم احتفظ بصورة  
واحدة لامي، وكيف اني نسيت وجهه

قمت فجأة وتماولت عن الدولاب كراسه استخدمها في كتابة  
الرسائل وكتبت

السيد/ ناظر مدرسة طاهر بك الاعدادية بالورديين  
بالاسكندرية

السراي بعد التحية

انا اسماعيل خضر موسى مدرس اللغة الانكليزية في مدرستكم  
الفراء. سافرت الى السعودية بجواز سفر تم سنطراجه هي اساس  
بطاقة شخصية مزورة لم أثبت فيها وظيفتي كمدرس حتى لا  
تضمني الوزارة وعليكم أن تعقبو ايام العطاهي جرة بدون  
مقرب حتى أعود بعد عام .

ومرقت الورقة، وكتبت.

السيد / ناظر مدرسة طاهر بك الاعدادية  
رجاء حفظ مكسلي في العمل سأعود بأسرع ما يمكن.

ومرقت الورقة وكتبت:

السيد / ناظر امدرسة

الى أهود ولن أبقي هنا. سأفخر

ومرقت الورقة أيضاً، وفهرت من فوق الصرير وسط العرفة  
واحد اثنين ثلاثة اربعة واحد الارباع للكتم اثنين  
الارباعان جانباً بهم ثلاثة اسفل خصر واحد اثنين ثلاثة هذا

اسباب النعير بت معي في العرفة رغم البرد وامكش فوق ساك  
 اصباحي من اصدري مستش ولا يخرج هذه الوردنامة  
 امعلقة بالحائط لا بد من تمريقها نوفمبر بعد شهرين يبدأ عام  
 جديد وبعد اثني عشر شهراً ينتهي لن اضع روبرنامي في العرفة  
 في العام القادم هذه وصعها فاروق فقد جهر في العرفة تحفيزاً  
 كاملاً أين فاروق لأن لم يعد ولم يرسل رسالة ملائق التليفزيون  
 وأقبح الراديو بداعة صوت مصر العربية تحبيبكم من بغداد يعد  
 أيام تلح الذكرى استقامة للبردة الحياثية للرئيس المصري ابور  
 السادات إلى القدس اليوم بدأت دورة الضيق فكرة القدم بالوقوف  
 دقيقة حد دأ تقرب هذه الواقعة الحياثية ما اهدأ الرئيس المصري  
 بالافكار العربية. واحد اثني ثلاثة وأقفر في الهواء. وفدت باب  
 سفرة لاسكب مستطيل الضوء المنبعث منها على الردهة وامتد  
 طويلاً على الأرض ورايت البدر في اسماء يربك على الاحتمال لقد  
 رايت منذ قليل حين دق الشهاد الباب لم يتحرك من مكانه كثيراً  
 الوقت لا يمر من لأب لن يمر بسرعة. لن أصل إلى اليوم الرابع  
 للعبد لا هالكاً. أهلاً بك أيها البدر أيها ملك هذا اقف في البرد  
 أحبيك وحدي في هذا البيت الفارغ في هذا الحي الساكن في هذه  
 ابعدة سائمة في وسط الصحراء. هلاً رلت وجلست معي قليلاً أيها  
 امك العظيم؟ لا امرأة تكلمني وأقول إن وجهها كالقمر أو  
 اني رأيتك على وجهها هل تعرف من قل مالك حلك؟ اني المحتز  
 الشاعر خليفه كان رديء الاسعاره وانفسه. ما راف أدكر.  
 ربما مثله حصومه بعد أن حصومه. يا انهى! إنه لعروة من حرام  
 صاحب لايب الي سمعته صناع افس من المرأة الباكية ذلك  
 لدي شهب شهب ما فيها. والذي لم يدركه ابن الحصاب فلم

يجمع بينه وبين غراء ايها البدر ملك أين مننام في انصباح  
 وحتى؟ أريد ايضاً أن اقام ودخلت الحجرة وأغلقت باب التمر  
 البغاء. واحد اثني ثلاثة ما هذا الصوت الصادر من المطبخ؟  
 حوشة متتابعة ولتقطاع قليل إنه هار هار يمرح هار ادرك ان  
 سعيدة الذي تحصن في صيده في مكة الآن بالصسط كما أدرك  
 الكلب الأبيض الضخم خلق البدة منزلها ورايته أمس يا بلعاز  
 انذكي! وبأ لسعيد ومصيده الجيرة لا يستخدم مصيدة مأكولة  
 ابتدع طريقة وحشية مقرزة الفئران دائماً نذهب إلى المطبخ وصنع  
 لوحاً من الخشب تحت حوض المطبخ بحيث يصنع مع الجدار  
 زاوية حادة عند الركن يطارد سعيد الفار حتى يدخله في الزاوية  
 الحادة ويصطد بقدمه على الروح الخشبي لينفجر القاربين اللوح  
 والجدار ويحمل سعيد في ورقة يلقي به إلى الشارع من اعلى  
 الباب كل يوم يقتل فأراً عند أسبوعين توالف اختفت الفئران وقال  
 إنها أصبحت بدوم الشتاء فلم تعد تخرج من جحره. عند الفار  
 كان يتكأ في مكان ما فلم يذهب إلى جحره سائرته حتى يرحل  
 ويعد ولاغلق الراديو وأشغل التليفزيون الآن. طرقات خفيفة فوق  
 الباب الحديدية للبيت الذي اسمعها جيداً. لا يمكن أن يكون  
 شهاداً آخر. لقد أدن لصلاة العشاء وما هو المايح يتلوه شيئاً. من  
 يأتي في هذا الوقت؟ من يعرفني هنا لم يحج؟  
 -منصور-

فتحت بعد أن فتحت الباب. كان يتنصم وأنا لا أستطيع أن أعود  
 عيني عن خصيتي القرة الزرقاوين فوق كتفه.

احترفت وجوه الباكستانيين يصادوا أكثر حركة ومرحاً بعد  
 عودتهم من الحج سألني أرشد الذي دخل مكتبي ووقف لا يتكلم  
 - هل كان الجو هاراً إلى هذا الحد؟  
 - كان برداً مستر اسماعيل نعم في العراق وسالطنا في عربة  
 مكنونة

وعاد إلى دهموله كانت الساعة حوي اسبعة ونصف قد لي  
 صبي

- ما هي حكاية مستر عابد معنا مستر اسماعيل؟  
 - هل حدث شيء جديد؟

- أمس مساء بعد عودتنا تحدث لي ميرانية الكاتب هذا  
 الأسبوع. لقد عاد من الحج أكثر بعداً.

- مهذرة أرشد أنت تعرف أمي لا أستطيع التدخل بينكما

- أعرف مستر اسماعيل لكن لا بد أن يساعدنا أحد من  
 أتحدث مع مستر عبد الله؟

لا

نظر إلى طويلاً ثم انصرف دون تحقيق لقد اندركت هجاء من

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vl>

عابداً لا يفعل ، لا ما يُرصى عم عند الله فكيف بعد انصراف ارشد  
فكرت من جاء حد لنقول ذلك لا بد أنه كان يوم التحدث معي في  
شيء آخر عاد ارشد من أبي ترادة معي في الكلام

\*\*\*\*\*

حين دخل بين يحمل القهوة كان يبتسم امتعانة كبيرة وصبح  
البحر امامي ، وقال  
- لم أرك في العيد  
- كيف ترسي رأيت في الحج؟  
- أنا لم أرح  
- تسعت عيادي وابشمت لا بد أنه يمزح قال.

- عدت من منتصف الطريق ، من ثلثي الطريق حقيقة من  
الاشياء التي ضابقتها في العيد اسي لا اعرف بيتك لو كنت اعرفه  
كنت زرتك وامضيت ابرقت مع من الوقت كثيراً علي وحدي من  
بركت لي ابلد أكثر من مرة ، ورحت أمشي في شوارعها علي  
أستطد من في طريقني حائلي لحظ لم أجد إلا كلباً شارداً  
- من صحيح أنك لم تحج؟

صعب واقسم أنه لم يحج فعلاً ثم حاول أن يكتم صمكات  
بقال

- شاف ياسيدي وصلنا في هيلاري عني أنا وعامد ، هيلاري قرب  
كفة وحده يداً لإحرم ، بها ليست مدنة ولا قرعة مقصة عن  
طريق بها ماء وجامع صغير هناك التقينا جماعة من المصريين  
أبو يسفلون أوتوبيسا كبير كان علينا جمعاً أن نيب الليلة

هناك وكل بيتهم شاب مجنون لا تعرف عاقب لا تعرف ، مصيبة  
والسلام كان هو الإمام الذي يصي بهم ويحصب فيهم ويحدثهم  
عن الماسك طبعاً انضمت أنا وعبد البهم يستمع إلى صاحب  
الذي راح يحدثنا عن الواجبات بعد لأحرم لا تقطع شجره ولا  
زروا ولا تطوق دفتك ولا تقصر اذمرت ، وطبعاً لا تسوق ولا رمت ولا  
قتل لأي حيوان ولو قمتة حتى لو خرج عليك أسد لا تقتله إلا إذا  
هاجمك ، هكذا قال طبعاً معه الحق لأنه لو خرج عني أسد من أقتله ،  
سيفتلي - وصحكتنا بشدة وعاد نبيل يتحدث - بالنيل رأيت ذنباً  
ذنباً حقيقياً يقف قريباً منا كانت النساء نائمات في الأوتوبيس  
والرجال نائمون على الأرض ، أنا وحدي كنت سهران ليتني كنت  
نائماً ، ضمت وانظرت أن ينصرف الدب فلم ينصرف

- طبعاً هاجمت الدب؟

قاطعته ساعراً وصاحكاً ، سكنت قليلاً وقال

- انت لن تصدق لكن عابداً يمكن أن يؤكد كلامي تنبؤك كلها  
تعرف القصة ، كيف لم تصل اليك؟  
سكت الحقيقة لم يتحدث أحد امامي بشيء كهذا تحدث  
سميد ووجهه عن اشياء كثيرة طريفة وشاقة حدثت في ابرهة إلا  
هكالية البش هذه واستطرد نبيل

- أمسكت بحجر وضعت به الدب أنا في دراعي وعرق لصد  
كنت في مصر اتخف الصخر من «الكتاب كات» عبر النيل ويصل  
للزمالك ، ما علينا أصاب الحجر من الدب فعزى وجرى بولم  
يعو لما نبيه أحد استيقظ الرجال واستيقضت بعض النساء  
واستيقظ صاحبنا ومناكي هل سمعت صوت الدب فحكيت له

القصة عبي أنا لأني فعلت ذلك. تقدم صليحنا الى قطعة الحجر التي أشرب له على مكانه، فوجد فيها آثار دم فقال لي إن إحرامي مسد وعليّ أر احرم من حديد كيف تلك الاحرام جنوي ومحرم من حديد. هن هناك أعجب من ذلك؟ أنا مُحرم وعليّ أن أفك الاحرام من حديد. قال لي إنه مسألة سهلة كل الناس قالوا لك أيضاً وأنا وحديها غير معقولة في الصباح الياكر أخذوا طريقهم إلى مكة، وأنا وجدت تريلا قادمة من جدة تحمل سيارات إلى تبوك فركبتها هل تصدق أنني وإن اضع قدمي فيها أحسست بحطفي وكنت أعوذ وأبغض ما لني لي، لكنني كنت إن هذه التريلا جاءت في الوقت الذي أراد الله لي ربف أراد الله أن يهيني من شيء خطير كان سيحدث لي في الحج. من يدري؟

أظلت النظر في عيبه لم يكف طوال الكلام عن الابتسام قال

- ما أعرف أنك من تصدقني أبداً تماماً كما لم تصدقني صاحبها حين قلت له إن الدُوب كان سيهاجمني قال كان عليّ أن أنتظر حتى يفعل ذلك، قبل ذلك ربما كان يمشي عائداً لا يشعر بوجودي كأنه كان من الممكن أن أقاوم الدُوب إذا انتظرت وهجمني.

قلت

= إذن أنت لم تحج لأمد؟

وعف وقال

مهي مره لا مستحق

وأنصرف وتركني أصحك بقوة لم يدهها غير محول سيارة عم

عبد الله مسرعة في الناحية تأثير روعة من الرب

\*\*\*\*\*

دخل عابد الى غرقني مصطرباً وقال

- خذ ملع آرون بومكره وابعب به الى عم عبد الله

وجلس خلف المكتب المجاور للحزنة. كنت أنا وتناوت صف

آرون من الدولاب

سألته

- ما الحكاية؟

- عم عبد الله سيخبرك

دخلت غرفة عم عبد الله، فوجدته قد استلقى عن الموتيلى

الضويل وقد طح العقل والغترة وبدأ يبالغه شعاس لا بد أنه لم

بم الليلة الماضية. رأيت صليفته لأول مرة لم يكن في رأسه الا

قليل من الشعر فوق لاذنيه نظر لي دون أن يغير من وضعه وقال

- سوترمينشن لأرون. غداً باكر يكون في تايلاند

ارتبكك لماذا هذا الفصل المفاجيء لأرون؟

- لماذا لا تتحرك؟ أنه الاجراءات ثم نهمر الملف عندي

ضاع الكلام ممي، واستعز به

- اعرف أن آرون مدين للشركة بثلاثة أشهر من راتبه، وأعرف

أذك وأفقت له على القرص رُخ من أمامي

كانت هذه أول مرة يتحدث فيها بحصه إليّ أنا لحقيقة لم

أوافق لأرون على شيء. لقد توسطت فقط عند عند. معها عند يس

ويكتب هذا أول اللعب القبيح لكن هل أمسطرح ار اقوى لمع عند

إله شمساً إنه حديد حال غير مستعد لتصنيع وقوه في معرفة  
الحقائق ويرى أول ما يسمعه هو الحقيقة دائماً

\*\*\*\*\*

دخلت عروفتي - بطر إلى عابد متبسماً بوجه جامد - يد مستعداً  
لأمره على أي كلام أقوله فيه تكلم خرج إلى عروفته وحلست أنهى  
أجره ت فصل آرون كانت هناك استمارة يجب أن املاها حتى  
يبدأ جاء وقمهم وكان على الانحنى بالجوازات لإرسال المذهب -  
الذي سيأخذ الجواز ويضع عليه تأشيرة الخروج بلا عودة، والذي  
سيجهر تذكرة السفر.

جلست أفعل ذلك رجاء رايت منصور يدخل بسيارته الكبريتي  
الفاخرة وجواره آرون

\*\*\*\*\*

- سررت له ترمينيشن؟

سألني منصور وهو يدخل إلى الغرفة وحلفه آرون كذبت أصمك  
من قوله «ترمينيشن» عم عبد الله بحرف الانكليزية جيداً من عمله  
السابق في الدمام. كيف ذكر يعرفها منصور؟ ربما لأنها  
مصطلحات تتردد كثيراً اسمه قلت وأما مندهش من عدم وجود  
مفرد معه

- آسوفه الآن

كان هو قد جالس إلى المكتب المتأخر للحلقة وجلس آرون على  
أحد المقاعد الجلدية، صرح فيه منصور

- لا تجلس

قالها بالعربية وفهمها آرون ربما من إشارة يد منصور، فجهم  
وجهه ثم وقف يتشبه لي في ارتباك شديد، وسألني منصور  
- لماذا تأخرت؟

حلفت فيه للحظات ولم أريد

- هيا، بسرعة

هتف وقام ناركاً المكتب وخرج، فلم يعطني فرصة للانفجار فيه  
أشرت لآرون أن يجلس وسألته  
- ماذا حدث؟

- ضبطوا عذري حمراً

هذه ثاني مرة يتحدث هيها عن الخمر

- هل كنت تصنع الخمر بحق؟

أجل مستر اسماعيل، مستر عبد الله يعرف إنني أعطيه منها  
ارتبكت للحظة، واستمر هو يتحدث

- كان كل شيء يمضي بهدوء، في أجازة العيد كنت تقريباً وحدي  
في المكتب. قمت بتصنيع كمية كبيرة، كان مستر عبد الله في عائلته  
لقد حضر أمس فقط لأول أمس عدد الساكناتيين، منهم جميعاً  
يعرفون ولكن واحد منهم قال إن لا أفعل ذلك مرة أخرى قال إنه  
بعد الحج لن يسمح بوجود خمر في المكتب لم أهتم، أسمع الشرطة  
إنه خفي

- للأسف يا آرون لن تعود للمملكة مرة أخرى

- أعرف مستر اسماعيل، سأذهب إلى إيران لقد عملت هناك  
عدد سنوات.

لكن في إيران معاصرت صحفة الآن. انفجارات والشام يضرب  
لدى بالطائرات  
تتسم وقال  
- أعرف مستر اسماعيل

لا جدري من الكلام سوف يُرحل آرون وإن شاء كما سمعنا  
قدمت له نموذج انهاء الخدمة ليوقع عليه وقت  
- سأرسل لك الجوار والذكورة في الكامب سأحجز لك بعد يومين  
لقد برزنا

- اشكرك مستر اسماعيل هل هناك مشكلة بخصوص القرص  
لا  
- اشكرك مستر اسماعيل إنني لن أنساك أبداً. أنت مصري  
طبيب

ابتسمت وقت  
- لهم ان تشتري بيتاً في بلنكوك  
وقال وقال  
- سأشتريه مستر اسماعيل. سأشتريه. لا بد

ورفت أصابعه فشد على يدي بيديه فخرج مسرعاً يهرول بدا  
لي من قصره كعمر يشهرج

\*\*\*\*\*

- سأعود مع اليوم  
فأحاسي منصور الذي عاد إلى مكتبي بعد انصراف آرون  
- رأيتك تدخن مسدود الكابوس

- عطّلت

تألمته بحدة بعد أن حطس إلى المكتب مسرعاً بلحارة وقت  
- اسمع يا منصور لقد طلعت معي شيئاً ووعدت أن أحبك في  
الوقت المناسب فلا تطاردي  
سكت قليلاً وقال  
أخشى أن تعذلي انه أمر بسيط جداً لا يحتاج كل هذا  
الانتظار

\*\*\*\*\*

حين حضر منصور إلى بيتي شني أدم أعيد فأحاسي بأنه يريد  
أن يعرف متى سينتزع سعيد من حبيبته وقد أدهشني انه  
يعرف سعيداً وخطيبته وكنت أنظر إليه وهو يجلس مؤدباً حجولاً في  
الفرة وأرى الكحل في عينيه. علمت بعد ذلك أن لرجال هذا غالباً  
يتكلمون في الأعياد سنة عن الرسوس كان شكله غريباً جداً وكانت  
هذه أول مرة أرى رجلاً يتكلم. وقال وأما لا تستطيع ابعاد عيني  
عن عينيه

- حتى لا ترتك أخي اسماعيل أقول لك إنني أعرف ود د هند  
ثلاثة أعوام. إنها مخرسة في المدرسة متوسطة وأحسني تنديدة  
عندها كانت تأتي إلى الفلص ومعها أمي مشغري لقمش رب  
ملك محلاً كبيراً في الشارع العام خذ عكرت من أتروجه ودهس  
وأبي وأمي كما يفعلون في مصر إذ يمسها ويحطونها بكن أمي  
رفضت قالت إنها محطوة ولم تكن محطوة أخي سمعنا  
رفضت أمها بشده ورفضت المائة ألف ريال مهراً وفصصني أخي



سماعيل وأبا اعرف أن للسعوديين يهزلون مصر في كل وقت  
يتروجون فقد حطبت لسعيد بعد ذلك وصدمتني صدمة كبيرة

كان وهو ينكم يمدو محروماً بحق ولم اعرف كيف أهون عليه  
أعددت له شيئاً ثلاث مرات وفي كل مرة يقربه ويبدأ أنه لن يترك  
النيت كل ذلك والفرد هو في كنفه ينظر إليّ. قلت

- ريب كانت علاقتها بسعيد قديمة

- لا

- كيف تعرف

- أنا اعرف

- إذن .

ولم يدعني اكتم قال

- لقد فصلت عن المصري - السعوديون اخي سماعيل  
يتروجون من مصر كل يوم بسهولة.

ضايقتني هذه المرة كيف اشرح له؟ لا رغبة مما يحدث حفيظة  
للسائلة لا تزيد على غرام سعودي مثلهم المصري. أو نفر عند  
المصريين الذين لا يدالون في اهور كما هو الحال في المملكة  
- وما دخلي ان في هذه المشكلة؟

- أنت تعيش مع سعيد. اريد ان اعرف منك موعد زواجهما

تذكرت نظرت بعاصفة لي يوم رانا في البنك. ومعاملته الحشنة  
عندما معي - ما يفيد ان يعرف موعد زواجهما حقاً. وادعني شيء  
مر احواف شخص مثل منصور يبدو شديد التقيد قلب  
- أنا رعم عيشي مع سعيد لا اتحدث معه في أي شأن خاص

- تكلم واعرف

قال محسن ووقف ليصرف. لم أتم تلك الليلة إلا عند اصباح  
ساعدي ذلك حقاً أن أمام منار اليوم الثالث للعقد ان انقرو يوم من  
ايام الصمت. إلا اني حين جاء سعيد في اليوم الرابع. لم يستمع  
ان أسمع بقصي عن المطلاع إلى وجهه بين حين وآخر وحشيت ان  
يعطى سعيد إلى تطلعي إليه. ويسألني عن هذه الحالة انزعجتني إلا  
في سعيداً لم يفعل شيء. وأنا استطعت بعد يومين ان اكف عن  
ذلك. الآن يأتي منصور طالباً اجابة سريعة على سؤاله. إذن لا بد  
ان اكذب قلت

- لو قلت لك متى يكون زواجهما هل تقول لي ما يفيد؟

- ان يفيدني شيئاً. أنا فقط اريد ان اعرف مجرد معرفة لا أكثر

ولا أقل

- بعد عامين يا منصور

ورأيت ينظر إلي بسعادة مفاجئة.

- أصادق انت اخي سماعيل؟

- صديق جداً

- حينئذ لك يا طويل العمر

وقام يصافحتني ضاحكاً فرحن كطفر وجدحت اضائعة وقال

- الكابريس ليست مفصلة ان أعود معك

\*\*\*\*\*

- كيف انكسرت سيارتك؟

سألت مدير الذي جاء ليشق بي هل ان اعدس لدحه

سأرتني

سيارة ملعوبة موبيل ١٩٧١ سَقَطَتْ بها في حفرة سحبتها  
الوش ورميتها عند أرشد  
قال ذلك وهو يصعد السيارة وبعد أن جلس استنظر

- طول النهار تعاني يا مندر- روح يا مندر، كهرياء يا مندر  
ميكاينكا يا مندر مدام مقطوعة عن الحبش يا مندر اسمعت ناقص  
يا مندر طيب يعصربي سيارة قوية. باكر سأحصل واحدة جديدة  
العمل بلا مندر يتوقف ومنذر لا يعمل بلا سيارة

رحت أضحك وأراقب الطريق واستمتع بالهواء البارد قليلاً  
الداخل إلى من نافذة السيارة المفتوحة فجأة تذكرت أنني لم أر  
أيمني العجوز اليوم. هر حقاً لم أراه أم لم أنظر ناحيته؟ لا بد أنني  
لم أنظر ناحيته. أريكني منصور إرباكاً شديداً

- ما رأيك بمنصور يا منذر؟

سألته ولم أرتب للسؤال

- منصور! قلت لك من قبر إنه محبكي. مجنون

- اهراب. لكن ماذا تفعل بالخيوط؟

ضحك ضحكة طويلة وقال

- تريد القصة كلها؟

- كلها.

- سمع منصور من عائلة كبيرة لديها تجارة واسعة في  
التجارع لعدم ترك تجارة أمه وجاء يعمل سائقاً عند عبد الله  
الذي هذا أخيراً

- لكن عبد الله لا يستجده كثيراً

- عبد الله معروف عائنه

- اهدا كل شيء؟

- منصور مجنون بمدرسة مصرية يريد أن يتزوجها منصور  
بالمصريات. ليست هذه أول مصرية ترفضه.

- هذا غريب حقاً

عاد يضحك ضحكة طويلة وقال

- أنت تعرف كل شيء يا أخ سامعين، تريد فقط أن تستوثق

قلت محوّلًا الموضوع

- إلى أين وصلت مع جاريتك النساء؟

- الله يستر عليك لا تذكرني صارت صديقة لزوجتي زوجتي

صغيرة بلهاء

ضحكت واستمر هو يتحدث

- أراها يا استاذ فكأنني رأيت الحرب.

- لا بد أنها جميلة بحق

- أقول لك حرب. يا استاذ كمبي منصوب لمنذر

وجهة كشف لي صدره

- انظر صاع شدي الأيمن من حريق قاذفة نزلت من امامي،

وانظر هذا للهور في رملة ساقني وهذه نرعي بها عشر فرر

واستمر يكشف لي أماكن كشحة مصانة من جسده، وأنا لا

أستطيع أن أتبع إلا قليلاً غميصاي على الضريق

أنا من عائلة قداوية يا أخ اسمعيل

لم أدري ما أعلق صمغنا قليلاً ثم قال

- اعذروني إن كنت أزعجتك أم لا أعرف بالصنط ما أفعل المره

السابقة لم أكر طبعاً معك، لكنني والله أحب المصري جداً. أنا فقط  
أكره السادات. هل تلومني؟  
كان صوته يتهدج بما يشبه النكاه وهو يتكلم. وجدت نفسي  
أقول

- وأنت مثلك أكرهه يا ممد

- الله يستر عليك يا أستاذ

وأشعر سيجارة في ولفسه ثم قال بصوت خفيض

- لا تخبر أحداً بما رأيت من جسمي يعرفون أنني كنت قد أثبتاً

يرهبوني يا أستاذ

- «مقول»

- جداً

- يعيدونك إلى الأردن؟

- هل تظن أن فلسطين؟

١١

لا تلوميني يا واضحة فقد تسكني شعور النجى من لدر

\*\*\*\*\*

في طريقتي إلى بيت واضحة فكرت بأن أمضي معها اليوم أطول  
وقت ممكن لكنني رأيت. البيت الجميل ذا الحديقة ذات النخيل  
وشجر الليمون، على بابها جدي شرس، وفي شرفته جلس سيد  
الغرب ملتفاً بهطلية رأى سيارتي ورأى فوف لم ألق ضاقت  
نفسى رغم اتساع الدنيا حولي. لا أحد يستطيع إبلاغ الأمير بأن  
الشبح نى مصالحة الطبيب المهري لم يسجعه ولم يطلق  
مراحه شركة ليحف مع الوقت استمررت قست لوجيه. لا يمكن أن  
تثنى المحكمة قضية كهده. الأمر مقصود. قال لكل لانس  
تعرف انه سييس هذا معك جداً فكرت أذهب للإمارة وأطلب  
مقابلة الأمير وطلعت صحا إلى انه قد مضى عام وانغريب «موقوف»  
والم يعكر في تلك الحد، وأصامني شمر شديد فم أذهب

رأيت البيت اليوم وقررت أن أهرب من مدرسي وربما أهرب  
أصلاً من الدرر الجديد لأن صاحب البيت لذي يسكنه صاحب

## أين الواجب؟

قلت حاسماً فقدمت لي الكراسي بيد مرتعشة لا بد أن وجهي  
تجههم. ولم أشأ النظر إلى وجهها الذي لا بد ظلت خيبة الرجاء سم  
تعرف أنني غصصت العصر حتى لا أتحاسر أمام دعوة شعبيها  
المرتجشتين

- امتداد هل من الضروري أن يُكتب الاسم قبل العنوان؟

- لا أظن أن ساعي البريد يعيد رسالة كتب فيها العنوان قبل  
الاسم، لكن هكذا تقتضي تقاليد كتابة الرسائل بلغة أجنبية  
- لا أعرف لماذا أفكر لو تصل الرسائل دون كتابة الأسماء  
- يمكن طبعاً لو كنت رقم صندوق البريد

لم أفهم إلا متأسراً ماذا تلصد رأيها تتجههم حية رجاء  
أحري. أدركت مقدار عياني، ومقدار عداها ونظرت إلى الباب  
المفتوح لرايته، الشيخ أنهم فوق العربة انتحركة  
- جدي

هفت وقامت بسرعة إليه من الذي دفع به إلى الباب وتركه هكذا  
دون كلام؟ ماذا كان يمكن أن يحدث لو لم أظن وأره؟

ودخلت به تدفعه أمامها، وأنا أقام كم هي ضئيل لا يزيد حجمه  
على حجم طفل، ثوباً أن بشرته سوداء مبيطة بالفضون، ورأيت يديه  
مرتجعتين فوق العطارنة التي تعطي ساقيه وحلد عظامهما يشع  
عن عظم بضياء، وعروق ررقاء ممتدة مفتحة  
- هذا جدي المصري. حلاله حدثك عنه أنه أن يراك

قالت ذلك وهي تتحرك بعيداً جوار الحادث، وأن اجاهد أن أعرف

سبيور الثقفي اسي حين قابلني به وحيه لم أصدق أنه تنميد. قال  
وجهه إلى المدرس لصالح قد يفتح لي الباب للتدريس لغيره،  
قيعيسي ذلك عن كسب أكثر ما يمكن في زمن قليل، ووافقت، واليوم  
موعدنا لنبدأ ولكن بعد أن أنهى من الدوس لواصحة التي أمسك  
بنهي أكثر من مرة مبتسماً بانتظار موعد الذهاب إليها

عني اليوم أن أشرح لها درساً عن هيلي كيلر عن الإرادة  
الإنسانية، ولديهم أشعر بالحرف أكثر من كل وقت أفكر كيف كان  
يخامرني شعور منذ رأيته فوق عربة الشرطة بأسي سائقها، وكيف  
أنني سأكون حاتمة القصة. أخاف عليها ممي وأخاف منها علي. أنا  
رجل أغلقت شطآن لبحيرة من زمن، فكيف أساهر كل هذه الأميال  
لألقي فيها بالحصى؟ وحد فينا مقلول لا أريد أن أموت ولا أن  
يكون لي في كل بلد حسيئة هل أقول لواصحة ذلك؟ هل تفهم؟ هل  
يفيد؟ لتستمر قصتي إذن إلى غايته الموسومة، لكنني رأيت البيت  
انجمل والدكتور الغريب فحاصرني الضجر وفكرت أن أعود

\*\*\*\*\*

استقبلتني وصحة فتحت لي الباب الخارجي وأسمت  
الطريق، فدخلت منكس الرأس إلى الغرفة الواسعة، وقلبي يتدحرج  
أمام قدمي حين لي أسي أرورها بالليل ولا أحد في الدنيا غريبة،  
لكنني ظلت حاصراً رأسي حين لا أرى وجهها السافر، ولا شعرها  
الذي يدعوي لأحسى رأسي فمه

صعبره و صحة كالعصفور، وتحلل من الغصاء عصاة كثيراً.  
ويكن لا بد أن أرفع وجهي إليها

بور عبيد، الذين مظلّموا عليّ وأظلم بعيني عليهما، عصاوان أم  
حصروا، اصبحوا قومهما، لا أستطيع التحديد، صقيرون  
مدفونان هـ، ما يبدو مؤكداً  
- هذا هو الاستاذ المصري

هتعت واحدة لجدعها، ورأيتهم ينضم أول مرة ترى شيئاً جدياً  
ينضم، مبهج كطفل ولين، وهتعت لي  
- تكلم فجدي أعمى

لم اتكلم قمت وتجهت اليه، أمسكت بيده، أرفعتها أصابعها  
وتركتها فسلطت علي حجره

كيف إذن أعود أو الدرس؟ بداته بالفياء الذي سبقه في الطريق  
صهر من أجل بيت الذي يسجده العجب والنسيان، وانهاه حصرو  
هذا الجهد من الذي دفع به إلى الباب حقاً، لماذا لا أرى في هذا  
لبيت أحداً غير حالك وواحدة؟

- من ضايقك اليوم؟

- لا

- إن لم، تريد، لا صراخ؟

- سأعوضك بك اندرس النعشة القادمة

رأيتك تكلم، تنكي وطلت مدعاً في عسوبي لا تعلم لي يدوت  
أن دور حول المكتب وحدها في صدري

من حبيبك بيسر محير؟

لمرة أخيرة تذكر حصتي ما حاجتنا إلى كل هذه القلوب  
اليوم؟

كما نرى أنا لا أحلم ولا أخرج

قلبت يدي أمامها وانصرفت مبرعاً كتب أعرف انه تنكي في  
صمت خلعي، لكن ماذا أفعل؟ يمكنني شعور، ساحي من لمر لا  
بد أيضاً أن أجد طريقاً آخر لا يمر بالبيت الذي يحوطه النجيل  
والليمون والمسامي

\*\*\*\*\*

- يا هلا يا استاذ

هذه صالح وهو يستقبلني بحفاوة بيت صالح لا يختلف عن  
بيت واحدة بناء من دورين حوله ردهة تدور معه بلا أشجار

قارني إلى قاعة طرية مطروشة بالموكيت الأخضر وتقرع عن  
جوانبها الحشايا بذهمال لا مكتب هنا ولا مقاعد جدران تليفزيون  
كبير يتصدر الفاعة، وتحت على إحمال الرجاء، جهاز فيديو،  
وجوارهما مecedة صغيرة فوقها مجموعة من شرائط الفيديو  
بالقفل، في العاية الأخرى من الفاعة، يجلس أربعة شرس بم  
يشاوروا العشريين مثل صالح وفهر بمجرد دخولهم وصافحوني  
متمسحين، وجلسوا من جديد ينفرون إلى بعضهم ويضعون بلا  
صوت

- أصعابي، لا داعي لمعرفتهم

قال صالح متمسكاً وأنا بعد لم أحطس، ابتسمت لهد لبعثوكوا  
وصفقوا في وقت واحد كأنطعال

- لا مدعش يا استاذ، ماكن هذا يأكلون ويشربون، يشاهدون  
الأنلام

أدركت أن الحو لا ينجي بلمكانة التدريس فجعلت صامتاً  
فوجدت به يسألني

- تعني ترى عندهم يا أستاذ؟

- أحرص

صنفوا من جديد وان لا اعرف كيف وافقت هكذا، لكني وجدت  
لوشربيت حمراً أيضاً

قدم واحد منهم وأحضر عدداً من الأفلام، وخرج صائح ليعد لنا  
الشاي بنفسه هكذا قال

- فاسترنا عناوين الأفلام يا أستاذ

قال الذي يحمله وهو يقدمها لي وقال آخر

- لأستاذ يترجم لنا

صحبكو وصنفوا طرماً وضعت الأفلام أمامي فوق الأرض  
والتفوا هم حولي، يتناولونها واحداً فواحداً

- هذا «راعي بقر» منصف قليل،

- هذا معروف

- هذا «كباب من قش».

- هذا ممتاز لكن رأياء كثير

- هذا «موت في فيسبيا»

- ها هذا منه الصبي الصغير

- وهذا «الحارس»

صحبكو

- هذا منه الرجل الذي يدور

سكنت للحظات راقوا معظم الأفلام قلعبدا يريدون أن اترجمهم،  
لهم؟ رأيت أيضاً هذه الأفلام في سينمات الاسكندرية ورأيت  
«الخادم» منذ حوالي عشر سنوات ولا أذكر ما بدا كان فيه شخص  
يسبول أم لا كنت أحب ديزك بوحارو. أرى في وجهه دائماً مسحة  
حزن عميق، وكنت قرأت عن هروولد بيسر كأحد كتّاب المسرح  
الطليحيين في إنكلترا، ورأيت اسمه في الأفيش ككاتب لفيلم يا  
الهي! كان هذا أيام كنت أفرا محبى وقت صوبير عن ذلك حقاً.  
قام واحد آخر وأحضر بقية الأفلام ووضعها أمامي فوق  
الأرض.

- هذا «موبي ديك»

- هذا عن الموت. لا يفاه.

وادوا فرحتي بالفيلم الذي لم اشاهده وكنت أحب لو رأيته لم  
أفرا «موبي ديك» أبداً وإن كنت قرأت عن تدسة هرمان ميلفيل  
أصبحت دائماً أن أفراها ولم أقابها في مكتبة ليكن ما معنى أن  
تثير في نفسي «كوايز الشجن» ما القراءة التي سلطت بين قدمي  
وخلقتني وزايتي في زحمة الأعباء التي قدرف لي أسي أحسن تقديم؟  
وما الكتابة لو كنت كنت؟ لا معنى لأي شيء نسبته لا يضعك منك  
حقاً إلا ما ليس لك رغبة فيه

- هذا «قصة حب»

- هذا «أشمل»!

- طيب هذا «العودة إلى الوطن»

أمسكه أحدهم من يدي، وفتح عنده ما أنصق اتساع، وقال

- يبقى هذا هذا «يه رجل مشلول يأحص»

صحبكو وزجره أحدهم

- يش سفي هذا! انتظر حتى يفسر لنا الأستاذ بقية الاقلام.

هوجنت لأول ينكمش ويسكت يعقد ذراعه امام صدره، ويسرع تدميه كتلميذ سفي في كتاب. لاحظت ان جلادته تتسخ، وقدميه كبيرتان بهما ثور صفيرة دميقة لها رؤوس بيضاء، ورثيته يحلق في عبيير وسعتين يريد من اتساعهما شحونه وصالة وجهه احسست بسجادة الامر كله لو جل صالح وامدني ويخل صالح يحمل فيلمي ويقول

- هذا، رسالة، يا استاذ، ثيغي تراه؟ إنه معنوع في البلاد لعربية

ولي لحظة متي كدت به، توافق رغم الجهامة التي بدت على وجوههم استنظر صالح

لا تؤخدني يا استاذ بربي «الرسالة» فيما بعد، غالب يريد ان يرى هذا الفيلم لا أستطيع ان ارد طلباً لغالب

كان يشير الى لسان دي انشور في قديمه، فصغوا كلهم وصغوا، ولفز غالب وأمسك بالفيلم من صالح، ووضعته في جهاز الفيديو، وسط القديريين ثم جنس، وبالروموت كوترون أدار الفيديو

خرج صالح من جديد، ولم يعطني فرصة الانصراف، وأنا لم اطلب بدت لم يعد بالشاي الا في منتصف الفيلم وسع الحسنة تكبيره القصبة وعليه ابريق الشاي والكائنات لعلمنا على الأرض لم بشر ولا فكر واحد فيما ان يعلا الكائنات الصغيرة

لقد بدأ الفيلم بموسيقى ناعسة، ثم صيرت نغم من الاثواب حضراء وحمراء وصفراء وزرقاء، وصارت بشكل في خطوط طائره وتقاطع وتقابل في إيقاعات شاعرية، موحية بأحسد معدة بتعاب بعد طول عناء ثم حقت الموسيقى شيئاً شديداً، وتلاشت الالوان وظهور ساقا رجل مصمومتان يدخلان تكاد على مهر من حبه اليسار ويهتت الامر كله لا ياس نسيب حسدي بسوء المعاملة وعناية الاستقبال ويظهر عمود الرجب منتصباً ضحماً ثابتاً لا يهتز، ومن بعيد اقبلت المرأة عارية تتصنع ملامحها كلمة ردت قرباً، ووقعت أمام عمود الرجب، وبطرت اليد وضحكك ضحكة فاجرة، وانصتت تصنع معها حول العمود

هل اكذب هافول إني لم أكن بحاجة الى رؤية ذلك اليوم عن الآخر؟ أنا لم اشعر بأي خطأ أخلاقي، في النهاية أنا تأرب هذه البلاد، ولا بهمني ما يقترنه صالح عن اندرس الذي لم يطلب تهينة الجواللتدريس، وراح يتلرج عن اعلام مبعوعة الذي حيرني طول الفيلم كان غائب الفاتح دُماً فمه في دهشة، وأندي لا يبي يوقف حركة الفيلم بالروموت الذي رفض ان يتدخل هذه الأحد كان يوقف الفيلم كلما ظهر عضو امرأة لا اكذب أيضاً إذ قلت إنه سيب لي كثيراً من المقرر لكي انتظرت أو النهاية لثلاث ساعات كاملة لم يفه احدنا مكمة سم اقترجم لهم شيئاً ولا هم طس

\*\*\*\*\*

لا أعرف في أي لحظة من الفلم أصبحت ورثت وادي النيل من التلال الى البحر الأحمر ديوك مؤنس وشعشع منطع على لشريط الأخضر انصيق في الجيوب فتفتح زهور لعول النساء بطول

العين، وشمس تسبح عز الجبال يصحور رجال ناعوا جوار الزنايق  
 ويقفون كأنهم رايات وشمس تسقط على المعابد القديمة فيضجك  
 وجه رمسيس في أقصى الصحوب وتملأ الكباش من معابد الأقصر  
 تنعوا ويجري تملطح معد قيد طويل وشمس تسطع فوق الدلتا  
 منحور الأنوار ويصحو الأطفال يسحبونها حفاة إلى المزارع  
 لحصره رجال فاموا يعتسلون في رضاء ويصلون ثم يعشرون  
 والفؤوس على أكشافهم أو يركبون الحمير وشمس تسطع فوق  
 القاهرة مخرج لرجال والطلاب عز رؤوسهم طرابيش حمراء  
 يصيحون في أسوارع ريعطلون المصالح ويطلق البوابس عليهم  
 الرصاص وفي شرفة عالية يقف المندوب الساسي البريطاني يتعرج  
 والببيب لا يفارق شفقيه ثم شمس تسقط فوق الاسكندرية حانية  
 ويصعد هرة اليهر إلى الهر محملاً برائحة اليهد وردة خفي يبعث  
 عن ضلوع تنتشي فلا يجد إلا سدود الأجانب الذين احتلوا شمالها  
 وتركوا جنوب الضيق المكتهم لأهلها وللغرياء جاوما من الزيف  
 خلف سراب المدن، ثم رأيت وادي النيل يكمش فيقترب جموده من  
 شماله ويمينه من يساره ويصبح كله غرقة أو ردة بيت صفيحة  
 مليئة بأثاث قديم وناس متعبين من رجال وساء وأطفال قليلين  
 يصحو من بينهم رحد عند الفجر في العقد الرابع يرتدي جلباباً  
 قديماً يأخذ محلاة بها غمش قليل وملح ويصع قدميه في حذاء  
 مهترىء ويشعل حارباً في هدوء وصعاف فوق الدنيا وكل شيء ميلل  
 بالنسي ريمشي لا يرى أحداً ولا أحد يراه ووحده يشو الصباب  
 الكثف عارماً طريقه ميركب القطار وسزل يعمر قباء ويقف ذاهلاً أمام  
 اسرع الصحراء ويتساءل هل ستمشي فوق كل الرمال؟ ويجيب  
 سأمشي ويمشي فوق أرض سياء بيام الليل ويتابع المسح بالدهار

وكلما أهدق به الموت عطشاً تفجرت له الأرض ناسب، وكلما أهدق  
 به الموت جوعاً أنزل الله عليه مائدة من السماء حتى دحر أرض  
 فلسطين فرأى أهلها مُعْتَقِر في المشايق يصريهم الانكليز من الأمام  
 واليهود من الخلف ولا زال عليه أن يلبس أحدهم انعمص لأرض  
 الحجاز فيعبر الدهر ويمشي في ودي الأرض بدلاً حتى يدخل بيد  
 فتوك موكلاً على الله فلا زاد من ماء أو طعام فيرى نصيب الجالية  
 موتيماء الضربة موتوك أسفونة ويوصل فيرى قليبة للحنة  
 ويواصل حتى يصل إلى المدينة فيجلس عز باب مسجد الرسول  
 ببهج الحبوب للداخلين فتصير له بعد ذلك تجارة ويصير له حواف  
 بالبلاد حتى رأى تبوك مرة أخرى فدخلها وفيه باع لامرأة مشي  
 وراها حتى خيمة أهلها فاطعموه فقال ما أطيب طعامكم وأهنا  
 عيشكم كيف أسلوبكم وأنا غريب يمضي في أبلاد أجريسي فأجاروه  
 وصايت المرأة زوجته أنجبت بنتاً أنجبت واضحة بنت سليمان بن  
 سبيل فصار جدما وصارت حفيدة

يا الهي ' ما اقرب المدي رغم تساع البلاد وما اقرب ابلاد رغم  
 اتساع الأرض





دخل منصور إلى مكتبي في الصباح والقرود فوق كتفه وقال:  
- استعد للذهاب إلى المدينة

استمعت كلما كلمني منصور أجاوب أن اتكلف لابتسام قلت  
- حيراً؟  
- قال

- ستذهب إلى مؤسسة الضمان الاجتماعي سنحضر نماذج  
للتأمين على العمال. يقدم جديد أظن أن بديكم مثله في مصر

اندعشت من تدخله الدقيق في عملي، ونسيت أن عم عبد الله  
كثيراً ما يعطيه هذه الفرصة. قلت مبتهماً

- هل أنت مديرنا الجديد يا منصور؟  
جلس إلى المكتب القريب من الحديقة وقال  
- أريد أن أعطيك هذا القرود

انطلقت ضاحكاً. لم أجد أحسن جأسه. بدأ وقد هدأت نفسه منذ  
أخبرته بالموعد الكائن لرواج سعيد من يوم  
- لكفي لا أحب القرود.

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

ليس بك لتحملة إلى ابن عمي بالمدينة يريد واحداً من عمار  
وأنا من أستاذ إلى عمار الآخر

نصرت إلى الفرد هوجده ينظر إلى كيف يمكن أن تحصل الفرد  
معني حقاً من يسمح لقرون يركوب الطائرات

- من صدقتي يا أخي اسماعيل - أنا فطع أسود معك

تدعيت برتياح صحت

- لكنني والله كنت مستعداً

- تسلم يا أخي اسماعيل

قال ذلك واسرق ينظر في صمت إلى المكتب، وإن لا أدري ما الذي  
حدث لي أحسست برغبة شديدة في النكاح تثاراً من سذاجة  
ورداة هـ - لانس لطيف الذي لا أعرف ماذا يريد بالصبي

\*\*\*\*\*

ساعة ونصف الساعة وصلنا الطائرة صغيرة لعبت بها  
لطيفات انهنوية كثيراً في مطار صغير يشبه مطار بنوك نرلما لا  
مشاكل في الاستقبال معن قادمين من الداخل رأيت عدداً كثيراً  
من الرجال يجلسون على الأرض في أحد أركان صالة الوصول  
زجاجة احذر، وهو به يفعد من رجال الشرطة خليط من  
مصريين ولأسيوطيين كان انهم يمشون متراحين لا يستطيع ان  
تحصهم، مبري لثياب والنحوه هيه حفاة وحرمت

نصاء واسم وسماء عالية وساحة عريضة مسقوفة تقف فيها  
سبورت، لأجرة والحاصفة مصف ساعه من الحمار إلى المدينة  
هكذا علمت، رفعت أن يتقدم معي سائق لكن لا أحد تقدم

الحزجور مثلي من انظار يتجهون إلى السارات في صعب، وقد  
الرجل الجالس على المقعد الحزجور المقعد استأنو بشي باحيتي  
انظر حولي فلا أحد أهدأ يقصدي أنا ادري - ماذا يريد؟ هتف  
- أركب بسرعة قبل أن يأتي السائق.

لم نعلم لكني دخل العربة في المقعد لحضي وظهر سائق  
وفتح بابه ودخل وهو يقول

- جاء لحوك؟

- أجل

تلفت الرجل في وانقسم، ولم ينتفت السائق الذي قد  
يا صلا

وأدار محرك السيارة وأد في غاية الصيرة

- أخرك يعمل في المنكحة؟

- 'حي واس عمي أيضاً، تركنا - عويدها هناك في مصر

صحك السائق الصغير

- والله زين ما سويتم -

واستمر يضحك والسيارة تحركت طلعة لك عن السور،  
قال السائق والتفت إلى - لا نأخذني يا أخي - ورايت وجهه  
عجوزاً ليس أد شاماً صغيراً كما تصورت وفكرت أن نفس شيء  
لي هو الصمت الرجل الذي - عمي مصري ولا احسن انه يؤذي

الطريق ضيق ضيق يقطع عملاً سمراء وسمراء عالية مندرجة  
الارتفاعات - حملاً صغرية لامعة، على سفوح أحد - يد حافة من  
آثار انظار بعدة الزمان، وعلى الأرض المسبقة بينها - حزام -  
قديمة تنفث دحاً شققاً خفيفاً كأنها مؤهت براكبي صغيرة جامدة

ممد برص صوبين، ولا رمال حولي ولا كثنان لا أعرف لماذا تذكرت  
الكلب الأبيض الصمخ مثل الحمار الشارد الذي رأيته في طريق  
نوبت، ويسمعت هذا لاند أنيم مغلون الكلاب في المن والصحنرى  
معا، والتفتت، في الرجل وقال

- هذه جيب مركابية تشبه جبال الصحراء الشرقية عندما

م ارن، في حجة ن معرفة اسمه حتى أحاط به، لكني رأيته وجهه  
جيداً بد لي شخصاً عربياً لا يمكن التنبؤ بشيء وراءه، وبدأ لي  
مسكياً أيضاً فقميصه متسخ التآفة، والزرار الأعلى فيه مقطوع  
وللوفر الذي يرتديه قديم لكن وجهه أبيض مشرب حمرة خفيفة  
وشعره أبيض كله وعيبيه صفيرتان دافقتان من التعب واستمر  
يتحدث مصطفاً السائق

- جبال مكة رجدة كانت متصلة بالجبال عندما في مصر في  
الصحراء الشرقية وفي جزء منها

- سامحي يا استاذ والله أنا ما سمعت مصر، شفت تركيا..

قال السائق ذلك بخبر حقيقي والتفت الرجل الي مبتسماً وقال

- المنطقة الغربية كلها من المملكة كانت متصلة بالصحراء  
الشرقية لمصرية بعد فصل بين المملكة ومصر الحدود الأفريقي  
العظيم في العصور السحيقة كما تعلم

يهاصصي بعنصري شخصاً متعلماً يريد أن يسموني بأنه  
شخص مثقف ولا يحب أن أحشى خذبه، بدأت لطعن اليه

أحدث المدييه مظهر ميوتها الواطئة معها عمارات كثيرة عالية

ورأيت منون المسطح النجوي والقهة الحصر، وتمع في الفضاء، وقار  
الرجل

- المدينة جميلة هوائها عليل وأهوها طيبون إنهم لا حصار

استسم السائق وقال

- انه يرصى عليك يا استاذ

ولم يحتلف ما رأيته في الشوارع عما رأيته في شوب الشوارع  
هذا أنظف قليلاً وأوسع والأسويين أكثر المدينة اكبر

توقف السائق أمام الحرم النبوي رهام من بداخلين  
والطرجير في سرعة وصمت، ورحم هو لبعة معبئز اسجالسين  
على الأرض أمام الحرم يبيعون الفصح للذين ينفون به للحمام  
هذا حمام سباح فوق الحرم وتحت سماء لا يمتدده احد ولا  
يأكله احد ورملا وسيفني الرجل ودفع سائق عشرين ريالاً، وقال  
بعد ان مضت السيارة

- تستطيع ان تدفع لي عشرة ريالات أعطيت سائق الاجرة  
المقررة.

- أستطيع أن أعطيك العشرين ريالاً

- أريد فقط الريالات العشرة الانسلن هنا قد يحتاج لكل هبة.

هذه هي التسهلة التي دعاني للركوب من أحباء، ولم أشأ إضافة  
في الكلام أعطيت الريالات العشرة لكنه مالبس  
هل تعرف أحداً هناك

- لا

- اذن لنزل معي في الفندق أعرف المساق الرحيصة

كانت الشمس قوتنا قوية نحن هنا في الحبوب قريون من  
سوك النهار هنا حرمي، والحريف هنا كالمسك في مصر  
واركنسي حركة السماء أمام باب الحرم كنا تحركنا قليلاً وحنا  
أمام باب آخر السماء كثرات يمحلي ويخرج كاشعات الوجوه.  
عبر حصر، وعيون رواء وعيون سوداء، وكما تعرف جسيمات  
الرجال في أممكة من سحباتهم وأرياتهم تستطيع أن تعرف الدلاد  
نفسها من عبور أسماء ورى بنت الوجوه كلها واحدة هكذا فكرت  
لجأة وأنا أنظر إلى الوجوه الضربة كورود سباحة في مياه من  
أضواء عبادات سوداء حقاً أمامي لكن تظهر من فتحات صدرها  
ملابس خصر، وحذاء وبيضاء راقية لامعة عذات سوداء حقاً  
لكنها مع الضوء الأبيض للنهار تعطي الفرصة للجزء اللامعة أن  
تعلن عن سحرها هذا أمام باب الحرم النبوي الشريف لم أستطيع  
رابع بحري أي أسعد ولا أن أحفضه إلى الأرض، صارت عياني  
على مستوى وجوه أسماء وعيون النساء وشفاة النساء ومصاراة  
وجذائهن لم يكن عمر بن أبي ربيعة مجنوناً وهو يصيح للغزل ما  
بالي لو رحت مكة، ستعطر الله العظيم ماذا أفعل في خطف العيون  
والرائحة التي تبعثها الوجوه في الأراجيح أنا الآن محمول على سرير  
من الزئبق

أسماء هدي يكتفن وجوهن لا تمشين المسائل كلها مقنونة  
قال مرحل فأرلني إلى لأصر، ومشى همسيت حوار كقطف  
متع أباه.

\*\*\*\*\*

أريد في صبي ندمي زحام شديد ولكن الحركة تنساب في

هذو ولا صوب لشخص ولا أرايدو أو مسجر ورائحة لبحر  
والعطور يصمخ المكان كله صمت وحشوع كأنه رفاق واليوب  
كلها داخل مسجد كبير

من حسن حظك أنه لا توجد عذرة هذه الأيام ولا ما وجدت  
مكناً لتقديم الناس أيام العمرة تنام في الشوارع

لم أزد كأنما تركتني بحق يرشني دحب فندقاً صغيراً اسمه  
حراء، وقابلنا في بهو صديق مظلم شاباً مصرياً يتشم ويصهق  
إلى غرفة في الدور العلوي، وقد بلا مناسبة به لا يعمر بالفندق  
عبره وزميل آخر، ورحت أنظر إلى لغرفة الصغيرة التي لا تريد  
مساعدتها على تسعة أمتار بها سريران صغيران منفصلان، وبواب  
معدني من صلفتين لا يصل عرصه إلى المزل ولا يرتفع إلى المشرين،  
وحوض مياه مثبت في الحائط فوق رف رجائي عليه كوب بلاستيك  
واحد، وفوقه مرآة صغيرة صندة لحاف، مغبشة الزجاج، وفي  
السقف مروحة، وأحسست بالاحتناق كأنما كان لهر محبوساً في  
الغرفة وأطلق يحاصروا مشبعاً بمرطوب لا نافذة للحجرة عن  
الشوارع لها نافذة صغيرة على محور صديق قلت لشباب المصري

أفتح النافذة

أشتم وفتحه، ولم يتعبر للحال

أترأى الوجوه

أراها وانصرف، وطمعت فوق حمامة أحد السرييرين رأيت  
صاحبي قد جلس على حافة السرير الذي يفتح حقة صغره  
كانت معه، ويخرج منها جليداً نحل فيه سرعة بعد أن جاع بسرعة  
انصباً ثيابه فقلت مثله لكنني ارتدبت بمجاعة لا أحب الحلاص

معد صغري كانت ترتفع دائماً وأنا تلتزم من سلقي وأشعر بالهواء  
الدره في معدتي وظهري كلما اقترح عني أحد أن ارتدي الجلباب  
شعرت عن الفور بالهواء البارد لقد أرهشني كثيراً انتشار  
الجلابيب في مصر الناس صاروا يرتديها في الشوارع وأحياناً في  
العمل تقيد حديد أرساء وعمده العفندون من بلا: النفط ولا  
أعرف كيف لا يشعر هؤلاء الناس جميعاً بالهواء البارد في  
المحاذم وقد صاهبي

- نرتاح ساعة ثم نعددي خارج العندقي.

- لا أشعر بجوع

- اس ستفدي بعد أن يصفي العصر لقد هانت الظهر سسجليه  
مع العصر في الحرم

أحسست فجأة أنه ثرثر ينكم أكثر مما ينبغي لكنني شعرت  
الامر وحارلت أن أيام لم استطع ولا هو استطاع رأيته ينمس  
معدته فوق سرير رأيت ينهض يهرج من الحقيبة التي مع  
كتاباً ويعود يستلقي يقرأ فيه

- اسمي اسماعيل خضر موسى

لنت، هبشم وقد

- كان عزي أن أعرف نفسي كامل الشفاخي لا تؤاخذني لا بد  
اسي أريكتك

- لا تشعل بانه بعد هبمت اشواراتي

- بي مطرة لا محب في الناس

وسك تسلاً ثم سلقي

- الا تحب القراءة

- أنا قلري قديم

دهص بخفة، وأخرج كتاباً آخر قدمه لي

هذه رواية رائعة، وصغيره كما ترى

أمسكت بها وقلت منقسماً

- نلس في نصف الايام من بحيبه. اعزها لا نلس ان

أقرأها مرة ثانية. لقد مضى وقت طويل على قرأتي بها

لم أكن بحاجة حقاً الى قراءة ما يعطيني كنت بحاجة لي معرفة  
ما يقرأ استنطعت أن ألح عموماً الكتاب والتصدير كتاب أسود  
على علاقه وجه عوداً ماثير سمعت عنه من قبل ولم أقرأه وشرعت  
أقرأ رواية مالك حداد انتهيت منها في ساعتين سرقنتي الروية  
الصغيرة العجيبة كما سرقنتي أول مرة قرائتها، رأيته يلف ويضع  
الجلابيب ويقول

- لا بد أنك الآن في حاجة الى اشي

وكأنه ماداني من عالم مسجون، حتى أنني دعكت عيني وقلت  
اعمل وجهي من العوض، وأشعر أنني شخص آخر برعوا جلده  
وأعلوه جنداً أكثر بهاء وعدت أجلس عن حافة السرير أنظر اليه  
في صمت، ثم قلت

- حين قرأت هذه الرواية أول مرة أحسست أنني أنا الذي يقفر

تحت عجائات القطار، الآن لم أشعر بذلك، فقط حقق قلبي

بشاعلي قلبلاً وقال

- أنا أقرأها كثيراً ربما لا أقرأها الا من أجل ذلك سأسفرك

في الجو السفلي

وخرج مسرعاً نادياً من على وجهه صيغ مفاجيء: وقفت أفكر

\*\*\*\*\*

وحسب مسجد الرسول، فصلّي الظهر والعصر معاً أول ما فكرت فيه ونحن نذكر بعضو أن لا ينظر إلى وجوه النساء. الدخول إلى مسجد الرسول ليس بالشيء العادي في عيد الأضحى لم يسوعب فكرة أن تأخذ سيارة وتذهب لتعبد وتعود في أيام قليلة الآن لا أصدق أنه يمكن أن نمر من عسق ويدخل المسجد القبوي في دقائق ثوانٍ أن نمر وأبكي ربما لهذا السبب لم يحدث شيء. دخلت المسجد وتطلعت إلى المصنم المسبح في الفضاء فوق النجره اكتشوفت نفث انتباهي تساع المسجد الهائل، وأعداد الناس الفخيرة، وانقسام المسجد إلى مصفي الأيمن للرجال والأيسر للنساء لا أرى وجوه النساء الآن وجوهنا جميعاً إلى القبلة لو التفتت لي كل هاته المنسوبة لثت في الحال، لا يحتاج أي إنسان لدخول الجحيم غير أن يرى هذا العدد الهائل من وجوه النساء دفعة واحدة يا شبيهاً الجهمي الذي يحاصرني، قال البلتاحي - إن يستطيع الوصول إلى قبر الرسول إلا بعد الانتهاء من الصلاة.

- وجلسنا في الجمره لكثيرون من المسجد، ثم أقم للصلاة وحسب حشوع هدم نفس الدنيا مع صوت الشيخ الذي يؤم المصنم اكذب اذا قلنا إني شعرت بتحول في شعوري لحية لايمان، فاما غير محدد. واكذب اذا قلنا إني لم أشعر بشيء و تنهدنا ونظمنا البلتاحي - انظر قللاً حتى يحق الرحام.

وكنيت أنا أحدث نفسي. أهدى السهوه بعضي الوقت في حصره الرسول؟ منذ تفتحت عقولنا نسمع الكبار يصومون بالبراره، ولم نمل قط قصة الهجرة في المدرسه واست. احباً لرسول في العار وصاحبه أبو بكر فناصر اليمع على لده وعكب بعكوب وعرع أبو بكر وهو يجمع لصوصاً - أدم حيل انكار. ورسول يطمئه لا تفرع إن الله معنا قال أمي ديك كثير. من حين راني أبكي مع الناس يوم تنحي جمال عبد الناصر ودخلت اسرائيل البلاد، ولا تحزن إن الله معنا. وقمت أنقدم إلى قبر الرسول

- بي صبري وقدري روض من رياض اجنة هذا حديث نبوي وهذه هي الروضة الشريفة يا اسماعيل

قال البلتاحي وهو يراني أتقدم بصعوبة ببر مجالس من الأسويين المستغرقين في قرة القرآن من مصاحف صغيرة في أيديهم، يقرأون بسرعة ويهترون مع القراءة ولا يكادون يحسبون ممن ينفذون وسطهم.

- كني قرا الرسول وأبو بكر في بيت عائشة كن عمر أرى أن يدعى معها منذ دفن عمر لم تستطع عائشة أن تتصل في ثيابها حراً من عمر هكذا قلت هي عمر ذلك كحق أبنت بالسهل

البلتاحي متحدث وأنا لا أفهم سره عليه سأقرأ المصححة وأطعم الروحة لامي والمصححة لامي والسويقي لإحوتي وبع امام قبر الرسول وصاحبه واوشكت على التراجع كيف جفا لا أبكي؟ من يفتني من حاله الحلاء الروحي التي تلمسني منذ زمن طوي من أمسك أبي بأدادي وخوتي وسلمهم إليّ بعد هالك وهي نسكي

«مركنتي في اليوم الخامس من يونيو. ألا تذكر هذا التاريخ شيء»  
يوم لا يمر كل عام كغنية الأيام. يوم سيظل معداً، حتى لو حاربنا  
وأنصرنا وسببنا الناس، سأكون أنا الوحيد الذي لا نساء، لأنك  
مركنتي فيه. «أنا يا اسماعيل لا تعرف كيف تحقد، لماذا تكون  
طعمك ذقنة طرا. بعد لا يسعي جرحي اقتصاراً يوماً عن  
إسرائيل يا طوي جوجي وينس عدايي»  
وخرجنا ما كذب جرح حتى نكفي  
«هل أنت نصلي حقاً»

«لا»

أجبت دور: «أن بطرانيه وودت أن اكذب، وودت لو قلت مع  
- أما أيضاً لا أصلي لكني كنت حائفاً منك هيأتك المدينة»

\*\*\*\*\*

عريض منحد أحمر قاب فاقم منطفيء هاديء مستكين غامض  
يفهمه لصوه فبهم داحنه ولا ينعكس كنما هنا نهاية الرحلة  
ومونس اريحة انه جبل أحد الهواء يملا الغصاء املنه بازداً  
منعشاً، والجبر الذي يهوه المدينة من الشمال كانه حارس صامت  
يقف في ثبات يقبض شروق الزمان جبل في لونه حمر وحشوع  
والرغفور قلوبور لا يرمدون عن باغة التمر الحامد والخماء والعطر  
في الرحاحاء تصعير واسموال وبحر كانه لم يزل المدينة عريء  
عرب ليوم لا أحد يتكلم من الباعة ولا صوت يرتفع  
- اسمر ونساء والعطر والسواك سنة عن الرسول، والكحل  
صاً

«قال اللداجي ونم منكم أحد غيره ذلك الاصيل وعاد يقول

- كان الرسول نطقاً معللاً على الحياة كان يحب كل شيء - لا  
يرضى بالقليل إلا في المال والصحة أنظر من هنا جاء حب من  
الوليد

أشار الى المكان الشهير للوقفة

- وهنا كان يعف المسلمون

ورأيت حيث أشار مستطيلين من الطوب الصغير عن الأرض

- هذا الطوب يحدد ليربي حمرة ومصبب بن عمر أعظم شهداء

لواقعة. هل تعرفهما؟

- أعرف حمرة ذلك الذي أكلت كبده أم معارية

قلت وتهدج صوت اللتاجي فجأة بالكاء

- كان مصعب فتر الفتيان في قریش اجتمعهم واعاظم، ورد

أس بالدعوة ترك كل شيء ونحمن جوع ولغري وهو محاصر مع

المسلمين في شعب أبي طالب، وأبد لم يستسلم كان هو حامل

الراية ذلك اليوم، ولم يتركها حتى تمزقت أعضاؤه رمات،

وسكت ومن فوق الجبل هفت علينا سعة طيبة مزية، وكنا

نوشك حل اندحول في المغرب حيث ينسلل اسير عن مهل والشمس

على يسارنا بمدينة حمراء تتراجع عن الدنيا في حزن، وأنا أرى

المسلمين يشركون مواعدهم فوق نصل ومدون حتى لا تلوثهم

العائث والمعوكة نوسك أن سدهي بالانصر فإد بحاله من الولد

يظهر عالياً كجبل فترق التحمل ومعه جنوده وبغروب عن ظهر

المسلمين، وثبتت الرسون، وتكسر مسعفة، ويهزم مسجون،

وسؤال الامحلى الدائم عن العزة من الهزيمة ولا بد من صاعه

القائد لكن لماذا كان السؤال يتكرر كثيراً؟

وتحرك الملتاحي سني عمتة.

\*\*\*\*\*

في المجره التي كان مورما صعباً أصبحت بالاختناق. فطنبت مصباحاً آخر أكبر واندهشت من عدم ادراك الملتاحي لضوء. نجوء هو لدي يبدو صحيح. لنظر استغيب عن سريري أفكر ما لدي أشعر انه يعصبي أسية. التثبيروى؟ استطيع أن أنزل إلى بهو الفندق لقد لصحت جهازاً. ونحن ندخل عاتدين. بعد أن تناولنا طعامنا في مطعم صميم حلف العدي لكن أي نزلنا هنا نستطيع أن اجلس بينهم؟ باكستيون أو افغان أو أتران مسلمون ومن كل ببلاد عالمية لا يدخلها غير المسلمين لكن ما يدريني أن لاسويو سيحسون صمتي قد ينكمرون وينقادون بكنائهم لسريفة ويسدون جسدي امام الجهاز لأبق اذن في المصرة وسالني الملتاحي

- كم صارك في المملكة؟  
- ثلاثة أشهر تقريباً  
- هل تعمل عملاً ثابتاً؟  
- لا أفهم ما تقصد

كان مشغولاً بأعداد كرت من الساي جهاز كهربى صعب أخرجه من حقيبته لم يره إلا بعد أن انتهى ورحباً بشرب الشاي  
- قصد من معمل معمل رسمي أم متي؟  
- تعاد من قبل حصوري. لكن كيف يعمل هذا بلا تعاقب؟  
نعم واحد.

كان عليك أن تترك ذلك وحيدك الا ترى معي عدة الشاي؟  
وأشار إلى الحقيبة الملقاة حواف الحائط. وقال  
- فيها كل ما يلزمي صغيره كما ترى ولكن تحوي الكثير

وهام وقتحتها. وأخرج منها مربيه تعمل. بالهواء فمصع سوس. ولحافاً يمتلئ بالهواء أيضاً ويدخل الإنسان فيه ويغلق حوله سنست في الجلبين. وأشياء أخرى كثيرة. وقال

- جئت في عربة منذ عام وبم أعد بر مصر بقدر وجهوا إداراً لكل من يحمل هذا بلا عقد رسمي. أن يصحح موقفه قبل شهر رجب الملتاحي

- لماذا إن لم تتعاقد قبل الموعد؟

- لأنني قد أسافر في أي وقت.

وسكت ولا بد أنه أدرك ارتباك. فقال

- كان من السهل أن أتعاقد قبل القرار الأخير. الكلاء يهربون هذا النوع من العمالة الذي لا يربط عيهم أي حقوق لعمال. بعد القرار صار حراً عن الاثنين معاً العن دون تعاقب. لكنني لم أتعاقد ما رلت أجد الكلاء الذين يفرون بشعبي أما استطيع أن أقوم بأعمال كثيرة أقلها الكتابة عن الآلة الكتابة بكن هذا ما حدث. لذلك أنا لا أسلم من المطاردة ضد وصولك لي المطار كنت أناضض المقنوص عليهم نرحبهم لادهم يصور بلا تعاقب رسمي لكنني استطعت الهرب كل مرة يتم بقص عن استطيع الهرب

تأملته في عليه الدهشة قلت

- كل هؤلاء الذين كانوا محاصرين برجال الشرطة مقنوص عليهم؟



- واكنو منهم كل يوم يوم مرجعهم

وسكنت قليلا ثم هان

- لا بد انت سمعناكي كيف استنطعت الهروب

قلد في سى

- ما يدعسني كيف وانب السحس الذي بنو مثقأ معلما

تقبل لفسك هذا لوضع الصعب

\*\*\*\*\*

ركانما كُتِبَتْ لي هذه اللينة في لوح القدر لقد احسست حين

وضعت لدمي على سقم اطائرة في طريقي للمدينة، اني سوف ارتاح

قليلاً من حولي البهيم من تطور الامور مع واصحة تركنتي لمسك

بدها بين يدي في اسير انائي ليوم رؤيتي لاجدها قالت حجة لماذا

نعامنني بهذه القسوة؟ وكنت انا اربع صوتي بلا سبب في الحديث

كأنني اود تلغيرها من الامر كله ريت عي ظهر يدها فتركتها فاحدنها

لتقدم بين رحتي يدي، واحسست كثر بيدها عصفوراً صغيراً يود

لو ينطق فلا يستطيع عصفور داود يبعث الدم مشاعراً في

عروقه صاعني لحظ وتكرت بدها في اللحظة التي سبقت دخول

حالد اليب - يدبسي حين - هت كثر عائد الفورة من رحلة قصيرة

لربض لم يدخل إلنا قط في اثناء الدرس، قفلها اليوم ودخل

يصدمحني فارتعشت كما لو كان رأني بالفعل احتشت إلى وقت

حنى - ستجسم انساني بعد أن خرج - وكنتها كانت تعرفه، كانت

تكتب ويسمع من حولي وارتماكي

لماذا حقاً لا يستطيع الاعتدال، ولا اطيع الاقتراب من واصحة

بنت سليمان من سبيل - إنها اصغر من كل هذا العناء - واصحة

بنت سليمان بن سبيل عادت سيرتها الاولى اليوم صُطبت منسدة

مع المصري اسماعيل خضر موسى وسبحوح وسبحم لن يُرحل من

البلاد، سبُلقي به من طائفة إلى صحراء الربع احادي مصري

ملحون مثل رئيسه الذي يدعو عليه اسمعون بين نهار أن يموت لأه

وطيء القدس بدمه المدسة، وخلص مع يهود انبيس أمربا انه

ان تقتهم حيث منقهم يا رجم لرحمير يا صالح سنيسور

التقضي اعشي بعيلم آخر وذهبت إلى صالح، وكان غالب وحده

الترجود، وكان بيكي، وصالح يسبه، يا صالح إنه ولد مسكين هزلان

فغير ممرق الذباب يا أستاذ أنت لا تتدخل، هد للمعون لا مسكين

ولا مقبر، هذا مصاب بزهرى يا أستاذ - نظرك قدميه، ملا جسمه

كله ولا يقبل الكلب لقد مرقت كل بشرته وما هي اكوم أمامك

ورفعت الفيديو والتليفزيون من العرفة هؤلاء لا يسخ يريدون

قتلي، اخرج يا اخا القحبة وغالب بيكي بهرفة، وصالح بدلعه

امامه نفسا صغيرة حتى لا يلعبه ولا يلعب ثياب ريعود يكلمني

هذا طرده أبوه من المنزل حين عرب بقصة حطم استيليزيوت

السبعة التي في بيتهم وحطم أجهزة بعيدين ابوه مهربن شتري

لكل ولد من ابناي تليفزيون ويديو حتى لا يتالسوا ولا يتهاوشوا،

المشكلة يا أستاذ ان هذا الكلب لا يكلمني بالسلام الجنسية،

والزعرى يا أستاذ مرض خطير هل لا تعرف ذلك؟ عرف يا صالح

وهيا بفا بدأ الدرس، لا درس اليوم يا أستاذ لا تحب راسك

محفوظ من قال يا صالح إني استطع أن اجد راسك بلا عس؟ ومن

قال يا أستاذ إني احتاج ادرس أنا لبحج، يأتي المدرسون قير

والصوف وأصبح لا تنظر إلى عمري أنا أرسب ميراثتي. يارادتي لا أذهب للامتحان. أعطي المدرسين ما يريدون وأخذ ما أريد ولا أذهب للامتحان. أبي رحل حمار يأتي في كل شهر بمدرسي فاطوده أنت أحسنك وساطك من أبي أن يعطيك راتباً كبير بشرط أن لا تدرس في يا استاد. أحسن تحدث في أي شيء إلا التبرس ومشيت والظلام فوق الدنيا أكثر من كل وقت. وركبت سيارتي ولم اتنبه للطريق الذي جتريته ورأيت لنهر الموقوف ده سيد الخريص مظلماً كله خارجاً وداخه. ومعلق الأنواب والنوافذ. ولا صوت إلا صوت ذؤابت المحيل الذي يعركها الهواء برتابة. ومشيت فوجدت نظمي في شارع صيق كنه مصعب بمصابيح صغيرة أعلى أبواب البيوت. ورأيت قاذب في أحد الأركان ممدداً. وقد أسد ظهره إلى جدار بيت قديم. ومد ساقيه على الأرض. وهوله وفوق ساقيه تقافز القطط. فاحسست بالقرب من كل شيء. وفي البيت لم أوافق سعيداً ووجيباً واستمر في المهزلة. قلت لوجيه ما كان عليك أن ترشحي للدرس مثل هذا الولد. ولنت في المدينة أنسر فلابلني البلتاخي قال هنا يا صديقي اسماعيل تقذف لصارات بالأحلام والمي تشدحرج أمام أرجح القادمين قريبة جداً من أيديهم لو احموا. كل شيء في الدنيا نجده هنا. لعب أطفال هوج كوج جوار بيض رومانيا الشيوعية وملايس تايرن انقذرة جوار دجاج بلغاريا الشيوعية أيضاً وعطور باريس حوار ساعة كوريا الحرفة والمبار القوية. هنا تتبع كل العملات وتشترى. كما الضهيق ولزفر هنا شرطة أيضاً للحرثام الصغيره أم بحرند الكرى مقلداً يحذوها الغلام. هنا مهر متذوق سدال لا يعترضه جمل ولا شلال نهر من المكسب فقط عليك أن تحرر من عموك بعض أعوام تنمي فيها أن تكون لك

صديق. أن يحب أحداً وأن يحبك أحد أن تكون مثلي رصياً بكل شيء ولا تفكر حتى بما تأكل جعنة شيعر من إسرائيل أم حبسه خلوم من قبرص. لحم ضأن من الألبان ثم صار محلي بلاصم أنا رجل وقف عند فكره فوقف الدنيا أمامي كان ذلك بعد من بعيد جداً قبل ثورة يوليو. حركة الحيش وكنت بعد من دراسة لقانون بجامعة قامت الثورة وأنا في السجن فأخرجوني كما أخرجوا كل الوضيين. لكنهم عادوا وأخذوني عام ١٩٥٤. وكنت انتهيت من دراستي وتزوجت. وقال لي من الإحزاب وأخرجوني بسرعة حين عادوا إلى ملطي عندهم ملف الملكية ادي تسلمته الجمهورية الفنية وعادوا وأخذوني عام ١٩٥٦ لأشهر قليلة وقالوا شيوعي. وأخرجوني قبل العدوان بأيام. فذهبت القاتل في بقال. وعبت بعد الحرب وسلمت سلاحي 'تعرف' فلبسوا هم من سمر سلاحهم الكثيرون باعوه أو هربوا وعادوا وأخذوني عام ١٩٥٧ وبم أخرج بعد ذلك إلا عام ١٩٦١ رأيت أبي الذي صار عمره تسع سنوات. وأبني الذي صار عمره سبعة وأخذوني عام ١٩٦٦ وأخرجوني بعد النكسة بشهور وأخذوني هم ١٩٧٠ وننتهى دور جمال عبد الناصر معي وتسلمني أسادات الذي أخرج عني وعن عمري وتركني في الشوارع أربعة أعوام ثم أخذني عام ٧٥ في أول أيام المسمة وأخرجني بعد ثلاثة أشهر نياخذني عام ١٩٧٧ ليخرجني وأخرج أنا من مصر كله. من كنت أحتاج حقاً لي كل هذا الوقت لأكره الوض. أم فقط حسب أن روحتي حزاب اشقة. لي روضة لطفال استعصمت بهم هني. وعن وديا لدي يعيش في السويد الآن. ومفتناً التي تروحت مدرسياً سغراً. أو الحرائر. أو لا أعرف لماذا أثبتت إلى هذه البلاد دور غيرها كنت أخرج من

نسجون أكثر قوة رغم كل ما، لظك سمعت عنه، من مأساة  
بالسحر. وروحتي مقطعي التي انكمرت تدهورت وشاب بسرعة  
وشاحب لمراه كالأرض لا رأي تتشقق لا تسلكي لذا لم أسافر  
إلى أوروبا كـ فعل الكثيرين، ولا ملأ لم أذهب إلى بلاد عربية  
أخرى واحد صحيفة واداعة وتشم؟

وبكى ولم يتوعد بما روشتي علي بستمري العذاب. روصت أن  
أعتقد مع أحد لأظلم مدرصاً للترجيل مريض أنا، متفوق في مرضي،  
يستطيع علاجي أم تروني أود فعلاً أن يعيدني إلى بلدي أحد أن  
يجبرني أحد على حب أجلاء لم أكن شيعياً أبداً يا أخ إسماعيل  
ولا شيعياً كنت من الإخوان بالقوة أدموني السجون فقط لأنني  
بدات حياتي بحب الوطن،

وأجهش في البكاء بصوت عالٍ فقامت من فوق سريرتي مرتبكاً  
وجلست جواره فوق سريره  
- هَوْن عيبك يا أستاذ كامل.

- هل تعرف لى عمرو؟ عني شيئاً هنا كم شيئاً سُبجري فوق  
عقلي؟ هذا السملة توشدبت من طرفتها متجد فوقها ألف قدم هنا  
لو أدن لديك قبل الفجر ما رأي مجراً بعد ذلك ولا صباح هنا لافتة  
( أنت فوق الجحيم ) لقد فعلها السادات وصيغتها جميعاً معه  
يجل واحد اصابع لمة. أي قطع؟

\*\*\*\*\*

لم أسمع السبحي بعد ذلك إلا قرب الفجر نصاً وأحسست قبل  
لحوم متعب لم أعهد احتلظ آذان الفجر الذي أيقظني بتحيب

مكتوم لم أتبع مصدره إلا بعد لحظات، ولم استطع التوصل  
للحديث معه مرة أخرى حسيت أن أحجله، وظللت على وصفي  
دائماً وعلى انتظام لنفاسي فتكررت ما فكرت فيه قبل أن أدام القصيدة  
لها جواب خفية لم يدل بها ثم ما الذي حقاً جعله يشعر كما لو  
كان هو الذي يقفر من القطار تحت الحلات كلم قر' رواية مالب  
جداد؟ لقد تمسكت لوجدي في الرواية مرة أخرى، وبدأت لوقايت  
أني كنت مشروباً صغيراً لكاتب القصيدة أيضاً إلا أنني سميت  
عظمتي رسالة أبي في الدنيا بين السماء والأرض، وابتلع الفضاء  
كل الكتب والأوراق والأفلام نكته ما عني بهكايته يـ له من عاجز  
معكم! أن أعظم ما أودعني الله هو لسيون لولا سعة السيان  
أصرت مثته فلعل منا سجن ضيع فيه شيئاً عزيزاً حتى ودم يطل  
سجني

ومعت من جديد ورايته. أعنيك انضمم رأسه هناك في الأعلى  
وعُزفه في السماء السابعة وجسمه معقد إلى الأرض وجناهاه بملأ  
قصاء الدنيا بالالوان الراهية، ثم راح يصرب بجناحيه الهواء فتهب  
رياح وأصاير ويصير برد ثم يسكت فيصير حر ويعود يخلق  
بجناحيه فيندفع الهواء للبارد يكاد يحمدي أنا الذي أنظر إليه من  
أسفل في فزع ثم يسكت لما كان عُرق في بحر سرقى وأموت وأهس  
كما لو أن أحداً يمسك برأسي يصعده في مرمى ماء فاحتدق وأصرب  
بذراعي الهواء وفي اللحظة التي تكاد فيها الروح تغد مني يرمعي  
فتواتر لعالي ويصيح الذك كوك كوك كوك سحاح ملك للقدس  
كوك كوك كوك مبحان الملك القدوس وإد برأس الدنت يسقط فوق  
صدره ويندفع الدم يملأ الفضاء بلون أحمر ويعرق الأرض في

لاحمرار وأسمع سجة في الخارج، فقصحو فرعاً قلاً أجدها البتالحي  
ولا حقيبته ترك لي فقط رواية (ليس في وصف الأزهار من يجيب)  
وصوت عدلات القطار

١٣

عسا يمكن للإنسان أن يفسي كل شيء. أدرك ذلك جيداً. انوقت  
المقرهل مثل الوقت المرحوم. الإنسان يهرلك

كان علي صباح وصولي إلى تبوك أن ابداً في تحرير استمارات  
الضمائر الاجتماعية التي أحضرته من المؤسسة الرئيسية في  
الدينة لم أبق في المدينة غير نهار اليوم لثاني ذهبت في صباحه  
إلى المؤسسة وأخذت الاستمارات، وفي مساءه أخذت الطائرة  
عائداً

كثيراً ما فكرت أنني سأصطدم بالبلقاجي مرة أخرى في الطريق،  
وربما في المطار، لكن هيئات، كأنما كان حسماً. ولأن وأنا جالس في  
غرفة مكثتي أملاً حانات الاستمارات ببينات العمل لا يفارقني  
وجهه ووجدت نفسي أتوقف عن لمس أقف وأبتعد عن المكتب،  
والجور في الحجرة أعصر ذهني، لا تذكر أبى رأيت وجهه البتالحي من  
قبل في الصحف أجل في أنصحف لمصرية كان ذلك مدد سبعة  
سنتين. وبما ثلاث لا أتكر ما لصبط وزأبته أكثر من مرة في أي  
صفحة ولاي سبب؟ لا أدكر

وعدت أجلس إلى مكثتي غير قلق على مواصلة العمل مكتوب

إس أن أسى هذا الرجل مرتين فتوك تتعيك امك وأبوك مثل  
حقيقي هذا لا يحتاج المراء الى أكثر من يوم واحد من العسيان ثم  
يسى إلى الأسد لا أحتاج إلى أكثر من دهنق مع مصور حتى أسى  
كل شيء إلا مصوراً دفنق مع سيق أسى كل شيء إلا بيلاً أو  
أرشد كدك ومدر مطرة إلى الممي الذي سيقتي في موعد يحرك  
السواب في معه، أو موقف سحيف من عليه لكن فتوك كانت أكرم  
أصاء باب الغرفة يرجه متالق وشعر أشقر حوبر وعينين زرقاوين  
بهوشين امرأة سافرة الوجه، ثقف بالباب، تنظر الى باليسامة  
وثقة امرأة حقيقية تريدني بنطون الجير الصيق وفوقه بلوزة  
حمراء لينة ويلوفر أزرق، وعلى كتفها ظهرها شال أبيض  
ووجدت نفسي ألق

- غرد مورنغ

قالت وذهلت وجلست أمامي وسألتني ما اذا كنت اعرف  
لانكليزية كل ذلك في وقت رحد تقريباً ولم تكف عن الضحك إلى  
باتساع باهر في عينيها بدا انها تكاد تضحك من ارتباكها وقالت  
به يمكنني أن أجس، واكتشفت أسى ما رئت واقفاً جلست،  
وسألتني أن أطلب لها عصاة من القهوة من مسر سبل. ثمرف  
نمياً إس

وتساعط هي

أبر مسر عامد

- في مكتة

- ليس هناك

- لا بد انه خرج لأمر سريع وسيعود هل من خدمة أؤديها لك؟

ويظهر نعيم عند الباب بسسم ويقول بدعشه، مصصصة  
وبصوت معثلي عال  
- أوه مسر روز

ضحكت هي، وابتمست أباء، ودخل هو بصاعحها أعطت يدها  
بور أن تتحرك، فثاقها قتلأ في يده وهو يحاصي  
- روز ماوي روجة مسر لاري أحسن أجسية في البلاد

ترك يدها، فعمرت لي بعينها وهزت كتفها وسألتني عما يقرب  
ترجمت لها الكلام فضحكت وقالت  
- لاني المرأة الأجسية الوحيدة هذا

ابتمست وبدأ لي الأمر سهلاً، هذه سيدة بسيطة تعطيك  
الإحساس باللفة وسألت نبيلاً أن يعد لنا لجنانين من القاهرة ما  
كاد يخرج حتى فكرت كيف تعرف نيل حقاً مضى على ثلاثة أشهر  
هذا ولم أرها هل تأتي في موعد آخر بعد مواعيد العمل؟

- هل أنت جديد هنا مسر ..؟

- اسماعيل. لي ثلاثة أشهر هنا

- أسفة لم أرك لقد سافرت إلى أميرك الأشهر الثلاثة الماضية

- هل تعني هنا؟

- مسر لاري زوجي هو الذي يعمل العمل ممنوع منسبة لي  
أعمل بشكل خاص ويترى في حصانة مسر عند الله

- لا أعرف أن لمستر عند الله حصانة

له حصانة مشهورة بالبلدة تدبرها روجه كيف لا أعرف سدا؟

وضحك فاجبت

- ربما لأسي أعرب -

واسموت تصب وهالت إن روحة مستقر عبد الله ضخمه حدأ  
رعم أنه صليل بعباية، وهي لا تكف عن أكل اللوز طول النهار، مع  
أن حد حظر حدأ على الصحة ودخل صليل ملقهوة وقبل أن يحرج  
سألها

- أميركا إذ غود يور؟

- غوب صليل فبري غود.

وضحك ثلاثت ثم هرج صليل الذي أحض وجهه بشكل لافت  
للنظر مضى وقت طوي وسج يتحدث حاولت هي أكثر من مرة  
الانصراف، وأنا أشجعها عن بنطار عابد، فتستمر جالسة وأتمنى  
أنا أن لا يعود عابد، ولا يدحر مكتبي أحد، وإذا بالساعة صابت  
الواحدة، وم أعضن حتى لإبتسام اليمنى الذي رأيت فجأة فتبكرت  
أنه لم يتبادل لإبتسام اليوم، وتبادلنا على الفور، وإذا بعابد يقف  
بالباب

- هالوروز.

هتف وهو يدخس بصافحها، لصافحته وهي جالسة، ولحت  
الضيق عن وجهه، وقار  
هلاً أتيت لم مكتبي؟  
وقفت وقالت.

- لا بد أن ادعبد، لأن إلى الكامد ليس لدي وقت أكثر من ذلك.  
أحدثت فقد أن أركم  
واضطفت حرجه بعد أن صافحتني، ولوحت نه بكفها، وسألني  
عبد فحده

للم يسأل عني أحد؟

- رور

لا أعرف كيف قلت لك نظراني شزراً، وخرج إر عرفته، وأد  
اشعر بالأسف الحقيقي عن إحاسي بهذا الشكل بدى بم أحص  
له

\*\*\*\*\*

على المكتب الاستمارات السفيفة التي كنت املأها وأريد أن  
القي بها كلها في الباحة.

رور ماري اسم جميل بحق لا يرب في الغرفة شد عطرها يا  
الهي كم هي خفيفة كريشة منثنية، كعصفور مجبونة صريحة  
دهشت لكل أجابتي حريق فلسفة، ويعمر مدرسا لغة لانكليزية  
في مصر، وهذا مسؤول عن شؤون الافراد أي هلط لكن هذه  
حائتي بالصبط وأنا فيها غير متفرد بين مصريين ستجدين هذا  
عمل محارة وقشامي من حصة المزمالات العليا هذه حالة مؤسفة  
لكن هذا ما يحدث عن كل حال ولم أشأ لاستطراء هذا وقت  
الاكتشافية فيه عرودت من الدرجة الثالثة والرابعة العقول وساقتها  
أمامها بصياط السحرية ميراث العدل محتل في ملاد، ولعله كذلك  
في ملائكم والالاء اجنتم لما عذب وليس لكم لعبد آخرى سعد  
هذا الزمان يقف عند باب حدود اشرقية والعربية ويقوب أرض  
مصر أرض حرام مؤامره جعفره هل يصمدو لب أحد؟ أنا  
أصدق، فالؤامرات تحدد ناشأ ملادنا وان لم يعطها احد  
يعطها نحن لدينا والله وهذا كثير كذلك ويديف صحف ومجلات

رعاة تحب الأسود الأبيض والأبيض أسود أو عديم اللون  
والطعم والرائحة وبم لعل شمساً عن ذلك تذكر فقط كائن  
للطحي، لكن قلب -أب كما نقول في خروجة اجتماع وتعلمي هذا  
في حصبة طفل مشكل سرى، لا نجتف كثيراً أسـ قالت إن  
روحها حبيب كبير وكانت بصحة وتحذاني كثيراً تعرفني من قبل،  
وقالت إنه هو الذي دفعها لعمل بالحصبة لأنه ممنوع أن تعمل،  
فلا هي صبيبة ولا مدرسة ولا معرصة ثم لانت وقالت إنها تقدرني  
ولا ترى يوماً عني وقالت إن حلم حياتها أن تقوم ببحث عن حالة  
الأمرب في البادية لأن عن القعر الذي يلحق بسكان البوادي،  
لكن لمست لا تسمح بها لأنها غير مؤهلة من أي جهة علمية  
لذلك سافرت إلى أميركا واستطعت أن تأتي بطلاب من جامعة  
شيكاغو إلى السلطات بتسهيل مهمتها، ولم تدرك أنه ستقابلها  
مشكلة أخرى حيث السلطات أن يكون معها «محرم» في  
تحريكها ليس من المفعول أن تسافر امرأة وحيدة بين البوادي،  
ومستلاري أن يترك همه ليفس ذلك، والوحيد الذي يمكن أن  
يساعدهم هو «جورج»، أخوها الذي لم يوافق على انحصور من  
ميرك بلعيش في بند تجلد فيه الناس بسبب الحمر ساعات منها  
لفرصة إلى الأبد هل رأيت بداية هذا صالتي لا رأيت شحاداً  
مزل أبداً في يوم عيد لم أقل ذلك ونعني لزيارتها وروحها في  
«الكامر» لماذا حقاً رحعت في هذه الدعوة ولم يسبق أن عرفتي  
من من؟

\*\*\*\*\*

رأيت ابني جالساً واسموك في همه ورأيت بجمته اليوم

أجل، والشمس كانت بضياء بعلي الدنيا بدهاء جميل بقدر  
البرد يشتد بالليل هذه الأيام، وصارت الشمس تصحو مع مرهقة  
تصعد إلى السماء في مهل، ولا يبدو أنها امتلك الفضاء إلا عند  
الظهرة لكن البرد بالمهارة ليس قارصاً عن أي حال تركت مكتني  
والبهجة التي تركتها روي في الصحرة لا نزل تصحك في وجهي،  
ويخلب البويعي هومف نديل درعاً

- لقد خرج عابد إلى البدة كيف ستجلس هذا؟

- ما الذي يمكن أن يحدث تليطون غبي لعلب أكثر غباء، هل  
لديك مقعد آخر؟

كان حين دخلت مجلس عن المقعد الوحيد، بقراً في محبة والوطن  
العربي، «ويوشك أن ينكس» على الصلحة أدركت أنه ضعيف  
النظر كثيراً. قال

- اجلس أنت على هذا المقعد وسأجلس أنا على الأرض

تكلم واقفي في الحال، وأجلة لا نزل في يده جلست وأد

- بويعي على قد الحال، لا تلمني،

كان البويعي صميراً للقدية وقدر، يذكره بوميبيات المصالح  
الحكومية في محرم دولاب معدني صدى هدير معلق على الحائط  
ملا أسواب، وعلى أرففه الثلاثة علب وطرطرات بضاي والمسكر  
والقهوة، وتحت الدولاب موزعاز مسطح فوق مصدة خشبية يدور  
أن نيل هو الذي صدعها من حصد عديم عبر مهدب، وعن المصدة  
الكواب وفنجانان وفي الزكن الآخر من الدفعة ثلاثة «وسنتج  
هاوس» كبيرة بضياء

شيء غريب يا أخي" مشتمون السادات شتمة فتليقة كل  
لحلاب هذا شتم السادات  
- من تحد اسماسة؟  
أبدأ عند شكري الاحلات ولا بقرتها فقرأها أنا  
صحك وعار بترككم

- يقويون إنه سبب حرب لبنان وصياح فلسطين، وعميل  
للميركان أم أعرف انه عميل بلاميركان كل شيء في مصر أصبح  
أميركياً ثلاثيات وغسالات وملابس. أنا مثلاً لن أشتري شيئاً من  
هنا لأن كل شيء هناك - وسكت لحظة ثم صحك وضرب جبهته بيده  
- إنهم لا يقصدون ذلك عميل يعني جاسوساً  
وصرب لأرض بالجملة وتركها ووقف بساكني  
- تشرب شاي؟  
- قهوة

أجبت وأب أضحك، وتناولت الحفلة أكلت صفحاتها بيما  
شغل هو برعداد الظهيرة أنني قدمها في وقال

- لغريب أنك هم ترى سادات في التليفزيون يصعب عليك  
يذكرت أحياناً هؤلاء المهندسين أي وأثله لكن فلسطين صاغت  
من رمان، وخرب سار دثمة من رمان أيضاً، أمغول أن السادات  
هو السبب؟ ملاسماسة - ملاسنة

وسار - انجلة نالي كنت وصعبها على الأرض وبقها ووضعها  
في سلة المهملات، وأنا أضحك حتى دمعت عياني وسكتنا طويلاً  
حتى قال

- والدي الله يرحمه كان له في السياسة  
- بوب؟

أظن المسألة واضحة يا اسماعيل

ضحكتنا وأنا لم أكن أفصح شيئاً، أدهشني حضور بديته  
وطريقته في الكلام المرم.

- رمان، رمان جداً كان أبي من الإحسان الذين اشتركوا في  
حرب فلسطين هاد مقطوع الدراع والساق أي وأله، الساق  
اليعني والدراع اليسرى. شيء لن يصدفه أحد لكن هذا ما حدث  
- وبدأ جاداً فجأة - كان سبباً في ثعاسة الاسرة لا عمر ولا قدرة  
ولا أحد يسأل قامت الثورة ولم يبق للأخوان قيمة هكذا كان يقول  
أبي وهكذا حدثني أمي فبعد بعد، نا ولدت يوم قامت الثورة  
اليوم نفسه لا تسألني كيف استطاع أبي ذلك فانا أشبهه تماماً  
وأكثر أحتوي شبيهاً له صورته لدينا معلقة للآن كان لي خال  
موسون يساعدنا ويأخذني إلى إذاعة في عيد الثورة، بعد أن  
أصبحت قادراً على الغني والكلام، كان هناك أطفال كثيرون يذهبون  
في اليوم نفسه أطفال كثيرون جداً ولدوا يوم الثورة كانوا يذهبون  
أسماعنا ويعطون كل طفل باكوا شيكولاته ويصف جيبه أمي قالت  
جيبه كان هالي يأخذ القوس ويعطيني لشيكولاته يا عينا، لا  
تضحك من فضلك هذه حق، نق ويسك قصصاً صدمني جاء يوم  
كان أمي كعائته معدداً في حوش البيت اواسع يتشمس كان  
انتهار يطعم فمخرج اخوتي الاكبر مني يلعب ويخرج أمي إلى  
السوق. ويضحك أبي الى حوش البيت، وأنا ألعب حوله بيت قديم  
حداً من أيام المملوك حجرائه واسعة مسكن في كل حجرة أسرة



كاملة، واللبب نواة صحبته لها ضلعتان من حنوع الأشجار احاطة بالحديد. نواة مفتوحة لا يمكن لأحد أن يحركها لأن اثواب علا حولها من أسفل. مصور أنه فوق البوابة توجد صورة انبثاجة مسجوبة في الصلطان ملون أزرق باهت وتحتها خاز السمحقدار. ولا يوجد اسمه. يوجد فقط اسم الذي يجر البيت المسم محمد بن هيم وولده إسحق ويحيى هذا مكتوب على البوابة. لقد تركنا هذا البيت بعد ذلك وسكننا في شقة مستقلة في الهي نفسه حي المديح بالمدينة كنزاً وصرباً رجالاً ثلاثة أخوة واربعة اخوات واحد من اخوتي في السجن الآن كان موظفاً بالبريد واختلس لوس التوفير أي واه لا تصحك، (معود إلى أبي) في ذلك اليوم الغريب جداً دخل حوش البيت جمل هائج جعل عال كنهه فطار، داس فوق أبي الذي لم يستمتع الحركة ولا الصراخ ربما صرخ ولم يخرج صوته أنا كنت في طرف الحوش أصرخ، والحمل يدوس فوق أبي مرة ومرة ومرة يتراجع ويهجم على أبي رافعاً ساقيه الأماميتين وأرى خلفه عريض أسودين يدوس بهما على أبي لذي يرفع ذراعاً رعدة لا تصل إلى صق الحمل وساقاً واحدة لا تصل إلى بطنه لقد خرجت النساء من الحجرات، والأطفال، ووقف الجميع يصيحون. لم يكن هناك رجل واحد، كل الرجال كانوا قد خرجوا يمشون في اندسج لغريب، ومحاة فقر إلى الحوش خمسة من الرجال معمرين مسكوني الشعر كأنهم الحنور الأحمر مسكوني حملاً رسولهم رسكأكبر، لكنهم وقفوا مذهولين. كانوا هم اصحاب لحم، وكان الحمل يمدح عن أبي على حطمة روث كثر، وأبي سكن ولم يعد يرمع ساقاً ولا ذراعاً. وقف الحمل منتفخ متعباً، ثم أناخ بهدوء على الأرض والرعاء على حطمة يتنال على الفرا. ثم مدّ عنقه

كمن ينام وانقلب على جانبه، والرجال الحنور تقدموا منه بحذر، وعقروه من رقبة، وجرؤا إلى الحصف، لكن الحمل لم يبهض ولم بهتج فقط رفس رفسين وسكت مثل أبي

وسكت تبيل طويلاً. أطرق سطر إلى الأرض بحفي دمعاً محاول الاتسياب، ثم رفع إلى وجهه وهو يمسحه بكعبه واتسم وقال

- عملت بهصيحك لم أرس لحطيتي شيئاً هذا اشهر لم يصنفي منها خطاب بعد أيضاً لم أرسل لأبي ولم يصنفي منها خطاب



عدت إلى حجرتي اشهر لن شيئاً قليلاً فوق كتفي بكاد يحني ظهري، وكان اليمني الجالس في الشمس ينتظر نظرتي ابتسم لم ابتسم وكنت اقتررب منه. أود لو صرخت فيه هائلاً لماذا تخايلني كل يوم مابنتسامتلك البلهاء؟ من أندي أعصاك حق الجلوس بلا عمل؟ ماذا تعرف هنا عني حتى تبسّم لي؟ كني دخت ابغرفة وسمعت صوت سيارة تدخل الباحة مسرعة ليكن من يكون فيها، لذي جابة جامزة على السؤلل المسيف لم تبسّم أحد يسال عن شيء في عيادك يا عابد ويا عم عبد الله لكر الذي دهر العرمة كان عابداً ومعه شاب مصري يتقدي بدنة أمينة، وله وجه حسن، وبشرة بيضاء، وشعر أسود مذهب، ومحمل حفية سمسوبايت لامعة

لم يمسقني عابد عن شيء. جلس خلف المكتب المحذور لمحاربة وجلس الشاب الأتق لأمه، وجلست أنا إلى مكتبي - الاستاذ اسماعيل زميلنا

قال عابد للشهاب الذي قلم يصافقني بدعائته ثم جلس  
وحططني عائد

- لاستاد عبد الحميد معنوب منك الدلقا جاء إلى هنا لترويج  
سندات سكية، من محب الاشتراك فيها؟  
- ليس الآن

- أن كنت أعرف - وجا طاب المندوب - أنا سأنقري بعشرين ألف  
دولار

قال ذلك ونظر إلي، وفتح المندوب الحقيبة يصرح أوراقه فقلت  
وتركت المكان كله كان عابد ببلدة ويستطيع إيهاء الثراء هناك،  
لكه أتى بالمندوب يريد لي ما تصور أنه إهانة من روز ماري التي  
جاءت تسأل عنه فجلست معي، ووجهت لي الدعوة أمانه، ولم  
تذهب معي إلى حجرته

\*\*\*\*\*

أخذتني لدماي إلى اسراج. وآسي أرشد ونهى بشرب الشاي  
أهملق لي طعة حريفة (اشرق الأوسط) الانكليزية الموضوعة على  
لحصدة بيت

- لا عليك مستر اسماعيل. هذه مشاكلنا في باكستان

قد ريم يأخذ الحرية ولم يعتبر من وجودها في العمل. لم يعد  
يخشى حاسي في الحرية معال يعمل مسلحة كبيرة عنوانه. الرأي  
العام مضط من أجل انقاذ بيوت. وكنت أعرف من للصحف

والاذاعات أن يوبويتظر محاكمة ثانية بعد أن قدم التماساً بعادة  
النظر في حكم الاعدام قال

- ضياء الحق مطبق الشريعة الاسلامة لأن به يستجدي  
المملكة السعودية مستر اسماعيل  
سألكه

- هل تعتقد أنه سيعدم بوجهلاً؟  
اجاب

- سبقته. ولو استطاع أن يقتله مرتين لهر مستر اسماعيل.  
ورأيت نبيلاً يدخل مضطرباً إلى الورشة يخاصمني  
تعال بسرعة. عم عبد الله يسأل عنك

سبقني في العودة ومشيت خلفه مسرعاً أصابني بعدوى الهم  
الذي كان في عينيه، لكنني فكرت هل يتصور أرشد سي مهم  
بالسياسة الى هذا الحد وفكرت أيضاً كيف لسد ليوم كله.

المعتد البرد اليوم هو الثاني والعشرون من ديسمبر في لصباح  
نجد المياه في الحنفية مجمدة. هذه حالة لا تحدث إلا في البيوت  
العربية المكشوفة التي يظل السَّلَّ ينجم في ردهتها طويلا الليلى. المضي  
في الزدفة الصغرية من الغرفة الى دورة المياه كأنه سباحة في بحر  
من الثلج. التليفزيون الآن له طعم مختلف، لا يذكرني بان الدنيا  
أكبر مما حولي، بشعوني بالداء، نشاهد برمجته في غرفة لاروق  
الحالية.

- لسنا في حاجة الى شريك رابع.

قال وجيه

- نجعل غرفته غرفة معيشة

أريف سعيد انقطعت اخبار لاروق تماماً ثم يرسل إليف ولم  
يأت له ذكر في خطابات اسرتي ومضت ثلاثة اشهر هي مدة القبرا  
التي خرج بها ان يعوز.

تقلنا إلى غرفته متضددة حصانها سفرة وبعض مفرد وترك  
مريره كما هو أحرص ان يكون صوب التليفزيون عالياً وبدهش  
سعيد ووجيه أقول إن موجات الصوت قراحم موجات البرد

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

وتطردنا من غرفة يقولون أنني داخل على مرحلة من الجوع،  
وبصحك في السارسة واصطف صباحاً أغادر البيت أجد  
سيربي أمام الباب مفسولة بالدى، وكل يوم يملاً القساء شايورة  
كثيفة لا تنقشع قبل لتاسعة بعد أن أدخل إلى سيارتي مزججاً  
وأغلق بابها وأديرني أبحث بحذر لئلا من همي، وأتذكر مباراتي مع  
الأطفال في هريكف إلى المدرسة من الذي يبعث بجاراً أكثر ليحت  
أقول، كل يوم الآن أقبل داب وأصحك اليوم أحتكف صحوت  
أشعر بغثيس، ذهبت إلى الحمام وبقيت فيه بعض الوقت استجيب  
لرغبة في القيء ولا يحدث عدت إلى الغرفة عبر قاذر على الوقوف  
تعددت فوق السرير وسحبت أنفطاء فوقني أذكر ألا أذهب إلى  
أفعل لكنني ذهبت مضت نصف ساعة وأنا مقود بين الذهاب  
والبقاء فوصلت متأخراً

\*\*\*\*\*

- أين أنا؟

ورأيت أشياء رمادية وأشياء بيضاء، وميرت من بينها وجه عابدة  
قريباً مني

- لا تضع يديك فوق الجرح لقد شئت بسلام.

صممت صوبها أذكر ذلك وأنا اسبقظ للمره الثانية هذا هو  
اندكتور وحيه يحس على مقعد حذار رأسي يبلل شعفتي بقطعة طين  
معموسة مائة وأنا معند فوق السرير، في الغرفة ثلاثة أسرة أخرى  
غيب ثلاث رجال مائمين لا أرى وجوههم أنا في المستشفى والوقت  
ليل مرور العربة مصاء

ماذا جرى ياكتور؟

- لا شيء، دأعت الزائرة الدوية هستأصصاف

- معقولة؟

- ذلك يحدث للناس كل يوم

- أنت الذي أجريت العملية؟

- كنت أحب أجدأ غبري؟

- لا أذكرك جداً

وأحسست بأسفي، لم أقصد من سؤالي شيئاً وقال

- لا تتحدث كثيراً، الأفضل أن ننام نحن الآن في منتصف

الليل في الصباح أحرص على أن تمشي قليلاً

ثم وقف وقال

- يوجد طبيب نوبتجي وممرضة إذ احتجت شيئاً، جوارك زر

جرير أضغط عليه، هل تطلب شيئاً قبل أن أمضي؟

- أين عابدة؟

- تعمل بالمهارة ألا زلت تذكرها؟

أجاب وأصغف على الفور ولم ينس (طدة الدور

\*\*\*\*\*

ظلمت بقطاً في ظلام الغرفة، أذكر لأن كل شيء لقد وصلت إلى  
الحمل متأخراً، فأحبرني عابدة بغصت عم عدد الله وكيف اصطر هو  
إلى قبح مكتبي لأحراج دهنر الحصور للعمال، ولد سألته كيف فتح  
المكتب هال علي أن لا أسي أن المكتب والعرفة كلها كانت به من قبل

حاصرني الصبغ وأحسست بمعص معافى، والرغمة في الهيء

عابوسي والغثبان كاد يعفني توازني. أسرعت الى حوزة انماء روعت ايام الحوض افرغ ما في حوزتي، ولم اكن تناولت إقطاري بعد، جُئِل لي أن معدتي ستقر من فمي، وتقصّد عرق شديد على جسمي واشتعلت الحرارة في وجهي، ولم تعد قدامي تستطيع حملني، فامسكت بحافة حوض بيدي الانتصب. ولم ادر بعد ذلك إلا واب استيقظ في اساء في المستشفى لا ياتي سقطة على الأرض رائدة ملعونة بحق تلك التي احدثني بفتنة بلا إندار هل يكون الموت مختلفاً عن الوقت الذي مضى وأنا مُحذّر فيه لا أقصر بشيء؟ لا أفسد الموت سهل إذ لا أدري لماذا فكرت في ذلك الآن ربما لأنه المستشفى الذي مات فيه فيليب بعد أيام لقد ظلت أسرع خلف نبيل حين ناداني وأد عند ارتد، وعند بوابة الشركة ترقف وقال

- مات فيليب عم عبد الله حزين جداً

ولم يقل شيئاً آخر. سهرت إلى النهرية وتركتني اتقدم ببطء إلى غرفة عم عبد الله ذاهلاً رأيت على وجهه غبطة مكتومة. قال

- سؤ فيليب مكافأة نهاية الخدمة شهر ونصف عن كل سنة وأخبرني كم يصبر له

كنت أعرف أن فيليب أو غيره يستحق مكافأة نهاية الخدمة شهراً فقد مر كل سنة، ولاني أعرف أن فيليب يعمل منذ خمسة اعوام قلت

- سبعة وثلاثون ألف ريال ونصف

أما كذا

- أجل. كان مله على المكتب في الصباح أمامي أقل منه بياض لاستمارة الصمان

- احطها خمسين ألفاً قل على مسؤولة مدير ثم خاطب عائد الذي كان يقف جوارتي - وابتعد في الصباح بالمكافأة لروحته تتصرف الآن لتحجز الصندوق الذي ستشخص فيه احثه إلى ميلان فتدفع ثمن الشخص وتمر بذكر روحته وأولاده وأحجر لهم على أقرب طائرة - أكر يدفن هنا في 'الملكة'

تسأل عابد، فصرخ فيه عم عبد الله - ايشر يعني يُدفن بالملكة؟ لأنه اسلم؟ يدفن في بلدته بين أهله. وسكت فأنصرفنا وأنا أشعر بالراء بعد الذي يبدو منكياً أكثر من ذلك

دخلت غرفة مكتبي وجلست صامتاً وإد بمنصور لدي يختلي كثيراً يظهر داخلًا والخرد غرق كتفه، ويقول بعد جلوس

- مه كان يريد الحضور على الجنسية كان يريد البقاء في المملكة قتل نفسه ذهب اليوم لتشييع بالملكة ليظهر سلامه انتهى كل شيء، وحاولوه إلى المستشفى للعتان ففات،

- ختان؟

- طبعاً ما في ختان في مصر؟

فطرت إليه غير قادر على التخلص من دهشني واستطرد

- ختان رجل مثل فيليب ليس سهلاً عمسة جرحية

لم اكف بما سمعت، ولم يكن أحد يعرف شيئاً عن في السيد

سألت وجهها فلم يقل أكثر من ذلك أيضاً وأنا لا أصدق وجهه الذي لا يريد أن يوضح في كيف مات فيليب يخفي عني أمراً وحده هو «جرح الأذن بالمستشفى ما مرضي أنه لم يحطى» ونسب في موت فيليب لكن هل يحصى «طبيب مثله في الحضانة لا لظن أن روح العربي استغالي صاحب التميز تجر لها وسيلة للتعبير في غرفة العمليات معرفة العمليات مثل غيره العادة، يعمل فيها الطبيب بخلاص في اريض لذي أسلم له روحه، أليكون وجهي شيئاً الى هذا الحد؟

صرت تنظر إليه ويتعاش هو بخبراتي لعله فهم ما أفكر فيه، وليس ذلك هو الذي يسألني اليوم ما اذا كنت أحب لو أجرى في العملية أحد غيره

لم استمع أن اتقبل موت فيليب بسهولة صرت عازماً في العمل عن الكلام في النساء ذهبت الى واضحة، فقالت

- لماذا تبدون كثيراً عن غير ما يردم يا استاذ هل تصابقك بلاد الى هذا الحد؟

سكتُ شملت عينيها فأرحت هدايتها فرففها، لكن كان لا بد أن ترفع الاهداب ان لا تأتي اليك لا وروحي منجدة لنحضور، إلا رقي فرج جدلان، يكن هائماً ما يحدث شيء يلقي بالاحتقان. وحكمت به نصرة لطبيب المصري الموقر الذي رأيت منه في الطريق مرة معاصر الدم من وجهها، وحكمت لها قصة فيليب فاستمعت في حقل. قال لك يحدث في كل الدنيا ويستنجد ثم قالت معصب بها لا تعهم معنى دخول هؤلاء الناس في الاسلام،

ولا تصدق أنهم حين يعودون الى بلادهم يحتفظون بالاسلام تعهم هي بنت البلاد حبسها القوي كذب الامر كله بالصبر كسبهمه منصور لكني أرى في حالة فيليب بعض الصدق ولا أستطيع الدفاع رجل تجاور الحديسي ولديه من الأبناء عشرة لا يكذب رجل ضعيف يحاصره الخوف من العودة الى بلاده دون أن يكون قد حقق ما أراد لأولاده فاختار أصعب الطرق يخلع من جدره

قلت لها سأحاول أن أتقبل بعد ذلك جلي ابي، فابتسمت وراق في وجهها، وعدت انظر الى غرابة شعرف، فالتحريت في جسدي طاعة حفية، واضم عصيها الفامصر فأنكمش ويصاصري «صرف» وقالت إنها تحب مصر كثيراً وتتمنى لو زارتها، ومن جذف يقول إن أهله في مصر كثيرون ولو سافر واحد منا إليهم لاحتقوا به وسكتت وقالت المشكلة ان جذها لا يذكر أين يعيش أهله ولا أين كان يعيش ثم استمعت وقالت مسكين شاخ وفسد وسألني هل أعرف مصر جيداً قلت أعرف الاسكندرية نكن من يكون الامر صعباً لوجاءت أن أعرف القاهرة واسوان وأي مكان، وقالت نظرائك ثم قدمت إنها تحب الأفلام المصرية، وكثيراً ما لا تصدقها كحب ندهش من جمال «السوان» وقالت «الحرف افسدا يا استاذ».. وقلت قاصداً «أراك اجمل» وبحثت اقرأ وجهها فإد بها تشرد طويلاً وتطفر على الوجه الكوار شفى من الأسى والضيق وقالت هل تعرف لماذا بعضي الدرس يا استاذ هل تعرف لماذا لم تلحق لأحد «المدرسين» باعتنتي وقامت وجهها وقالت أعرف ما واضحة بل إنني رأيتك فوق العرة وجب الشمس ورأيت عينيها تشتتان وينسكب منهما الدمع كما لو كان ينظر خلف احد

شهقت وقالت «مقتلونني يا أستاذ» وأطرقت فوق المكتب فعدت يدي  
ومشيت بها فوق شعرها الخفيف الناعم ثم نزلت بيدي إلى خدها  
لأسفل الذي كان مثجاً ورقعت وجهها من تحت ثقلها لا عذاب  
في الدنيا يمكن أن يرتسم على وجه كائن رقيقته على وجهها الصغير  
وأخرجت من حيب سترتي مبدلاً ورقاً ووجدت لمسه اللين وما  
سال عن رجبتها من كحل معه لم أنكم ولم تتكلم ولم يكن ممكناً  
استكمال الدرس اليوم أيضاً. رفلنا واقتربت منها فإذ بها تهتج  
عينيها في انبهار وارتعشت شفاتها وانعشت واستطالت هي إذ لا  
بد شئت على أطراف قدميه لكني لحت الباب مغتصماً كالعادة  
ذهبت إلى الباب لأغلقه فأخذت طريقي وخرجت مسرعاً

وعدت لي واضحة أمس أيضاً فلم أجدها قال خالد إنها  
سافرت للرياض وستعود بعد أسبوع ضحك وقال إن لها حالة في  
الرياض كثيراً ما تشتاق إليها ولا تستطيع واضحة أن تتأخر عليها.  
وطلب إليّ الجلوس فاعتذرت، ومشيت الكرهل هو صادق فيما يقول  
أم أن واضحة أثرت الابتعاد. «ها أنذا بالمشقفي ولا بد أمي  
سأضي أسبوعاً أيضاً» النوم يغلب عني الآن وأسمع صوت أذان  
الحجر بعيداً في البعدة النائمة

١٥

استيقظت في حوالي التاسعة م زلت أسمع «صوت»  
عصافير خارج النافذة. رأيت وأد افتح عيني الثلاثة الذين فوق  
الأسرة كوريسون يتكلمون واليهجة في عيونهم وضجيج غريب لي  
أصواتهم. ورايت السواهم يتحرك بسرعة غريبة أثناء الكلام.  
ابتسمت لهم، فقالوا معاً في مرج «غود مورنغ غود داي» إن شاء  
الله. ابتسمت مرة أخرى. ورايت عابدة تدنس الحجرة مع وجهها  
انتماساً راضية. وتتألق عيناها السرداوان ابواسعتان في وجهها  
الحمري، وترهق ملابسها البيضاء

وقفت جوار السرير وقالت

«يجب أن تنهض فوراً وتمشي في الطريقة بقدر ما تستطيع  
لم أريد ويقيت أتأمل وجهها. قلت

أنت عابدة»

اقتربت أكثر وقالت

«هيا انهض معاً معاً»

وأصك دواعي تهضمي قلت

سأمشي وحدي.

- إن لا تتأخر  
وتركتني وحيدة

\*\*\*\*\*

فمت، ومشيت قسلاً مستنداً إلى جدار الغرفة، وعذب إلى السرير،  
فصعدت فوقه متعاً، ورأيت الكوريين يقفون في جلابيب بيضاء  
يحرمون حقائب صغيرة جداً دعت عابدة ومعها حقبة، فكشفت  
لها درسي  
- اسلام عليكم

هتف انكريدون وهم يفرجون لم تلتفت عابدة إليهم ولوحت  
لهم بيدي، رأيتهم يمشون متبعين السيافان قليلاً، ولا بد أن عابدة  
ادركت ما الكرفيه، ورأت الدهشة في عيني إذ قالت  
- كوريون أشهروا اسلامهم أمس  
ابتسمت وخرجت وصعد الباب قالت  
- لا تتأخر ان تشرب شيئاً اليوم، وطلعت لا تفكر

لم تعد بعد ذلك لا عند الطهر دخلت وحملها عربة المرضى  
يدفعها بعض ومنه امرأة مصرية مانتها عابدة وبها ربيب،  
وهي تطلب منه ان تصنع امرئ من فوق عن أحد الاسرة خرج  
محمل وأم ربيب يدفعان لعربة ناعمة، وقالت عابدة

رائدة دودة أيضاً، داهمت في السيارة شاب سعودي كل  
قادم من مكة في طريقه إلى دركيا، قال ذلك قبل العملية، وشعر هنا  
سألام حادة في مطبخ حواء إلى المستشفى

وحمل الدكتور وجيه يرتدي النالطو الأبيض بار في حويلاً حد  
كثني لم أعرفه من قبل، هال.  
هيه، كيف حالك مشيت اليوم؟  
- هزئت راسي مبسماً

انا مشغول جداً ربما أراك في انساء هذا يا سسمر، في العجلة  
الثانية

وخرج وحلفه خرجت عابدة بسرعة رغم ما يد في أول مرة، من  
تأخر بيتهما، فوجه لا يعتمد، لا عليها كما عرفت بعد ذلك

زارني سعيد في الثالثة وأحضر معه جلابياً وساعدني في حلج  
جنياب المستشفى القدر وصحكت وأخبرتني بشعوري حين أرى  
الجلاب فضحك وقال عني ان اتحمل الهواء في فحذي هذا الأسبوع  
وأحضر معه أيضاً علية كبيرة من عصر البرتقال الجاف وثلاثة  
اطباق صيني وكوباً وملعقة وشركة وسكباً وبعضاً من شايي  
الداخلية وبطانية لأضعها فوقها، ورفاه، بطاطين المستشفى  
الثقيلة وبعد سعيد جامي بين أطل عني بوجهه يصحك من  
الباب أحضر لي علية من الشيكولاته وقال إنه كاد يموت حين رأي  
منقى على الأرض في صورة مياه اشركه قال إنه سمع صوت سقوطي  
وجو في الترفيه خرج ليرى مصدر الصوت فلم يجد شيئاً أمامه ولا  
يعرف ما الذي هداه للذهاب إلى دورة مياه موحدي ممدداً عن  
الأرض وصحك وقال «أنت تفهم حد» هو الذي حملي بعد أن  
صرخ، وحساء عابد يحري هقلاني إلى المستشفى وقال ان أرشد  
حرين حذاً لأجلي، ومند صرح وقال مياه الأندر ملعونة، وصحك  
نبيل وقال ان روز حاري اتصلت تسأل عني، وانه كان موحداً



ملكوت فرد عليها قدس له رآيزة اسماعيل، فقال «اسماعيل هو سينال» اندهشت وفالت «هو سينال» فقال هو «ييس» أو برش». رسائي من احسا في الانكليزية وضحكك واحسست نالم في لجر ح من شدة انهزاري، قيمه نيكته، وقلت له ان يسكن، من استطيع نصحت أكثر صحتك وقال «ادن أععلك. وكلامك عن مصوره، بكني صحتك بصوت مكتوم فقال «سيروك هو والفرد».

وقبلي على جيبتي ونصرف

احسست بدعرج عن مقاومة العطش، وبجفاف شديد في حلقي وشفتي، ودخل معمان الى الحجرة، فقلت له ان ييس لي قطعة قطن، ورحلت أمس بها شفتي، ورأيتة يقف فوق راس الشاب السعودي النائم في حجرة، ثم التفت رسائي

- من اذق من البهج؟  
- اذق، كان ينكم كثير ولم أفهم منه شيئاً.  
ضحك وقد

- كل لدس هاتنكم كنت قادماً لأهيقه

ونصرف بعد ان شرع الوسادة من تحت راس الشاب ووضعها عند قدميه وهو يقول «عمارة أم زينب» ورأيت الشاب يفتح عييه ينظر الي ثم يعرج يسقط في النوم

\*\*\*\*\*

في صبح اليوم الثاني سرت في الدنيا أكثر منها حولي. احسست بهزلي وشحومي وار حصمي بان وكأني من اثري شيء بين السماء والارض واحسست كني استريح من رحلة صعبة لو صعدت على

حبل عالم وحلست فوق قعته المعشاة وفتحت مسام جسدي لهواء النقي فكنت في الامس كيف مضى حبيلاً وأرسي عاد ايصاله قائق وراومي بعده أرشد وجلس صامعاً ينامني عبر مصدق، وقالت لي المعرضه التي تعدل بالليل ان شخصاً اسمه مسر جاء يسأل عني فوجدني نائماً واصرف بعد ان ترك لي هذه الملة فحبته فوجدت فيها جليلاً جديداً وهرة جديدة كثيرة ورحاحه كويوبيا اوس سيايس يا الهي كل هؤلاء اسرعوا يروني ويطمئنوني عني، لا بد ان الامور على غير ما يبدو لي.

وأهلت عابدة من الباب باهتمام أكثر القاء من لاس لعلي ان الذي صرت أكثر عافية وأفضل استقبلاً لما لره

- تستطيع اليوم ان تشرى

وبقيت جوار المرير بعد لي كوباً من عصير البرتقال قدمته لي وقالت

- لبس كله

شرحت وهي تنظر الي لا تكلم عن الالبسام وضعت الكوب فوق الكوميديم وانشمت، سألته

- لماذا لم ارك امين آخر للمهان؟  
- احريفا عنيك كثيرة وعدت الي «السكر» لي فنية التعب  
- طيب يبدو أنك تصحكن كثير تريدني ان تقوبه  
- اطلاقاً  
وعادت تمتنع ثم سألني

- من هي واصحه التي ردت اسمها كثيراً رأيت في البهج هز

هي مصرية؟ هذا اسم سعودي

يس أفسيت كنت أ من الأسرار مجاهلت الأمر، وسألتها

- أي أسماء أخرى قسها؟

تسمت وقالت

- البناجي كامل، آرون. أول مرة اسمع كلمة آرون هل هو

سم

- هوريت رأسي باسماء وسمت هي - فيليب لقد كنت تريد

فيليب كثير جداً أكثر من كل الأسماء. من وأصحة أيضاً سيد

الفريب. هل تعرفه؟

أشرت بها بيدي أن تجلس على المقعد المجاور للكوميديو

فجلست بدت كتلميذة طيبة فنهدت وقالت

- أنا أريد أن أسألك عن فيليب

- أنا لا أعرفه

- فيليب سعودي بيليا ربح أسود طويل له وجه قوي ميلاني

أشهر إسلامه وجاء هنا لفتحان ومات منذ أيام

أغمضت عينيها ورفقت سحابة دكنة خفيفة على وجهها ثم

ابتسعت وقالت

- يحدث هذا كثيراً

- أريد الحقيقة

- سمس الدكتور وجميعه عن أي حال لم تكن غويقتا، جراح

سعودي متديء لكنه أيضاً أسس خطأ الجراح خطأ معمل

التحاليل لدي عطلت عيئة الدم حلل عيئة مريض آخر

باعتبارها عيئة فيليب جاءت العيئة سليمة في كل شيء لكن فيليب

مصاب بضغط دم مرتفع جداً اندفع الدم بقوة ولم يكن هناك

سبيل لإيقافه مما

هذه هي المسألة إذن. خطأ تامه لكن هل يحتاج الأمر أن يضعه

وجبه عني ربما لأن الطبيب سعودي. ومالت عايدة بر، حصاني

التحليل بالمعمل السعودي أيضاً، ثم سألتني.

- لماذا تهتم به؟

- كان صديقي

قلت وسممها نحيباً شديداً فجاءة من الشاب الصغير الذي معي

في الغرفة. قامت واتجهت إليه.

- لماذا تبكي يا ياسر؟ بؤلك الجرح؟

قال ياسر الذي سمعت اسمه لأول مرة

- الجرح حين يا ست عايدة

جلست على مقعد مجاور لسريره وقالت باسمه

- تريد أن تعود إلى مكة؟

- أريد أن أرى أمي

مطرت إلي في هشة. يسو ياسر صغيراً جداً في حوالي العشرين

لكن لا يظن أحد أن شاباً في سنه يبكي ليري أمه قالت

- سنواها بالثأكد. أيام قليلة وترها

- أمي هنا في نوك

وعادت تنظر إلي في هشة. وقال ياسر

- أنا من مكة، لكن أمي من نوك لم أراها منذ مودي ملقها

أني وذهب يعيش في مكة وأحداً معه أنا وأختي. لم يسمح لنا أبداً  
برؤيتها أو السؤال عنها وهي لم تلتق يوماً بالياً. أنا أعرف أنها من  
توكت واسمها مصالحة، وهي حشنة أريد أن أراها

قال ذلك وعاد يجيش بالبكاء. ودت عابدة شاردة الذهن ثم  
قالت

- سأحضر لك أمك بشرط أن تكف عن البكاء.

تطلع إليها بعينين واسفتين متوسلتين وهال

- سافعن. أحضرني في الله يرضي عليك.

وتوقف عن البكاء ونام عن الفور نام نوماً حقيقياً. وقامت عابدة  
واقتربت مني وقالت:

- هنا يتزوج الواحد أكثر من واحدة، ويعيش الصرائر بلا  
ضفائن، لكن لم اسمع أبداً برجل يهزم زوجته من أمائها، فما  
تفزع الزوجة أحياناً بزواج زوجها من امرأة جديدة لأنه يضطر أن  
يقدم إليها كل ما يقدمه لسجدة من ذهب  
- هل ستجدين أمه فعلاً؟

- سأجدها ليد هذا حادثة سعودية اسمها مؤخبة، تعرف كل  
شيء في توكت، وس تعبر عن الوصول إلى أمه صالحة المضممة كما  
يقولون.

وحرحت وبعثت أنا أتطلع إلى الشاب الذي نام يوداعة الطفل  
الصغير

\*\*\*\*\*

أقدام مسرعة تدب في المرقع خارج الحجرة، وصحكات نسائية

تأتي من بعيد، ففقت على مهل، وعاديت أسري، ودفعت لثاب  
اتطلع إلى الزحام. في آخر الطرقة رايت عدداً من المرضى الرجال  
وبعض الممرضات، ورايت عابدة تقف على باب مكتبها، وتشير إلي  
أن أدخل إلى غرفتي تقدمت منها

- ماذا يجري؟

- شيء سخيف

ودخلت مكتبها عاصية لا أدري لماذا. ومعني هب الاستطلاع  
أن أتقدم في الطرقة حتى وصلت إلى الزحام، ورن بالدكتور وجيه  
يظهر فجأة عاصياً صارخاً في الزحام بالانصراف، ولم يبق واقفاً  
غير ضبية باكستانية وأنا رأيت وجيه ولم يكلمني وحدث الطبيبة  
الباكستانية بالإنجليزية

- ماذا تفعلين يا دكتورة؟

- ليس هناك طريقة أخرى

- لكن هذا لا يجوز في المستشفى

- فما طلبا ذلك ثم أن هذا علي

نظر إليها بغيظ شديد، وانصرف دون أن ينظر إلي، ثم تراقب  
فجأة والتفت يقول للدكتورة الباكستانية

- هذا مستشفى يا دكتورة وليس قسم بوليس

وبدا أنها غير آبهة له، وعاد الزحام من المرضى والممرضات،  
والدكتورة الباكستانية تنظر إليهم بنلاه عريية، وسمعت صجة  
داخل الحجرة المتعلقة أصوات محتلطة مواء وعواء وشحج وصراخ  
وشكائم وأنفاس ملاحقة ووقع أقدام سريعة وأشياء تقه ثم صمت



ولم ترفع الحمار معدن الطنقات عن وجهها فأملها يأسر وقال  
ههنا

بحر

- كيف الشيبة

بحر

- تعيشون في مكة

- لا ذلك

- الله معكم

وقامت وبصرفت وعديدة تنصرت الي ولما نظر إليها، وبظرت أثر

يأسر، فلهز كتفه، وقال

- امي صارت مجنونة

- وسكنت ولم ينظر إلى أحد

\*\*\*\*\*

لم يكن من الصعب قتل الوقت جاءت سيارة في اليوم التالي،  
وأخذت يأسراً إلى مكة وكان دائماً معي في الغرفة واحد أو اثنان،  
لكن لا علاقة بيني ولا حديث لقد حول وجهي عرفتني إلى غرفة  
ملاحظة يمضي فيها أريض قليل من الوقت قبل أن يفادر  
للمستشفى أو ينتقل إلى حشرات المرض، وحول غرفة الملاحظة  
الأصلية إلى غرفة استقبال طويل، فعل ذلك حرصاً على راحتي كما  
قال

تفرغت لعل الوقت باسطلاح ما يجري في اليوم التالي لحادثة  
لذكوره «سرداره» أنت الشرطة نتحقق في شكوى رجل من البادية  
يدعي أنه أحضر ابنه الصعيرة المريضه إلى قسم الأطفال

فخطعتها الممرضة المصرية رأيت الممرضة تقف في ابصالة بين  
ثلاثة من رجال الشرطة بينهم ضابط وعي وجهه، شعر شديد كانت  
عديدة وعدد من الممرضات يبتسمن ويصحنن قالت الممرضة  
التهمة إلى ابنه الرجل موجوده وإدعاه هذه التي تمسك بيده وقدر  
الرجل إنها ليست آمنه ضعة في الثالثة سمراء شعرها غريب  
وعيداهما واستعتان عسلينان يرتدي فستاناً يمني مذهبش الدين  
بدانر أحضر من الدانتيل وفي جانبي رسها «ميوكتار» من شرط  
الحرير الأحمر كانت بحق دمية جميلة يريد من ذلك أنها صامته  
لا ترد على كلام أحد قالت الممرضة إن كل ما فعلته هو أنها رأت  
البنث جميلة في ثياب فذرة أخذتها إلى «سكن» وأبستها هـ  
اللبس الجميل بعد أن ادخلتها لعدم وقعت أظفارها وزجت  
شعرها وعطرتها ولكن الرجل كان لا يزال يقسم أن هذه ابنت  
ليست ابنته ولله لئ ينشأ عن بنته ولن يتنازل عن سجن  
الممرضة المصرية التي فجأة رآغت عيناها إلى بعيد وبدأ أنها لم تعد  
تدرك ما حولها ثم صرخت بإيفاع طويل، لفرغ الضابط وأشرعين،  
وتراجعت الممرضة وهي تكرر الصرخ، وأسرع عيدة وزميلاتها  
يتلفينها قبل أن تسقط فوق الأرض، واستطعن بحالها إلى عرفة  
الممرضات القريبة، وأعطى الباب هلمين سمعت صجة رصراً  
مستمراً وهجأة غناء في صوت شديد الحرارة وليسخوية محبيتك  
ولححك وحاحك على طول، ومن لا يشاك عن وجه الضابط أني  
امر الرجل البدوي أن يحدد البيت ويمضي من يقول بها انسي  
أنا أقول صرخ فيه الضابط صرخب ثم ادخل طشيبس

وجعل الرجل البنت على دراعه، وبصره في عجة وميط

وأنصرف لصابط والشرطيان الصريح منه

\*\*\*\*\*

استلقيت على سريرى مع قفدر على أن أقيم ضحكاني ضحكك  
وحدي بالفرجة وصار صريري مسموحاً أكلت عابدة بوجهها  
تصيح ثم قالت  
- هباً أنت تستلرب؟!

وقلت أصحك ثم رجعت به ثم بعد لثناً ذلك مسكت وتلمعت  
وجهها البهيج لا بد بها أدركت أن أجسأ بالراحة صار يشمل  
جسمي وروحي فاب أشعر بتألق عيني وأبصار وجهي أرحت  
رموشها الطوية وتكلمت

سمي «وردة» المريضة التي صرحت. لم يعثر على عملها هنا  
سنة أشهر. بدأت عيني في مستوصف «صبا» وفي ضبا لا يوجد  
سكن للمرضات غير للزوجات عادة لا تذهب هناك مع المرفوعة  
يكن هكذا جاء تعبير وردة كان لأطباء والمرضات يتركون  
استترصف في الساعة الثانية ظهراً إلى بيوتهم الأطباء جميعاً  
متروحين وبمرضات كذلك. إلا وردة التي كان عليها أن شقى  
بالاستوصف نفسه في إحدى الغرف فوق السطح تمام  
لستوصف كبير به أكثر من عشر حجرات بلا دور الأسفل

كن عن وردة أن تضي الوقت بعد الثانية ظهراً وحتى الصباح  
وحدها أن من حين حجم الأفكار التي يمكن أن يصر العقل في  
بلد بعد معرف وفي مكان حال أصاب وردة انهيار عصبي شديد  
ويقت إلى هنا وصحكت عيده وقالت إن وردة تحش الآن في سكن

المرضات تضحك كثيراً بلا صبايط وتذكر كيف كانت تقطع الوقت  
بالقضاء فوق السطح كانت تغني للسماء والعصاة وتجري وتفر ثم  
هجة تلطم حديها وبالليل تنكش في أبعد ركن من غرفها وتستحب  
الآن. بعد أن يوصف النهار كثيراً. تشر وردة بسيفها ثم تعود  
وتشرع في العناء الذي سيقطه فتلبسها «عدة صبا» كما صر  
سميها

- كنت أحسبها حائفة من الصبايط

قلت ولم أمتطع أن أسمع نفسي عن بصحك وضحك هي  
أبصاراً وأرتفع صوتها. وصرنا نضحك كلما تقابلت عيوننا يكن لم  
يكن ممكناً الضحك في كل وقت.

\*\*\*\*\*

صموت على صراخ جسدي. وتركت سريرى فزعاً أنا الذي  
أصبر كل يوم على صوت العسافير التي لا أراها وجهه عبيدة  
البهيج خرجت ووقفت أنطلق إلى مصدر الصوت بقدام من أطرلة  
المتعامة مع غرني. والمتممة إلى غير المساء

شرطيان يمكنان بامرأة صغيرة تحاور الإناث منهما وهما  
يجزأها بعلة ونغيط شقراء. شعرها طويل يغطي وجهها وصدرها  
وتكتبها. ويصل إلى نصف ظهرها اقتربا بها أكثر. وأب عينيها  
حمر لويين لكن وجهها شديد الاحمرار من آثار لصات ساقطة

كانت تقع على الأرض. ويرفعها بقوة وتنشئ بسيفيها.  
والنساء الموصات يكيان أنام الأنوار. والمرضات من كل قسم  
وقف يضحون. واقتربت وردة مسرعة تحض طفلاً صغيراً أسود.

دخلت به الى غرفة عايده التي كانت مفع حواري ولا أشرك كان هناك صديق مصري شاب مفع حلف المرأة والشرطيين يرفع نظارته اسبضاء ويمسح عيبيه ويمشي خطوه كلما تقدم الجسدان بالمرأه خطوه استطاع الشرطيين أن يسحما المرأة الصغيرة بقوة، ولم بعد سقط على الأرض تركت نفسها تسرع مبيهما، وكل منهما أمسك بأحد دراجيها فبفتح الروب التي عز جلباب أحضر به وزود بفضاء وبرقة لدية وتسع صدرها مبان طوقها وجيدها مبهزين، ونزلا به السلم ولصبيب خلفهم

دخلت عايده الى غرفتها وجدت نفسي أدخل روعا رايت ورده جالسة والطفل على صدرها تربت على ظهره وتبكي، وعايده حلف المكتب وضعت رأسها بين كفيها وتبكي أيضاً قبل أن أتكلم دخلت المرأة انني كان يجرها الشرطيان الى الحجرة في هلع، وهجعت على ورده تأخذ الطفل منها فتتركه ورده دور مقاومة، وجلست المرأة على الأرض وبسرعة شدت طوق جلبابها وأخرجت ثديها والفتت إلى الحافس شديد السواد، وراحت تنظر اليها بعينين لامعتين مرهوتين، وظهر الشرطيان كأنهم جيتان، ولكن الطبيب المصري الشاب لحق بهم وصرخ

- انركها وشابها

كان يهخص على امرأة مكبهما ثوقفا ومظرا إليه شزوا فقال  
- امزلا وسالحو مكب معها أنا المسؤول

طلا ينظر إلى محده ثم انطلقا يمشيان ويدتان على الأرض، ونظر هو إلى ثم انهار حالساً على مقعد قريب، لحظة ورمع رأسه إلى مرأه التي كانت تشد على الطفل في صدرها كأنها تريد أن تحفيه

فيه، وتغطيه بأطراف الروب فلا تراه، ورفعت امرأة وجهها إليها دموعها غزيرة لكنها فجأة أخذت تتسكب اسكباً وهي تنظر إلى الطبيب الشاب

- أعطها شيئاً تشربه يا ورده

قال الطبيب ومحدث ورده ثلاثة صغيره أخرجت منها دورقاً به عصير برتقال - قدمت كوباً للمرأة التي أهدته وشربته دفعة واحدة بدا لي أنها لبست هي التي تشرب لقد تركت الكوب جوهر على الأرض بسرعة وانكفأت على الطفل ترضعه شبع الطفل لما دخلت ثديها الصغير الى صدرها، وترجعت بظهرها تستند إلى الحائط كأنها تستريح إلى الأبد.

- يا اخت لا غائده من ذلك كله لقد تركتك تعويدن لتري ابنك خمس مرات الآن

مالت المرأة الصغيرة الجميلة برأسها إلى الحصف رالعة عينيها التيما وتكلمت بالكية

- صدوري يحدوني يا دكتور انظر إلى الجلباب

وتظرت أنا أيضاً، فوجدته فوق صدرها وإداه نصيب ورده التي وقفت في ركن ووجهها إلى الحائط سمع رحت عائدة تسمع عينيها بعثيل صغير، وتكلمت المرأة الصغيرة الجميلة بصوت مهيء بالعذاب

- صدوري يا دكتور كلما ابتعشت يحد ويدل منه النس،

وسكتت وتركت دموعها تتكلم، ورمع الطبيب الشاب بصدرته،

ورح يمسح دموعه بمعديل من الزبيب، ثم ينظر إلى ساعته ويبدأ أنه  
تتماسك وقال لها

لقد احببت عرسك وهو مع سميت وريدة ويسمر عابدة أيضاً.  
ورعدت لك انبي سائرس ليك باسم الأسماء التي صنعته فقي انه  
سيأتي يوم تستطيع فيه العودة إلى الملكة وتعرفين إلى اينك  
بدا لي بترك أي أسرة تاحده دون أن نعرف عنوانها.

وقدم بهدريه ومد له يده، فدمت والمفعل على صدرها ثم قدحته  
ذ هلة لي وريدة التي مدت نراعيها وحملته. وطال نظر المرأة إلى  
وردة إلى وريدة وليس إلى الطفل. هل كانت تريد أن تستوثق بأن  
التي اخذت منه يشرها حقيقي؟

\*\*\*\*\*

لَمْ أَشَأْ اعرف القصة حين أمروا جثة عبد الله بن الزبير  
ووضعها على حجر أمه أسماء العجوز الهرمة التي شارفت على  
الوفاة اجبت عليه تقبله وليس إنها حاضرت ويزل من شبيبها اللبس

لم أترك غرقتي ولا كنت إلا آخر النهار حين دخلت عابدة وحملها  
احداها المصرية «أم زبيب» تحمل الطعام

- نسيت أن أحضره لك في الغداء. لا يمكن أن تمضي اليوم بلا  
أكل

- لم أُرَ أم بهذا الهلع من قبل

- لم ير أمٌ تُعصر عر اسمها إلى آخر الزمن

الآن يعود مرة أخرى

- صمت حيل مثلها يوضع على الفتحة السوداء

- لكن الطفل ليس صغيراً ليس مولوداً حديثاً

- امضت عالماً في السجن ترصعه في مثل هذه الحالة لا تترك  
الأم طفلها إلا بعد عام مسكين الدكتور أحمد ربح لها من  
استروح فقما وكلفه بمرافقة الأم حتى انطار رحمة يرفق الأم  
طبيب حتى لا تقدم على شيء خطر حتى لا تموت أو تسهر لموت  
أرحم قصور لقد رفعت طول العام أن تدس شرطة على أبيه أبو  
الولد.

اتصحت الصورة فتاة عرب بها أحد رجال البليدة الملاحم  
تعرف باسمه؟ اتراها كانت تأمل أن تأخذ «بنها» تركوها عاماً في  
السجن ترصعه لا بد أن تنسجه امرأة أكثر عافية وهي، الأم،  
لم تستطع أن توقف مرور العام كم من مضي حرافة تعلقت  
المسكينة بحبالها الوهمية ربما فكرت أن الله قد ينهي لديها فجأة  
فتقفز إلى الأخرة وأبديا في صدرها.

قالت عابدة إن المرأة اللبنانية وأهلها يعيشون هنا بكنهم ثيراو  
منها لا يريدون العودة إلى لسان إلى إير يذهبون ويهرب فتاة  
في كل مكان؟ لقد تركت لها عنوانها وكى

وسمكتها طويلاً والطعام سيد ثم أكل منه شيئاً قت دابة صغر  
حصيل-

- عبد الله؟

قلست

لا أعرف اسمه



قالت لهم اعطوه هذا الاسم، وإن القلاء يوضعون هنا في قسم  
لأصغر حتى تتدبرهم إحدى الأسر أو الأشراف لويقلوبهم إلى ملجأ  
بالربص، كنهب وزملائها يحجبون أن يأخذهم إلى السكن في  
سوء يوم هر اليوم الذي يقتل فيه المفل أحد لا يحدث ذلك إلا  
بعد أن يعدد من ينظر ويعتاد عليهم، يصبح له أكثر من أم يكي  
لفراقه، يكي هو من أهل كل هاته الأمهات

\*\*\*\*\*

وكأنني دخلت من باب أقصى إلى جحيم لا خروج منه لا  
أستطيع البقاء أكثر من ذلك وإن ضبطت نفسي متلبساً بانتظار  
دخول عابدة المبهج لخرقتي في الصباح، لقد نسيت الدتف بالخرج  
لم يكرر أحد زيارتي ولا أنا عدت أذكرني أعرف هنا أحداً

لا أعرف الآن إلا الخطرات مسرعة تعمل اكياس الدم لا تمان  
جريح، وإلا بكاء الممرضات على أموات الذين كان يمكن إنقاذهم  
لولا ولولا ولولا، وزعيق الأطباء في المرضى أن لا يتركوا أسرهم أو أن  
يتركوها وبمشوا حتى لا تتجلط سماء في سيقانهم لا أعرف إلا  
صوت زغاريد تنطلق من قسم النساء هذه فتاة بكر وضعت  
مولودها بعد ثلاثة أيام من الطلق والألم والانتظار من أهلها وما هي  
الفرحة تحمل من عيني الروع الشدب الغريب الوحيد الذي تحضر  
الممرضات لإمسه كساء على ثغفتي وهدايا لأمه الصغيرة وطعاماً  
ساختاً لا أعرف الآن إلا صراحاً كأنه قادم من عصور سحيقة من  
رجل محبوس في غرفة سلفية سينتقل إلى مستشفى للأمراض  
العقلية بالطائف بعد أيام، وأسمع دائماً صوت عربة تحمل المرضى  
تسرع في الطرقة وتعلم الخادم ينحدر في أم ربيب المتعة الجادم

من أصل السدة له خلد من بلاد بعيدة وقريب من عرفت غربة  
للمد ريق وللنل أشباح من صراخهم هم المقيدين في أسرهم  
بمعروف بالعص والنشاش الملهي إلى نقطة ماء لا أعرف الآن إلا  
سيارات تنرصدها الحوادث تظهر عليها حُرُفُ حجة من فوق  
الجرس أو يسقط هي حجة من فوق الجبل أو ينقعها القدر إلى  
دلتاة متقلب بلدة قديمة ذات اسم قديم ولا أدري كيف كانت  
تقلب الجبل من أي البلاد أنا ومن أي مكان قريب أثبت دمل  
ثقب راح يغطي الذاكرة ولم أصر هذا إلا بصعة أيام لا يكفيني  
وجه عايذة الرنق بهج وسط هذا الجحيم من المراضات  
والصعكات واموت تلعأ في الحياة. كيف حقاً لا يموت الأملاء  
وتنتحر المراضات؟ أي قوة شيطانية وضعتها الله في بني الأسا  
ليبدون في نهاية أقوى من الأحجار

راني حالد غدا وكاني مرلته من قبل في بنو مظلمة ولا أكاد  
أعرف عن ملامح وجهه ولا أدكر حتى اسمه «واضحة تهديك  
سلام» قال ولمكرت أسال من هي واضحة. وكان دمثاً. قال إنه علم  
من سعيد بمرهي. وإنه أخبر واضحة في الرياض. فأنعجت كثيراً  
وتهديني السلام ما «سلام» كنت أقول قال «واضحة ستعود بعد  
يومين» ولم أقل أتي سأخرج بعد يومين. هكذا حدد لي وحيه موعد  
الخروج مع أي رجوت الخروج اليوم

وخط عن لقائنا صمت طويل. ونسدت فجأة إلى دقة وجهه ولولا  
ساربه والعقر الأسود والغتره بصلر واضحة بلا اختلاف. ابن  
ما رلت ذكر وجهي معي عرفت ومضى وهو يدعوني بسرعة الشفاء.  
وبم أنكلم بني امطر البلية الأجره وعم امساكي بنفسي متلئساً

بانتظار دخول عايذة الملهج. وعايذة اليوم عدات معمل ناسد



عندما انتصف الليل كنت في حاجة شديدة إلى الكلام سكنت  
الحركة. ولم أعد اسمع عن انفس واهة وجعد الأصواء وإن في  
الغرفة وجدي. يحاديثي اليوم مع أي ساعد الميسشي في  
الصباح.

تركك العرفة. ووقعت في انطربة ذات صورة الحانت آدم باب  
عرفة عايذة. وترددت أن أطرقه في حاجة شديدة إلى الحديث معها  
وما خرجت إلا لذلك وإن كنت لا أدري فيما سأتكلم رسمت صوت  
منجاة الصغيرة. خافتاً وسمعت شيئاً كالنحيب

في اللحظة التي فكرت فيها أن أعود فُتَحَ اسباب ووقفْتُ تنظر لي  
في دموع

- آسف. آسف جداً.

- لا داعي للأسف لقد اجسست بقدميك أهفنتني تلضل

دخلت مريبكاً وجلست في جلف المكتب

- أنا لم أقصد شيئاً

- اعرف. يمكن أن تحطس

جلست وكنت أقول لقد سمعتك تنكب لي صوت حانت وما أصد  
أرى أثر الدمع في عينيك. لكنها وقعت وقالت

- ساعدك كويلاً من الشاي. الجو بارد وأريد أن أشرب شيئاً

أيضاً

واتجهت إلى دولا ب صغير أخبرت منه موقداً كهولانياً، ووضعت  
دوقه مراد الشاي، وبدأت لي وهي تحرك صغيره للغاية وقلب ما لم  
أرد فونه

- هل أسالك لماذا كنت تنكح؟

- لقد سألني بالفعل

اجابت مبتسمة وسكتت، وشعلت دموع الشاي ثم قومت لي  
كوباً وأخذت آخر، وعدت تجلس حنف المكتب

- أحياناً يشعر الإنسان بحاجة للبكاء

فكرت ربما كان صوت نساء الذي يبينه راديو صغير فوق المكتب  
هو سبب بكائها، ذلك أمر سهل مع أي مفكر

- أرجو أن لا أكون تسفلت على مشارفك

- بالعكس

- ألسنت سعيدة هذا؟

- سعيدة جداً، وألا ما كنت بليت تعودت على العمل وفي مسكني

المريضات، بغضتي وقتنا في مرج، نعيش أسرة متواضعة إلى حد كبير  
طبعاً ندب مشاكل مثل كل إنسان، هذا من صحتك عليها حظيها

وأخذ فلوسها، ولدي من يرغز أهلها أي عريس يتقدم لها حتى  
نظر نظرة حنوناً لهم، وهذا التي تروجت وشركت روحها، وحين علمت

من أجاتها وجدته تزوج بنحري في الشقة نفسها التي جهزتها،  
وهذا اعارفات عن الزواج تماماً إلى الأبد

سيد الهي، إلى هذا الحد؟

عيد، أيضاً الناصحات انلاقي الشريين عمارات وأراضي، وفيها

طبعاً سعيدات الحظ في الزواج في كل الاحوال نصبح مع بعضنا  
حياة سهلة حلوة في المسكن

وسكتنا قليلاً وكانت نساء قد انتهت من اعينتها، ويساب صوت  
عبد الوهاب رخيماً يعطي الليل مذاقاً عذياً

- هل تحب عبد الوهاب؟

سألتني مبتسمة ابتسامة صغيرة قلت

- لا يوجد من لا يحب عبد الوهاب.

وسكتنا

ثم بحثق والهوى يفري جرحنا

وكم تلتلق قلبنا وروهايا

- ايها قصيدة جميلة للشاعر عزيز اباطة كتبها بزوجته

ابتسمت وقالت

- اخاف أن أقول لك اني احب عبد الحليم لتسخر مني

- لا، أنا احب عبد الحليم أيضاً

وعدنا إلى الصمت حتى وجدت نفسي أسأله

- آيس انت يا عابدة من كل من حدثتني صبراً؟

كانت هذه أول مرة احاطيها باسمها مباشرة وكان سؤالي  
مفاجئاً لتغني دائماً يسمني لا شعوري في كشف ما أريد ستره

- أنا؟

ونم تكمل، وظللت مانظراً إلى عينيها حتى ردت أهدابها ثم قالت

دعنا نترك هذا الحديث.

ولم يحدث

الصب منه مطيعة تحولك اى آله جلودة ادا لم تحول تتكمر ولا  
 يصح هنا رأيت الناس يحولون الى حيوانات مسكنة، يصرحون  
 كبهم وحوش، من لآلم الذي يعرفهم توحشاً. وهنا رأيت الناس  
 حشاً بلهاء لا قيمة لها بعد تحولت ذلك كله من اجل اخوتي الذين  
 هم سعداء الآن كل حوئي السعداء عارضوا تحولى مدرسة  
 التبريس إلا واحداً هاشم الذي كان اكبر منى مباشرة كان طالباً  
 في كلية الحقوق وكان مصدر بهجة دائمة في البيت متفائل لا يكف  
 عن الابتسام، يؤمن بأن كل شيء يتغير مع الوقت حتى الافكار  
 العتيقة لكنه كان مصدر قلق دائم للأسرة كان يشارك في  
 المظاهرات بجامعة ويأتي رجال المباحث كثيراً بالليل ليقبضوا  
 عليه، ويخرج دائماً من السجن كثر بهجة وتفاؤلاً. وكان صديق  
 الجسم للغة لا يعرف احد أي قوة فيه ليتحمل السجن لقد  
 تخرج هاشم من الجامعة عام (٧٢) وفي عام (٧٤) أثناء زيارة  
 نيكسون لصر، حين أخرجوا الناس بالفلس لتقف على شريط  
 سكة الحديد تحيي نيكسون والسادات في طريقهما للاسكندرية  
 لم يستطيع البقاء في دهبون بلدنا سافر الى الاسكندرية كل له  
 بها اصدقاء دراسة يصحبهم صدمته هناك سيارة ونقلوه الى  
 المستشفى لأمرى حيث كنت أعمل بعد ان تخرجت، ذلك اليوم  
 كنت في قسم الاستقبال، وفي ذلك اليوم استقبلت

وسمعت دمة من عبيد. ثم اسألت بعدها دموع، فأخرجت  
 مديلاً رقيقاً من حبة منديل في أحد الأراج وزاحت تجففها.

— ادا آسف جداً

— تصور من الوحيد الذي يراسلي

— هرحي اذن

— لكنه فاقد القدرة على الحركة يعيش مع امي وامي المسنين  
 وخالمة

— طئلك أنت هنا، قلت لقصي اي عدد فوق طاقة البشر لو كانت  
 عابدة رجلاً لاحتلف الامر أدنى جاصرة اجمال ووجدت نفسي  
 أريت على ظهر يديا بيدي قالت  
 — هل صابغتك؟  
 — انت لم تصايقي ولم تزلني

كانت أعنية عبد الزهاب قد انتهت وسمعت المذيع يقرر مزجر  
 أمباء الواحدة من القاهرة قال كلاماً عن بيافين وكاينتر والسادات مع  
 افهمه ولم أهتم به أدريت من شر انجهد بعيداً هانسب صوت عبد  
 الحليم حافظ وادعاً دافئاً شجياً

يا ثمر سليل بين شطين يا حلوى اسمر  
 طولا صمبارك جوا المين ما كنت تنوره  
 يا حلوى اسمر يا حلوى اسمر  
 يا حلوى يا اسمر

وانقسمت ورايتها تبسم وتتألق عيناها بسبحار مائق

\*\*\*\*\*

واقف حروجي اليوم الأخير من شهر ديسمبر تركت وجهها في  
المستشفى. وفي البيت لم أجد سعيداً لست بحاجة إلى شيء قدر  
حاجتي إلى النوم تركت غرمة عابدة والفجر يوشك على الظهور  
وصعت لها حالي وقتلت إسمي اكتشلت متأخراً جداً أنني رحت ضحية  
مؤامرة صنعها أبي ووالدتي عليها بقباء أخلاقي منقطع النظر  
عباء جعل بيني وبين النساء سداً والآن الكر جدياً في انزوح  
وصمتنا كثيراً وأطرق كل من أتم رأيتها تنفر في سعة يدها أعدتني  
إلى الحقيقة هي أمي وأنا أذكر في بلاد يتروصد فيها الهواء  
الاحساسيين ينقلها للمسح. تمت ولدي شعور بأنها لم تفر كل  
شيء للملائكة حاجات يحفرها أيضاً كل منا أخفى شيئاً وعجز  
عن الصوح به، مع أنني كنت كلف نظرت إلى وجهها سناسقه  
وتمسيت لو مصبت إلى صدرها لأسام لم قر لها أمي أما لذي  
تفتلت قصص الغرام وزعم أنني رحت إلى أملاك أمي عدل عنها  
المستمداد والتي ينزلها الآن ألف سددد وألف كل صباح، السداد  
التي معود منها فتفتخ لك كل الموعود وكل الطرق والأبواب، عاسي  
ما زالت لا أحس مائدار تشقق في حليد قلبي كدت كل ما فعلته مع  
واصحة وكل ما أحس به كلفاً زرتها، وكذب إسمي أريد سروج لأ

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

لم يلقتم حرجي القدم بعد لا رأت أود لو أخرج من نفسي أعانها.  
قتلها سألني لماذا أنقرا هذه الرواية كثيراً قلت أنا أحد أحمد  
عائف قالت صاحكة اما لا اعرف أحدا بهذا الاسم قلب حديثها  
وجاءت بصحبة وتقول من هو أحمد عائف في الرواية؟ وصحكتا  
وسكتت، وقلت أود الذهب إلى حديقة انطونيوس الدنيا ربيع  
وهناك مهرجان الزهور الآن قلت لم اعرف عندك أنك تحب الزهور،  
أنت تحب الحب وتريد أن تذهب، لأنه هناك بحبا بالحب في يومنا  
الاور وتأتق وجهها الأبيض وحسوتني عيناها الصليتان ثم  
انطلقا كان يزرع حوسا في الكلية اخضر من كل يوم والعصاة  
أبيض من كل يوم والسماء اعلى من كل يوم وقرميد الكلية الاصفر  
لمشرب بالحمره ادهى من كل يوم، وقالت ونحن معبر الهاب كثيراً  
ما أفكر كيف نلهم ه المنطق اخضر منا جميعاً قلت اما اذاكر اكثر  
منكم، قالت كذ ب وكنت كذلك وواجهتنا مستشفى الشاطبي  
بلولادة بالنساعة العريصر وباحتة الصفحة وبياض كل شيء فيه  
الذي ينتهم مع بياض الفضاء، ورأنتي اطلع اليها معمق فقالت  
وهي تلكرسي في دراعي هل تعرف احداً بلد اليوم؟ قلت إن هذا اعظم  
موقع لمستشفى للولادة لأن امامه بحراً عريضاً قالت انت تقول  
كلاماً غريباً وهتلت هناك، وركبنا وامرنا صامتة عند حديقة  
الحيون فمشيها في نواح يقترب من بعضنا وبعده ولا أنكر فيما  
تكلمنا حتى وجدنا دار حديقة انطونيوس وفوقه لافتة دُخِر  
مسموح بالدخول لجمهور الدار وقال الشرطي كما مرى أخذها  
الحيش وتحولت الى موقع عسكري مثل ذلك احدوا السان السلطنة  
بجمل وبصر ممثل عروس الاسكندرية وحيداً لا يمر عليه عشاق  
نسيم الحمدي لا يدرك شيئاً وقالت هي حديقة الحيوان أوسع

فسألها لماذا لم تقرأي الرواية جسداً؟ وسكتت من حديد وفبت لها  
حقاً لا تعطيني ما تكتنه من قصص قراء؟ قلت لا اطر اني  
بستمر لماذا؟ لماذا حقاً تتحلى عن كل شيء حمين في نفسك؟  
اعلاق الدوافذ وتراحت عن الشرح وظئت بيضا برسائل ابن هي  
المرأة التي تموت من أجل رجل وظئت بيضا بالفضاءات وكان بوقت  
مساء في آخر بقيقة من اخر يوم لما في لامتجس، ولأنا بك معرف  
اما سمعج فكان ذلك آخر وقت لب ايضاً بالكلية ذت لصديقة  
الجميلة ومشينا فوق الجبل حتى حديقة كية استجارية ولشيطان  
الاخير يقول لي إن الصراحة أفضل من سذغ، فصدرحتي وقتت  
أنا لا اعرف الحب الا للزواج وأنا لن أتزوج لأن من أتزوج ابد،  
ومشيها صامتة وفي محطة الرمل رأيت سعد زعور يعطي ظهره  
للمدينة ويشير الى البحر، إلى غريق ولغزنت وقلنتي عن خدي  
والناس كلها تراما في الميدان وأسرعنت تبتعد، ولم يذهب يوم الاحد  
ولا أي احد بعد ذلك لم أكن أحب ابداً كنت أحب الحب كما  
قالت عرفتني التي لم تقرأ القصص ولم تعرف اني ان العبي  
الكبير في هذا العالم اكمل رسالة رجل تجاور الحامسة والسنتين وم  
ينها

الحياة مأساة، والدنيا مسرح ممل، ومن عجب ان لرواية  
معجزة، ولكن المثلج موهو، ومن عجب ان المغري صر، لا  
لأنه صحن في ذاته، ولكن لأنه أريد به الجد كل الجد، فأحدث  
الهزل كل الهزل ولما كنا لا نستصع في العالب أن يصحك من  
إخفاق آمالنا، فإننا نعي، فصدعنا الدموع عن اسحقية وسرهام  
ان الرواية مأساة، والحفظة أنها مهرله كبرى

قال هانئ وقال نحب محفوظ وقال أحمد عائف انسكر اني

مر أدب لكاتبه ولكامل والحيث والحيثين ولا صار كائنات ولا قار  
 حبيب كيف انتهى الأمر لمحبين ثم الموت؟ توالت علي الرسائل  
 مكتوبة بحبر أحمر وأحمر وأحمر وأحمر. لماذا لم تنقته؟ كان اليوم  
 هو الخامس من يونيو يوم لا يسهل في مصر أحد. قد يسهل الناس  
 بالأحمر وأظن أنا الوحيد في شعب كامل أذكره. لم أعرف بموتها  
 إلا قبل شهرين إلى هنا بياض حين ذهبت إلى الكلية لاستخراج  
 نسخة من شهادتي وقد كنت «سامية» التي كانت صديقة لنا وتعرف  
 كل شيء. جاءت مبني تستخرج شهادة وتساخر إلى الإمارات  
 أخبرتني سامية أسرع أم بالسفر لم يبد عليها قط أنها يمكن  
 أن تهر لما بالك أن تموت من يُطلقني من موتي الآن؟ من يهرق  
 أسري؟ نسخة أم عائدة أم تراسي قاتلاً للجميع؟ كم أريد حقاً أن  
 أمان



- كنت أعرف ذلك هنا

هاتف سعيد وهو يدخل حاملاً كرتونة على صدره، أسرع بها إلى  
 غرفة المعيشة، ووضعها فوق المصعدة ووقف يلهث. قال  
 - سنعمل بك وراس السنة

كانت الساعة لثالثة ظهر وكنت تحت يوماً عميقاً فتح الكرتونة  
 راح يخرج ما فيها ويضعه فوق المصعدة وينكم

- جسر حرم وبنون سيوري من مصر ها ها ها ما أحي رؤساء  
 الجمهوريات طبعهم عريب واحد معاه زيور الحرية والثاني  
 ريتور انبور عور قها بيصر بلغاري انظر إلى حجم البيصنة. في

حجم القريحة المصرية في بلغاريا يقولون بلحصر حسن مثل  
 العضة "ها ها ها ها

واسمعه يخرج ما في الكرتونة، ولا تكف عن الكلام وانصت  
 وبدأ شكته غريباً لي جداً، واكتشفت لأول مرة أنه أقصر مما  
 أتصور كان يتحرك مثل كرة من المطاط

- وخذ أيضاً جين رومي من أيساب رومي هني وجين شيدن  
 من استراليا انظر إلى اللعبة مذكورة مثل ليوشمان، لا يد ن  
 البوشمان انتهوا مثل الهيد الأحمر كل مبته لن يطي إلا وجه  
 ريك وحد أهم شيء عشرون رجالة بيمة بدوي كحول ماركه «مريش»  
 صنع لوروي الأوروبيون النصيبون يصنعون على الغرب  
 سيكون احتفالنا بفروجك وبرأس لسنة رائحة رفرق ما تتصور

نظرت طويلاً إلى عينيه. قلت

- ماذا جرى لعمك اليوم؟

- تريد الحقيقة؟

- أجل

- فقلت وداو

- هل هذه أول مرة؟

لا طبعاً. لكني اليوم قائلتها وتكلمها أصلاً قلدها هنا في المنصة  
 التي تقع في الغرب من قارد آسيا ويطل على البحر الأحمر والمحيط  
 الهندي والمحيط العربي وفيها قنّة المسلمين من كل أنحاء  
 ومنها هربت الحن والعقاريت بسبب البحر والقز

وصار يصطك ويصفق ويقهر في قصاء العرفة، فلم سنطع مع

نفسى عن بصحب رفاعة توقف ونال محد شديد  
ب حى لم أكر اعرف أ الحمرى شي قطيع إلى هذا الحد

\*\*\*\*\*

بعد اخذاء امعدت بمعسى في عرمتي اذهمني أنى اسمع  
صوب سعيد يعد في مومه لأول مرة بسمت وأنا نحيل سلوكه جعل  
العد سعيد هذا لا بد يتكرسى ليس سهل من تقبل امرأة هنا  
ود خطيبته وتعيش مع مها وهو يزورها ولا بد أن أمها تعطيهما  
هذه الفرصة أكثر أجر وأكثر إن قبل لا تحدث كل هذا الجور  
وفكرت أن ذهب إلى وصحة لا بد أمها عادت من الرياض

في السادسة كان سعيد لا يزال نائماً لقد نمت أنا أيضاً مرة  
أخرى رستيفت ولا بد أن رجيه عاد ونحن ننام مأكلاً ونام كل  
هذا الحزم حدث ليوم في بيتنا بالنها

ركبت سيارتي التي لم تحذلي رغم توقفها لأسبوع كامل قدتها  
عبر الأزقة دُر حول الشارع نعام موعياً النمر والمطبات التي  
قد تؤثر على السرج الذي نُزعت خيوطه فقط في الصباح وجدت  
اشريطي يقف وسط الطريق يجمع تقديم يا الله لقد مسيت وما  
أشد أجد نفسي أمام البيت الموقوف به سيد القريب الشريطي  
ياهرسي أن أدور من جهة أخرى صعدوا الموز من الشارع إنش  
ورأيت الغرب يحس في اشرفة يرتدي عباءة سوداء وفوق رأسه  
مصباح شمع الصرة لكني رأيت وجهه جيداً لا أعرف إذا كان  
رأى وجهي أيضاً أم لا فانا اتف في الظلام

درت بعد أن التفت وأحدث صرقي متمياً فعدت أن لا أجد

واضحة. أن لا أكمل معها الدرس اليوم أبصاً لكني هي التي  
استقلاني أصمعت عنائها بفرح طاع ولم تتكلم أحدث بيدي  
يديها، وجبتني لأدخل غاصة عن جرحي وقلة قدرتي على الحركة  
المقاجته.. لكنني مشيب وأحسب بالقوة مدب في روعي، ولما حدثت  
أنى الغرفة لم أجد لها معي

امدطرت طويلاً في كل لحظة كنت اتحيز دخول شخص آخر إلى  
الحجرة خالد أو جشها العاجر أو أمها بني م أرها أو أيوف الذي  
لم أره أو أي من اخوتها الذين لم أرها، ولم يتوقف قلبي عن  
الحفان حتى رأيتها فبرت ثيابها وعادت ترتدي فستباً طويلاً،  
كحلي اللوز، به ورود بيضاء، وعلى كتفها شال أبيض، وتركت  
شعرها مجلولاً على كتفها وظهرها، وفي يسفها أسورتان من ذهب  
مرصفتان بالياقوت الأحمر، وعن صدرها كانت وردة ذهبية معلقة  
سلسلة، وعلى أوراق الوردة نصوس من الياقوت الأحمر أيضاً،  
ويسبق كل ذلك عطرها في الطريق. وجدت نفسي اتف وأمد يدي،  
فمدت لي يديها، وأحدثهما، وانثرت مني ثم مالت إلى مقعدها،  
فتركت اليدين وجلست وجلست فباتت أأمل وجهه وعينيها  
أصداها شحوب قليل في الرياض

- كنت حاتقة أن لا نأني.

- استصالي الزائدة ليس امرأة صعباً

- لا أريدك أن تشرب من المياه الحكومية

- قيل لي ذلك لكني لا أحب الماء البعدي

- سأرسل لك منها كميات كبيرة



- لا احبها حقاً ثم ان الانسان لا يحبك اكثر من زائدة لودية واحدة

انتمست وقالت

- لم ستضع احصاور رياروتك

- هن ندنا الدرس؟

تسب علت بقباء ومن غير قصد كعادتي السخيفة، وسكنت وأطرت ثم رلعت وجهها وقالت بهدوء والهم

- ماذا تستصغر بشأني؟

وانفجرت في بكاء غير متوقع

- وضحة

هتفت هامساً

- أت رسلت ليك خطاباً من الرياص. ألم تقرأه؟

- نالهم ذهب، في العمل بعد

وظلت الدموع تسيل على وجنتيها، فأنهذت مقعدي واقفريت منها، وبذراعي ايسرى أحطت كتفيها، وبيدي اليمى رلعت وجهها إلى فراء بها تمير برأسه على صدري وتنتهب

أسمع الآن انفسه رقلتها واشم عطرها العارض وأغرق برحوي في شعرها. ادعم الفمي

واصحه

هستت فزعت وجهها إلى انتمست عيناها بإلق رليته فيهما مرة وارتعشت شعفاها برعنه رانها عنهما مرة والتعب لا شعوراً إلى الدب فهمست لا محف أحل هي التي قالت ذلك ولا لحد غيرها.

هي والضحة التي في صدري الآن ومددت بدي اليمى إلى بظها الأيسر متحسست بيهدها صغيراً تحت كمي وبأنها حفيفه كصامة ولنا أقيمها لتقف وأقف. كيف حالت و ستطالت؟ أم لعلي أنا الذي انتحيت صارت في حضني عني عز مهم واشد عليه بكل قوتي وأكل مشغتي شفتيها وتضمطدم أسناني بأسننها وفي اللحظة اني ابعد قنبا وجهنا لا نقط اداسي رأيت الجرح يكان يفر من عينيها، ومن جديد ضممتها الى صدري ورحت عنصر رضديها وأحسست بشفتيها تتحركان مع شفتي وبينيها وحولهما. إنها لا تترك نفسها لي بل تقبلي أيضاً. سيئ أن هنالك بياً مفتوحاً ران الموت معلق فوق رأسيها وفي اللحظة التي بدا فيها اب دابت وتلاشت رأيت عن وجهها طيف وجه آخر وجه هدية ابتعدت برجبي وتاملتها. مغمضة العيوس الآن. عدت أقيها ونزلت بها إلى الأرض وأحسست بكم في الجرح وفكرت في جراتي وعواقب ما الفعل هذا في بلد ينقل فيه الهواء الكلام ووجدت نفسي ألق بصعوبة أنني الجرح حقاً رغم اني اساعدها عن لوقوف معي فتحت عينيها وبنت كأنها استيقظت من حلم بعيد

- لا تخرج الآن لا تحملني أشعر بذنب

- اجلسي يا واضحة

- اجلس انت أولاً

جلسنا معاً كل إلى مقعده. أطرت وأطرت مي لا أعرف مما كانت تفكر لكني أعرفه فيما فكرت لما

قطعت عابدة علي الطريق وقالت لثناء الحديث بها من تفكري الزواج قبل أن يشفى هشام وبخشي عن الأرض ولو كلفها ذلك



«لا تمتد يدي ولا تطرب إلى هدم

واشرب على الورق من حمراء كالورد»

وبصحب ويقول وجيه كن هذه صفراء ويزداد صحكاً، ويشدد

سعيد

«يا خبير من بني محزون

علاسي بماء بنت الكروم»

ونضحك ويقول وجيه ولكن هذه بنت الشعر يقول سعيد

«بنت كلب» ويزداد صرخاً، وقلت لهما أن يسمعاني، فاستعت

غيرهما ينتظرن ما سأقول

«والله ما أدري بأية هلة

يدعوسها في الراح باسم الراح»

«الرايحها ولروحها تحت الحشا

لم لا تياح تدسمها اثرها»

ولا بد أن البيت زلزلت أركانها من صراخها، فبالى سعيد كيف

أعرف هذا الشعر، قلت أعرف لكثيراً يا سعيد، قال لماذا تمنعني عما؟

هيا شريح في ابيرة، لكنني ظلت النظر إليه كي هجأة وأشار إلى

أنطعام رفاً، أن بعدد الحمار «أي حمار؟ لا أرى أمامي إلا أنت».

قال وجيه وطلعت أصرح صائحاً، لكن سعيد استمر ييكلي، بل

مرح وقد مستعداً بحية الجند وقال إن الحمار يضع رأسه في

الأكبر ولا بد أن ضاحده بعيداً، وراح يكرر ذلك ويستمعاً طرقت

سريعة عن الباب الخارجي تكاد محطمة ففقت، وفي الردهة

صاحت، وصحب معي أشرب الهواء المارود ما كذب أفتح الباب

حتى دفعوني جامداً وأندفعوا لي أعرفه ثلاثة حنود كأنهم شياطين

تلعب أزرارهم النحاسية، ويدو أحصيتهم ضججه كأنها كتل من

البازلت تسقط متتالية فوق الأرض، ويدخل نرد شديب معهم إلى

الريشة وإلى روجي، ويدخل خلفهم صابط شديب قال «احملوا كل

شيء كما هو»، ورايت المصطبات في أجناسهم بيرة، وسحب أحدهم

ملاءة السرير، ووضع عليها كل شيء، وحين اصطدمت قدمه بدرجة

الكحول فانسكبت، لمحت وجيهاً يتنفس بارتياح

بملايسنا المرلية أخذونا في العربة الجيب التي مضت

والصمت فيها والظلام حولها والبرد وإلى غرفة خائية من الأثاث

أدخلونا بقسم الشرطة، حرثت الجدران الباردة ونحتنا الأرض

الخشبة، وليس معنا غير بكاء سعيد لرقعت طويل من رأس الحمار

التي ظلت تغليظه

في الصباح أخذونا إلى غرفة لضابط المسؤول ضابط كبير ذو

رتبة كبيرة ابتسم لوجيه وقال

«يا هلا يا دكتور كيف صارت الليلة»

ابتسم وجيه وقال

«أسأل تلميذك الذي حبسنا يا أبا حكيم».

«هذه عمدي يا دكتور»

وأشار للضابط الشاب الذي شئض معنا أن يصرف، وطلب له

قهوة، وراح يقلب أوراقاً أمامه، جاء شبح مسر يحمر الإبريق

والفنجاني، وطاف علينا، وشرب وجيه وسعيد مرتين، ولم أشرب، لا

قبل لي بالقهوة اللعوبية المرة، وبعده هتف أبو حكيم

«إيش هذا؟ صالح بن سعيد تشغلي هد محبر

ويطربا لي بمصنأ، وهمدا أن صالح أبلغ الشرطة أننا مسكر  
ونيز صبح يفرع السكان، واستمر أبو حكيم  
هذا محب من محبلا لا تسكن في بيتهم يا فكور؟  
- بسكن

- لماذا العدوة در؟

- لا اسري يا أب حكيم

وهبك أبو حكيم وأمسك بالفتارة الصغيرة

- لماذا هذه يا دكتور تصعب لكهول في البرة؟

- هذه لعيني يا أب حكيم

- نضع في عينك حمرة

ويضحك ويم نضحك، بدأ يتحول بالحديث

- أنت تعرفني، وتعرف كيف اختار أصحابي يا أب حكيم.

- اعرفك والله ربة لمصريين اب مسأرككم، لكن المشكلة أن

الوند الملانزم أبلغ مدير مدرسة هذا - وأشار إلى سعيد - ومدير

المدرسة هاتف طالباً نرحيله

ويشكت قليلاً ثم قال لسعيد

- لك حق كبير عدي يا استاذ لكن هذا ما صار

## ١٨

تأقت نفسي إلى العمل، وهب انه افرد سيارتي بسرعة وافتح  
باعتني السيارة لهواء الصباح عيارد ولقطع لضباب

قطعت إجارتي وذهبت لم يعد ممكن بقاء في البيت وقتاً طويلاً  
لقد عدنا من قسم الشرطة أمس إلى البيت في صمت تركت وجهي  
وهب إلى المستشفى يسبق انتشار الخبر في ر الامر يختلف  
بدهابه أولاً، ودخل معبد البيت مستسماً بذن ثوبه وسأله إلى  
لين؟ قال إلى المدرسة، هل تظنهم يزحلوسني وأنا هنا؟

أخذت حماًماً ساحناً بعد السبة الدرية، ورأيت الجرح أهدر،  
ومكن الخيط كأنما عقرب مشى فوق جسدي وترك بصمات أدمه،  
وضعت فوقه ضمادة جديدة، ونمت وأيقظني سعيد في الثالثة عصر  
فرايت كأنني أراه لأول مرة سرحل سعيد من وسأناش إلى الأبد  
قال ولطعم العدا بيننا نأكله على مهر

- كنت اعرف أن مصممة في امطارتي

- لكذلك كنت فرجان طوال الأسس

كنت اكتب لم أقفل وداد، قابلتها فقدت هناك مشكلة قاسية  
بيننا منذ شهور

ولم أزد

- لها ابن عم يعمل محاسداً في مصر ويوردها منذ زمن سافر إلى  
لكويت ويحب لي أن يحصل لها على عقد عمل لفصل وتريد السفر  
- لكنها كانت ستعوب. معك هذا العام وتروح على لقد قلت لي ذلك  
- قالت. بل وكذا متفقين، لكن ماذا تنتظر أن يحدث لشخص  
التهمة أنه نصف ثروته والتهمة أصابعها مصفها الثاني؟

وقام رجس أحياك العدم دور أن يفرني أنني لم أنته فممت  
وهمت لها معه. ما كنت أدخل غرفتي حتى بذلت ثيابي وخرجت  
مسرعة بالعربة لا أبالي بهرجه ولا باطبات في الأثقة أي دمع  
خبث كان وراء شكوى صالح؟ كيف أبيع الشرطة أن تدهمنا؟  
ووصلت إلى بيته ووقفت أدق الباب دقات متتابة

- من؟

جاءني صوت امرأة عجوز وهن من خلف الباب.

- اد اسماعيل أين صالح؟

- صالح من؟

- التقيفي.

- لا أحد هنا بهذا الاسم

- صالح اتعمد بالمتوسطة الذي لأهله تحارة بالشارع انعام

- لا أحد بهذا الاسم هنا إنصرف.

وسمعت صوت وقع الاقدام الواهنة نعوذ نلقت حولي يميني  
وساري ووزني هذا هو الميت وليست هذه عذبة سحرية يحقني

أبها كل ما تراه. وكانت مسافرتي مرة أخرى وسمعت لي الشارع  
العام

- إيشر تعني يا أستاذ؟

قال يهوده بعد أن دخلت وكلمته. كان يقف يبيع لبطاطس  
والأفمسة وأنا انظر إليه وبغيت شديد. لم يدبطني

- تخفي بطاطية، جلد ممر لديد جلد ممر يحبه المصريون جداً  
مصري أنت يا أستاذ؟ أليس كذلك؟ تبدو جديداً لي تيوك

وكان يتلعت النساء الكلام إلى ولدين رأيتهما عنده من قبل،  
وبيتسمان في استمناع

- ما تخفي شيئاً؟ إذن أفسح مكاناً لغيرك لله يرضى عليك تشرب  
بارد يا أستاذ؟

وأمركت حماسة ما أفعل. هذا الولد اندي لم يبلغ بعشرين  
يسفر مني مرتين ولا سبب للاستقام عدت عن مهل إلى البيت  
دخلت الغرفة ونظرت إلى نتيجة الحائط الأول من يناير هام  
١٩٧٩ أه لو انتهى هذا اليوم وليته ذهبت إلى عمي في صحياح  
ورأيت سعيداً وهو يخرج حفاضة استمداد أسمر. قال إن المدرسة  
أرسلت تطلب رأي الوزارة والرأي سيأتي بالتوصل خلال أيام هو  
يعرف ذلك. وقال فحاة ما كان عمله أن ترفض التدريس بصالح  
قلت أنا لم أرفض. فقط رفضت أن أقدس أحراً بطير الفرجة عن  
أفلام جنسية قال أنت لا تعرف هذه الأفلام صالح بسيدم  
الرشوة مع كل المدرسين من كل الجامعات لا يرفض أحد رشوته

ولا هديته. رفضت أب أن تكون له أئمة العليا. هذا شيء لم يخطر  
بالي قط يا سعيد. صالحي اصغر من أن يفكر كما تقول. صالحي تاجر  
يا اسماعيل معظم لتلاميذ هذا محار صغار الأمن لكن لهم نفوساً  
كثراً أربكبي سعيد وقلت هذه نفوس مريضة. قال ربما هي بومة  
مرمرة الاطفال نالكم لآكل ادى ولا تعرف كيف تدافع عن نفسها. هذا  
يقع تحت أحد شيئاً جده بلا تردد. ولو طلب أحد منك شيئاً أعطه  
أو أعطه أملاً حتى يسيى دست لا تعرف كيف تسير الريح. طال  
سكوني ثم قلت أسي ذهبت إلى صالحي مد قليل. ابتسم ساخراً وقال  
اسعدته بأجبان

\*\*\*\*\*

في غرفة مكتبي رحلت انظر الى اندراب الزجاجي والمقاعد  
والساعة المعلقة في السائد ولأرض الموكيت والمكيف دي الصوت  
العالي والحزنة والمكتب المجاور بها هذه فرقة أحبها ولا ادري  
الوقت بها يمر ولا ما معنى هذه اشهر الأربعة التي مضت. لقد  
استقيلني بجميع اليوم بلرح لأسويوز وسيل ومندر وماند  
أيضاً ابتسم وعم عبد لله الذي أعجبه أن أطلع اجازتي وأحضر  
ولي التاسعة دق الطيعون اسمعت صوت رور ماري يا الهي! كنت  
نسييت فنت إليها تفن ذلك كل يوم. وإيها تنتظر أن أقبل دعوتها  
بلغاء قلت أنفسها إذ كانت اليوم. فصحكت وكأني رأيتها تمتزء  
بدهرج لا تدري أسي لا أريد العودة الى البيت. قالت ستقتي في  
الثالثه سبيري. وماأنعها أما سبيري وما كنت أفرع من المكائنة  
حتى جاء عابد من معرفه صالحي. هن قلت دعوة روز كان  
يسمع الى حديثاً فالتلفونان على خط واحد. لماذا إن شاء

يسألني أحبت كما سمعت. ولم يخلق وجهه ولم يتغير لونه  
قال

- هذا خطاب لك

تأملت الخطاب وتأملت. ما هذا. المسكين الحروف؟ هذا خط  
واضحة لا أحطه. وهذا خطابها ادي حديثي عنه ووجهه لتي  
تجبر حرمها لول امس هط. وسيت كانه تم مد رمس سحيق  
- هل تعرف أحداً بالرياض؟

لم تكتب اسمها على المطروف لكنه لرا لاحتام.

- في قريب هناك

أجبت دون أن انظر اليه

\*\*\*\*\*

وفي الثامنة عشرة. بعد أن رأيت اليمني جالساً على الارض  
والسواك في غممه وبعد أن ابتسم لي بتسامه أكبر من كل مرة  
سابقة. وصمكت لأنني كنت نسيته. دخل سبيل يعمل قهوة لم  
أطلبها. وجلس ثم قال

- وصلني اليوم خطابان واحد من أسي وآخر من خطيبيتي  
وليك؟

- نسيم؟

سألت متشككاً ها هو سبيل بعد الي شيئاً من المنحة بطرقت  
التي كتب مستحقاً في الكلام  
في الحظائري  
أنا لا أعرف ما فتهما

أخرجهما من الحجب الأعلى للجلال ووضعهما فوق المكتب وقال

- أمي تقوى إن خطيبي هدد بها إن لم أرسل لها مبلغاً كبيراً  
سحجرت به شقة سديركي، وخطيبي تقول إنها ستظلمي كما ينتظر  
العصفور طلوع أصبح بيغني

طلعت اصحك وأحسست بالدم يجري في عروقي  
- لا تسهر مني هذا خطاب خطيبي وهذا كلامها اقراء  
بفسك

- كنت مشتاقاً إليك يا بديل

تأعاني باسماً وقال

- أنا أريد رأيك.

- قلت لك من قبل أن تسافر

- وأما قلت لا أستطيع انني أفكر في حل آخر. أرسل توكيلاً  
لاحي لأكره بعد أن رسي عن خطيبي، وأرسل إليها فيزة دخول،  
وثاني بشرى الفرح تعيش هنا معي  
- حل سليم

سكنت لهنّات وقال

- مشكلة أن أحي لأكره محل لعقل قللاً والثاني في السجن  
كما قلت لك أنا لا أعرف كيف أحلص من هذه الورطة

وقام وبركي والبعشة معي في العرفة، لكنني أحسست وكأني  
ضرب أكثر صحة وعافية

\*\*\*\*\*

في الثالثة والرابع حانت يوم كان مسر آخر الذين انصرفوا من  
العمال. اقترب مني وهمس في أذني عددي حكايات يا استاذ، ثم  
تحدث بصوت عال بتكسر سيارتك لو اكسر سيارتي لعود كل يوم  
معاً. وانصرف كالعادة متعجلاً

رأيتها تقف بالسيارة خارج الناحية ووجهها وشعرها بالمران في  
ضوء النهار الذي امتلأته الشمس بعد صباح مليء بالصياح. لقد  
نزلات تصافحي، وكنت أعرف أن عابداً يقف بباب مكتبه ينظر إليني  
وقد ألوت له بالتحية. زكيت سيارته وتبعته بسيارتي قطعاً  
مصافة ليست بالقصيرة على الطريق الأسفلتي، ودخلنا إلى طريق  
جانبى مهاد بالحجر الأبيض الصغير المدكوك، وخالي شيء  
بعيد في الزمان. كلب أبيض ضخم يمشي على مهل.

طال الطريق وتراحت الصرء، وظهرت فجأة سحب رملية،  
وتوارت أشعة الشمس، وفجأة بانّت بيوت منخفضة من الخشب  
الدهون باللون الأخضر وذات أسطح مائلة هذا هو الكاسب الذي  
يعيش فيه الأمميكن عبرنا بوابته بعد أن أشارت لخططي أنني  
معها. ورأيت ثلاثة صفوف من البيوت تشكل ثلاثة أضلاع لمربع،  
وكل بيت منفصل عن الآخر بحديقة صغيرة دائرية يهونها سياج  
من شجر قصير بين جدران الممت وسياج الشجر زهور شتوية  
مختلفة الألوان

- هذا منزلنا

قالت بعد أن توقفت وتركت سيارتها متركت سيارتي وصعدت  
ثلاث درجات بيضاء أدارت المفتاح بالباب وقال لي أن ادخل

لماذا لم تدق جرس؟ ماذا سيحدث معي اليوم؟ أليكون اليوم أبصراً لحصا جديد تقدمتُ أمامي وحطوب خطوه مرتبكاً، لكنني سمعت صوتاً أحسن يتحدث بالكثيرة ويسألها هل أتتُ معها هذا مستر لاري بالتأكيد فسفتُ بارتياح ووجدته أمامي يستسلمني في الطرفة للعصيرة فسمعتُ لا أدري لماذا عكرتُ أمي رأيتُ تربة احديقة مواء، طويل مستر لاري وقوي الجبان، يرتدي أوغروب احمر ككياً يتردد إنيماً في المكتب كثيراً وهو يرتدي يوهي لي أنه رجل عرس ولا ينبغي لزيارة أن تطول ليكرن لكز من أين حقاً جاءوا بالقربة السوداء؟

- هاللو مستر اسماعيل هادويودو؟

- هاللو مستر لاري.

وشدمني من يدي لي الدحى ورأيتُ روز تبسم لما ثم تسبقنا رتختني

جسد في حباله واسعة في ركن منها مكتبة بها كتب واسطوانات وشرائط كاسيت وتيليزيون وفيديو وبك آب وستريو في ركن آخر دولا ب زجاجي أنيق عريض وفصح به ورفه تحف صغيرة، وفي اركن الثالث منضدة سب، لامعة بسيطة حولها أربعة مقاعد يقاسمها في ركن آخر لأشربة الذي يحل محل مقاعد امتريه بسيط من الخشب السويدي موزعة حشائبا مفصلة لاحظتُ أن لمجده شمه محبرة، عليها مغرس أسخري به ورود حمرراء، وفوقه ثلاثة أطباق كثيرة وثلاثة أطباق صغيرة فارغة كلها موزعة أمام ثلاثة مصعد، يحور كل طبق سكبى وشوكه وملعقة، وإلى الجانب دورق معه وثلاث علب من السقي آب وثلاثة أكواب

- بيرة مستر اسماعيل أم عصيرة ندي بيرة محبة - وعمر

معيه - وديو

- عصع

قلت بسرعه حتى لا يعود إلى ذكر البيرة مرة أخرى لا أريد أن يتكرمني أحد بالليله هل الماصيه

قام وانجه إلى ثلاثة صغيرة لم أمض لي وجوها، وأخرج منها رجاجة من عصير الليمون، وملاكوب قدمه لي، راح يتحدث بصوت عالٍ بالكثيرة عريية معجونة بلكنة اميركية تأكل نهايات الحروف، وسمعتُ روز ترد عليه من مكن لا أعرفه ولا أراه منه ولم أهتم مما يقولان شيئاً.

لحظات واقبلتُ روز بأسمة في ثوب اخضر زاه قصير يكشف عن ساقها حتى الركبتين، ومفتوح طوله يكشف عن جيد عال مؤسس على كتفي ممشتين وصدرناهد أهدت روز هتف بفقد من اللؤلؤ الأبيض اللامع وتمطرت عطراً غامضاً يجذب مني انفاسي ليست هذه روز الجميلة التي رأيتها ترتدي الجينز هذه امرأة تحسن دعوة على صدرها وفي عينيها وتعلمها أدركت معنى نظرتي فابتسمت - مالك مستر اسماعيل؟ أراك شردت بذهنك

سألتني بعد أن جلمتُ أمامي جوار زوجها ماذا تريد مني روز بهذا السؤال؟ أجبت

- لا شيء

- هل تحاف طعنا؟

ضحك لاري بصوت كاد يهز جدران البيت، فطره إلىه في



دهشة مملوكة بالاستياء، قدما خجلان وهو يقول  
لا يحب مستر اسماعيل. نحن جميعاً غريباء. طعام الغريباء لا  
يختلف

وسألني روز

- أليس سعيداً في العمل مع مستر عبد الله؟  
- مستر عبد الله شخص ممتاز، لا بد أنكما تعرفانه أكثر مني،  
مستر لاري يعمل في المؤسسة وأنت في حصانته.

وظللنا الصمت بداً أني تجاوزت حدود اللياقة. قالت روز بعد  
قليل

- فعلاً، مستر عبد الله شخص ممتاز  
وعندنا إلى الصمت هل يبوخ النداء؟ هل ينتهي الكلام بهذه  
السرعة؟

لكن مستر لاري سألني:

- من أنت من القاهرة مستر اسماعيل؟  
- أنا من الاسكندرية  
- أوه مدينة جميلة  
- هل رزتها مستر لاري؟  
- لا قرأت عنها رباعية درين لا بد أنك قرأتها وور تقول أنك  
مثقف جداً

أدهشني بطريقته لكادب وقلت

- احتللت الاسكندرية الآن. لم يعد لها لاجئ ولا يهود بالذات  
- لكن لليهود يهودون الآن مستر اسماعيل  
- لا أظن مستر لاري

قلت ذلك ونظرت إلى ظهر روز التي استأدب وقامت لنحصر  
الطعام ظهر يديع التقسيم، كنت انهمس واحتصنه ورست ساقيها  
تلمعان بآلق عريب لكنني صديقت لمطرات مستر لاري فانطرت

قام هو ووضع في المصروف شريطاً انسابت منه موسيقى خفيفة  
منعشة. وعاد يجلس صامتاً وأنا لا أستطيع ان أسمع نفسي من  
ان اختلس النظر إلى روز وهي تأتي بنصيح شيئاً فوق السرعة، أو  
تعود إلى المطبخ، وعاد يسألني

- هل تظن حقاً ان اليهود لا يذهبون إلى مصر الآن؟  
- يذهبون ولكن لا يهتم بهم أحد  
- لكن السادات يتحدث عن السلام كل يوم  
- السادات ليس الشعب المصري مستر لاري بيننا وبين  
اسرائيل دم كثير

وسكتت وسكتت وحدث أشعر بأني أفسد كل شيء. قلت ليكن لكن  
روز وقفت فاردة ذراعها تقول بصوت مبهج  
- كل شيء جاهر الآن

قصصاً للمائدة ولم يكن النداء مختلفاً كان بالصوت كما قال  
لاري، طعام الغريباء شرائح من اللحم ابارد، وشرائح من اللحم  
الساجن، وأرز قليل، وحسن أقن، وحصار سويته وطبق كبير من  
المخلطة. ورجاجة مبيد أحمر بونقالي عليها علامة العرسا لثلاثة

قال لاري

- يجب ان نعتذر لأسف مقدم إليك سيدياً اعتقل بالطائرة

لم أنهم ماذا يقصد، فقال

استند بعدد الكثير من مراحله حين يتنقل. أفضل نبتة تشربه في

مكانه

- هذه مسائل دقيقة مستر لاري وأنا لا أشرب الخمر

عبرت روز الموسيقي، ولادوت استوائية تحمل الفساتين  
لشترافوس وبسالي لاري ما إذا كنت أحب الموسيقى، فتحدثت عن  
ستراوسكي وبقوس الربيع ونشوبكوسكي ومارش السلاف وبدا  
لاري معجباً بثقافتني الموسيقية التي أعرف أنا مقدار سلطتها،  
وحيث قال أنه يحب كثير موسيقى هايدن، قلت هذا الرجعي الكنسي  
لا يصمد دقيقة، ثم فاجئ مثلاً وبدا أن الجو تكهرّب بحق هذه  
لمرة، بكن روز بتسمت وقالت بتفوق تحسد عليه لماذا حقاً لا  
تأكلون في صمت، وتستمعون إلى فراشات شترافوس وهي تعلق  
حوتاً

\*\*\*\*\*

بعد الغداء قامت روز إن بالكلام سيما منفرقة اليوم  
« لتأجل الأخير في باريس » - ولال لاري  
- أظن أن مثل هذه الأفلام تبيع في مصر

كنت أعرف أنه يريد أن يبال أي طريقة وأما الحقيقة لا  
أدري حتى الآن ماذا يدرقه بالحداد، قلت  
- نعم هي مصرعه في مصر

انقسم كمن طهر مغزيمه، ولم يصابقني أنه وجد فرصة للنيل  
مسي لكنه سقى في الحج، وقال لي أن أدخل لاني في غرفة يومها إذا  
كنت مرهفاً أدرك أنه يعرف أمي كشرقي متأقصر والنصراف

رفعت لكي لم انصرف قلت سلقى جالساً حتى أرى الغيم

كان لاري ضعيفاً هشاً بحق تكلم فحاة عن أميركا وقال إنه  
ليست كما تراها في الأفلام في أميركا مقروء، وأنه شخصاً من  
جهداً كبيراً حتى يأتي إلى المنكة السعودية يد لي وكأنه يتحدث  
مع مسؤول سعودي يملك قدره لكن روز انني جلست جوارى بعد  
الغداء طول الوقت، كانت قد بدت دائماً أكثر ثقة في نفسها

حين خرجنا إلى السينما كان الجو كثر برودة، ربع لاني هذا  
وسط صحراء واسعة شاهدت أكثر من رجل وأمرأة يخرجون من  
البيوت، ويمشون على مهل يمشكون ويتحدثون بصوت عال،  
ويتجهون جميعاً إلى السينما التي وجدتتها صغيرة أبلقة ذات مدعد  
جلدية وثيرة ومكيفة الهواء

جلسنا، ودار الفيلم المصوغ في مصر، وخرجت مسجوراً بأداء  
مارلون براندو، ولكني رأيت عم عبد الله ينظر إلي في دهشة كان  
بالسينما أيضاً، وكنت في صحبت أميركي قصير وضخم بدا أنه  
امتعض لرؤيتي لكنه تجاهلني وبشئ في طريقه مع الأميركي  
ارتبكت قليلاً ثم وجدت نفسي أفكر في الرقصة الأخيرة الجميلة في  
الفيلم، ومارلون براندو يلعب سروانه فتقر أممه لساء العجائز  
ثم انهضت للغاية وأنا أذكر مارلون براندو وهو يطلب من العدة  
الصغيرة أن تصع إصبعها في مؤخرته، وكيف راح يتلذذ بالأم وهي  
تفعل ذلك

صرنا متنفس الصمت وبأكله سعيد بفعل كل شيء يهدوه يقوم  
ويجلس كأنه خيال يأكل كأن أسنانه تعمل ويحدها وعن مهر لا  
يتكلم ولا يفتح التلفيزيون يصفي كثيراً ويلهوا في انظرأى بلا صوت.  
وانا عرفت أن عابدة رحلت عن شوك فلحقت بصمت

في طريق عودتي بعد دعوة رور ماري أحسست بألم في الجرح  
كان الوقت ليلاً والبرد شديداً والظلم حولي يُضئِلُ الحلاء الواسع،  
وضغط البول شديد في مثاشي، فأولفت السيارة وفزيت، وجورها  
وففت ورايت الدم بعدد من الضمادة فوق الجرح، سببت الحركة  
شفاء في مكان الخياطة إنشُرَ كان من الممكن أن أهد طريقي الى  
البيت ويشدبر وجهه الامر، لكنني توجهت الى المستشفى، وقابلت  
مورده أنا الذي رصيت أن أرى عابدة أحدثني ورده الى طبيب  
باكستاني، رفيع الحق، صغير الرأس بشكل مشرأعال لها أن تعالج  
هي الجرح، وثركنا مرعاً حين سمع سيارة إسعاف

– أين عابدة؟ أظن أنها لا تزال تعمل باليد

سألت ورده وقوجئت بسؤال، فتورك وجهها، وتردأت في الكلام  
ثم قالت

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

- في صلب

- صلب

- أجس

- بادا

- جددجوا واحدة منه فأنصبا الزعب وتقدمت عابدة بنفسها

تطلب العن هبال

- لكنني كنت هب مند يومين. لم تكن لي شيئاً

- حدث ذلك كله أمس وأسيرم سافرت

- لي هذا اسعد

قلت بصوت هامس ووردة تنظر الي. انتهت من وضع الصناد

وجرت تلحق سعادته كيف لم يخبرني وجيه وما الذي جعلها

تأخذ مثل هذا القرار؟ اصابني الصمت فأنصأ وجيه أيضاً الذي

لم يجد أحداً يتحدث إليه، فصرنا نقتفس الصمت ونكلمه

كان عليّ في اليوم التالي ان اذهب إلى واضعة، وكنت اعرف اني

لن اقابها ايضاً، ثلثاني خالد هاشماً كعادته وأحدي إلى الحجرة

الواسعة ثم ان المكتب، وطدت نفسي ألا أزعج

- تفص بالجنوس يا اسناد

وأشتر إلى الارض لم أجس ولم ارد

- والله يا اسناد واضحة مريضة جداً معها الطبيب من

اسدقال أحد شه اسنوعين قد تمتد إلى شهر ويعلم الله ما يحدث

بعد - ل

مد ب يدي اصابعه فصافحي طبع صلح منبور للتعبني

خبر المنكر في كل تنوء. عند الباب الخارجي قد حاد

- اعرف بيتك يا اسناد وحيي بشعي وصحة سأحضر اليك

ولم ارد تقيع طابقت الرمول بالحجارة حين ذهب ليبد. مز

تقيع خرج ابن حلا وتلاع الثنايا ودخل لكومة هضع اعمدة

وأصغر أول مرسوم يهدد بقطع الرؤوس لكني لا اظن ان صاحب

يتسبب لتخيف ليس إلا طائفة مؤثراً من يترك اجنوب بهري. ر

الشمال التريب الجاف الآن؟ وصار اصمت اعفق وجاهدت في

عودتي ان لا اخطيء فأمر بيت سيد الغريب، ذلك الموقف المنسي

بالحرف والحدان لا يجب ان يصيبني الصمت ان الايد

سافر سعيد ولم اذهب انيوم لي العمر ذهبت لى انظار ورايت

وجوه المصريين حولاً مبتهجة مشاهم كثير وجركتهم دائبة

والشمس ساطعة اكثر من كل يوم وضحاكاهم عالية، نهم عن

امواب الفضاء الواسع. لكن سعيد صامت وب يزد د صمتي

حدث لي التبيت وقرأت الصلح التي اشترها وجيه وبم يقرأها.

ميفي يملى عز استئناف المفاوضات مع مصر خلال اسبوع او

اسبوعين في امريكا. والاشياء تتصارب حول سفر شاه، وشهبور

بالخيار رئيس وزراء ايران الحديد يعس ان يراى قد توقف تصدير

البترول الى اسرائيل، وعشرات من الاصطق نطائرة تظهر فوق

اسرائيليا احصام نزقاء لامعة تطير عن غير هدى فوق الساحل

الشرقي للقرارد. ثم يحصل لونها ر. الاحمر وتبرس شاراد

علمضة، والطعاء يقولون ان هذه المشاهدات هي كوكب الزهرة

الذي يبدو الآن في أقصى درجات لمعنه بحيث يعكس رؤيته نعتي

عشرة ساعة كل يوم بطريقة محدّدة كل من يراه فيصوّر أنه جسم محبوك

عاد وحيه في الثالثة ودهش لأنني لم أتناول العشاء حتى عودته وقال إنه من اليوم سيعيد دماً معاً قبل أن أدرك معنى كلامه فكرت في ارتفاع صوته المفاجيء، قال

- سأعص بالليل شهراً أو شهرين  
إذن سأعصي ليل وحدي، قلت في نفسي وعاد هو يقول

- اظن انه لا حاجة بنا لأحد يسكن معنا أم لا تفعل ميرانيك نصف الإيجار؟  
قلت في جسم

- سنأ في حاجة إلى شريك ثالث ولا إل هذا البيت نفسه - كيف؟

- هل تستطيع العيش لأن في بيت يملكه صانع سنوور النقيهي؟

\*\*\*\*\*

كذبت أنا بعد العشاء أن اندي أعلنت الحرب على النوم الذي أعلن الحرب علي. في يومين متتاليين صاحت عابدة وواصفة ولم يبل لا رود ماري شي اعرف انها لن تريد على جملة عارضة .  
ولأن أيضاً ضاح سعيد هازدات للنوم الاسلحة

بحمسة أيام وأنا استخدم كل سلاح حتى لا أنام. استحم أكثر من مرة في انيمم الواحد انزل عداة جعباً رعم هراي بعد العملية لا اجلس فوق اسرير النعب الرياضية في الغرفة وأفكر بصوت عال.  
بكر النوم مثل صمواس حابس يجمع دائماً في اختلاس لحظة

تومخي فيها اهدابي قبضع فوق عيني دثاراً ثقيلاً من الظلام ويشدني من قدمي إلى أمقل سلعين ويظل رفاً فوق رأسي يرسر كوابيسه ورؤاه بصيصي اليوم بالزعب الآن وراه جالساً امامي في كل مكان في العرفه يبتسم مأكراً عطشاً . انه سبب انكون انا يا سيدي مستعد للاستسلام بشرط ان يعبر رؤاها انا انا انا انا يا بالزعب ولم أحطيه حتى الآن في حق أحد . غلق كذاب وصحة إلى الأبد وحاب حنسي . وإهنت ببسطة إعلاني يد وفتاحي، ولا اظن أن للفصة تقمة عبر ما جرى فكل ما احسست به لم يكن غير ظلم  
لم تراك تظن أنني اشتبهت رود ماري شي دعطني ولا اهتم لأن سر دعوتها؟ ها أنت رايت يا سيد العيون والأجساد، ويا دعوت حبيبة وسالب الارواح، اني ضيفت حنسي أمام روجهما، ووضعت الجنادل في طريق المياه للعبدة السسبيين بعد تلومني من اجل عابدة اي خطأ في اني لا اهتم امرأة الا للزواج؟ اي خطأ في اني كذبت ابوح برغبتني؟ هي التي سدت الطرق وفتحت باب جرح ماله من شهاء متقن هذا عشرين سنة حتى يشفي هشام الذي دهمته سيارة يوم زيارة بيكسون للبلاد، تهاصري سياسة أنا المحاصر يا سيدي لا تس واسركني أنام مرة كالاطفال فلم أحطيه يوم صرخت - لا اسأل اني لا اهتم الحب لا للزواج من كان يديني ببساطة العقل وشغافية الروح، ما فحمة للزعب والمساوي العائبة النائية لا خطأ في ولا حطشة رعم موت - آمال، وصياغ الجميع في زماننا لا يموت أحد باحسب إنما هي تخصص قدسة كلها فما خطيتي إن كان ذلك قد حصل؟ ألا نزل نطو إني رعم اني جالس فوق المقعد أقوم بميك انملي وبعديك من اعف وحو لحنة فوق المرير؟ سأستحم الآن ولن اعطيك اليوم فرصة اليوم على

الأفل حتى لو عمت عياني ونحطمت أعصابي

وبركت الخقد خفعا. وتمددت فوق السرير اقلام وغمة في البكاء .  
امتد حقاً في النساء الثلاث لم تبق إلا واحد لا أمل فيها. أمة  
حييات تلو حييات حييات أصمدها بقسي. وحييات تلقى في  
طريقي وسددت العطاء فوقني وسحبت الوجوه صفراً الأسفل ذوي  
الابتسامة الملعنة ريسخرات أئمة إلى الأفق البعيد العالي  
بسرلة الأرض ويرشونها ببناء وقيمون جداراً عالياً وينوون  
بأيديهم لسماء فيساقط منها أولاد صغار ولولاد كبار وشيوخ  
وشباب ونساء وبنت وترتلح في الأرض أحجار ويمسك بي  
انحصين ويلقون بي إلى أعلى فاجس فوق جبل تحيط قمته المياه  
فلا يستطيع النزول وأرى واضحة مكومة على الأرض جوار الجدار  
رأسها بين ركنتيه وذرع عيه وتسفيط وتري الذين يدورون حولها  
بالابتسامات البهاء والذين نزلوا من السماء أمسكوا الأحجار  
التي ارتفعت فوق الأرض وتلزع وتجري إلى اليمين فتراهم وإلى  
ليسار فتراهم وأمامها سدوا الطريق ولا سبيل لها تسلك الجدار  
وأما حجر عن النزول وهي تسمع صراحي وترفع لي ذراعها طلعاً  
وحجر بعد حجر وأمام يفر من رأسها ودور ثقف عن قمة جبل  
قسالي انشقت عن الأرض فجأة تصحك وتطلع شياها نظيرها في  
لهواء وتعود الأرض وتبسبب ويصعد الجميع إلى السماء ويترامح  
من حول الحبر المدم وأمر محطوات بطيئة أتقدم إلى واضحة التي  
تكوين الآر تهمه كطس انتهى من الصراح بعد أن صريره ضرباً  
مربحاً وجلس وحيداً في ركن دليلاً مدرك ميكراً حاداً معنى الإهانة  
ويدوب الجدار قطعاً من القلج فيصير بحيرة مازدة ويمسكني بذ من

دراعي تقيمني أما الجالس ورأسي مغم وكنتي وسراعي حول رأسي  
أنهته بالبكاء وأرفع وجهي وأراعه عابدة. يترقرق الدمع في عينيها  
وامشي معها قتمسقط صبي في حفرة في الطريق. وأظل أمشي وحدي  
ياكياً أصمخ دموعي بيدي ويطول الطريق وأنت فيه ثيابي ولا حس  
للشارع للعام فأصرح يا الهي ما كل هذا الحميم؟ حميم في  
الحظاظ وأما ما حدث السوق إلا النعسا للتعجب حتى إذا كنت أمام  
بعد سماء اليوم يرف سماء غيساني، لكن سيارات الشارع العام  
كلها تعود في اتجاه واحد وتصرح ريعو نعيمها. وتكاد تنفجر فوق  
بعضها. وأتقدم مسرعاً في الشارع أرى ألق اسجنوبي أسود من  
الدخان الكثيف الذي يعلو النسبة الذهب التي ملأت صفحة اللغز  
بالاحمرار الجنوبي انفجارات متوالية وخشب تطير عالياً وأشياء  
صخمة لا أميرها وأشياء صقيرة ولرجال ونساء يقبلون مسرعين  
في ذعر يحملون الأطفال لويجررهم جراً بلا رحمة والحمم الحمراء  
تسقط فوق المنازل القريبة وأصراخ يختلط بكل اللغات وأتقدم غير  
مبالٍ بالاحتناق الذي صرت أحسه وأجري مع انفرج أسحب  
المساطين فوق الأرض من الرجال والنساء والأطفال أعرج مسرعاً  
بهم إلى شمال للشارع بعيداً عن الدار والداخل بصوت عربات  
الاسعاف يأتي من الخلف لكنها لا تتقدم من زحام السيارات التي  
تركها راكبوها الآن وجرواً وعكباً صر الدبر لا يعرف واحد منا  
الأخر أن يحمل الموتى والمحتنقين أو سيارات لاسعاف حيث تقع  
وبصوت عربات الاطفاء يملأ الفضاء وتذبح لشارع لتدخل من  
الشوارع الجانبية إلى موقع الحريق الذي منهم نصف الشارع  
العام الجنوبي كله ويررب الخراطيم للصخمة من الأربعة لكنها  
فحاة نقلت من أيدي الحنود وتتلوى على أرض اشراع كالنعمير

صار عليّ أن أجاهد لاسي. لا شيء هنا يفسيك شيئاً، تبوك لا تمنعك، أمك ولا أبوك. والمسألة أن الغرباء هم انذين جاءوا يبحثون عن النسيان.

ساعدنا انتقلنا الى بيت جديد في امشقر ذهني بعض الوقت حيث ترك لي وجيه الامر كله بصعوبة استاجرت بيتاً صغيراً من عرفتين وعلى نفس الطراز العربي في نفس احي الذي نسكنه للفيسلية غرب العدة، لكن عند مهابته حين يلتقي بالصحرى بيت جديد لا تزال فيه رائحة الملامد ولداهن، وتخلصت ايضاً من لاثاث الزائد ببيعها لآحد تجار الهرايج.

لحسنت وأنا ادخل البيت الجديد لأول مرة امي قادم لغوري من مصر ولم يصق لي ان عرفت احد. هذا قمت لعل اليوم يعمد الي ما خلقه الله له. وبعت بعق حقاً ونم بزمجني العار الذي كنتم كان على موعد معي. دخل وعشش في المطبخ. ولم افكر في قتله او مطارنته جلست وبكتت حطاماً لعابدة اعلق كتاب واصحة إلى الابد وهو كتاب فتحة حماقتي، وكتاب رور هاري حذاء كله متاة فزيف للموت والضحة وما كان لي أن احطو عن درهما خطوة فأحرك

الصحمة المدعورة وسقط فوقها حمام النار فتزداد تهوراً في استواءها، ويهرب الجريد والمياه تفرق أرض الشارع ولا تنحى إلى الغصاء ولا النار وتمو عمه كبيره في السماء فتظلم الأرض ويرتفع التكبير بكل اللهجات ويرتفع الأسرع صارعة أن يهطل المطر ولا حطر عمر العبة عر بهة ناء ويرتفع في الجو هدير الطائرات المروحية الصحمة الصفراء واقرا على جوابها (القوات الجوية للولايات المتحدة) لجل، حروف بارزة والطائرات قريبة تلقى فوق الشارع سحباً من الدخان الابيض وانهاراً من المياه

مضر رقت هويس حقاً حتى وجدت نفسي وحيداً بين الخراب الشامل كنت مبتلاً بالمياه من رأسي إلى قدمي لكني لم اكن متعباً أي قوة جسدية تلبسني اما الذي لم يعض على خروجي من المستشفى ثمانية ايام ولم أشعر بأي ألم في جرحي فقط صرت اشم رائحة شواء فحم محروق ثم حطب ثم حجارة ثم بشرى لا أدري إلا اني ارى عيسوباً ذهلة للرجال والنساء تمحط بين المحروقين الذين يملأ صراخهم انفضاء، والساكين معد أن حاروا جهشاً متفحمة كشفت وجوه النساء جميعاً وسقطت اعطية الرؤوس من فوق الرجال وأرتفع الاداء من المسجد الكبير وكل المساجد، وأقترنيت من منطقة ام درم التي لم تُسبب بسوء الجامع يحميها لم أن انها ليسوا من هذا الرماز.

روقت احبهد لتذكر من اندي كنت ابحت عنه في الموتى والمصابين كان سعيد هو الذي يدرك معي دائماً إلى السوق. سافر سعيد حقاً وودعه معسي في المطار

في نفسي اسي كنت دمت واهلت قوقه النواب، وعلي أن انوسل لله  
بالحمد والعراف، فما حلت هذا لأقتل أو أموت، ولنظل الاوقات التي  
امصيبها معها معدمة حلوة أدركت منها حيوية الجسد، وانعماح  
الدنيا وكذب الاخلاق زور ملزي طلع الربيعي الذي يمضي في  
اسدسه يوماً واحداً ويعود لأفله واصحابه محدثهم عن فتوحات  
استيقاظها من تحديقهم السابق له، ولا مهرب لي من عابدة، عابدة  
فقط توسي جرحي اوهمية وبها يمتلئ فصائي الذي اكتشفت  
خواءه الآن

لم اكتب إلا هذه فقلت ذلك؟ إجابتها إر جاءت تتم القصة.  
وكتبت عن المظروف، عابدة عبد السلام مستوصف ضياء، وكأني  
بفتت بفتة الانتياح تكد اليوم صديقاً طيباً، وكنت أكثر من مرة  
أقوم أبعد عن الفار لأبتسم في وجهه المدعور وأشجعه على البقاء  
و مروح عسي كل خوف من أحد أو عي أحد، وأدركت انه قد مضى  
شهر لم أر فيه رز ولم أسمع لزيئها ولا هي سعت كنت مهياً  
للسياد إدن وخطابي لعديدة هو قطرة البسم الاحمر لروحي التي  
اهتلت بلا سبب هو بداية الجهد لانعاش ذاكرة الانثى الجميلة  
بانه لا انثى في هذا العالم مهية لما هيأت نفسها له من واجب، ما  
الذي يبيع حقاً أن اكرر درساً سيلاً في هذه البلاد؟ كل هارس بيل  
أفقد امرأة في تاريخ هذه الدنيا أحبها وأحبته واليوم، وقد مضت  
ثلاثة اسم عن خطابي لها أقود سيارتي إلى العمل بروح شعيرة رغم  
السعد السود امددة عن المظفرة التي محجب عي السماء.  
وتعزل اشمس عن انديها، وبصم البرد القارس تحتها، فلتشعل  
السفارة تلو السجارة في كاسية السيارة مقلقة الوافد

\*\*\*\*\*

رأيت الباكستانيين يقفون أمام الكامب وجعدتهم الكثيرة على  
الأرض ولا يكفون عن الحركة، وأنا اسبل مسيرتي عن الطريق  
الرئيسي لأدخل ملاحه مكاتب الشركه وأو، صبري انصا ولوخر لي  
مقترعهم من بعيد، عشرة سيمساعرون اليوم الى باكستان في جارتهم  
السوية تسعة معهم انصوا في العمل خمس سنوات متواصلة،  
ويهم خمسة أمهوا دحافهم ولي يعوبوا، العاشر أرشد اسي ينظم  
في القيام بجارته كل عام، وسيعود بعد الإجازة يبدأ عامه اسامس

ويعومي اسس وأنا اعطيهم التذاكر وجورات السفر، وسألوني  
ما اذا كنت اهد شيئاً من باكستان، كلهم والدين لي يعوبون ابدن  
كرمهم، لكن أرشد كان يبدو مرتبكاً، ثم أشأ أساله قلت لعلها  
الشاعر التي تسبق للسفر الطويل بدوا لي ليوم في سراويلهم  
البيضاء العضاضة، والجاككات الزرقاء والحضراء فوقها،  
ومركتهم الدائبة أمام الكامب، كأطفال يوم عيد ودخنت الباحة  
تمرح في صدري الفسرة والابتهاج

حلتس ويدي بعد أن أقبل العمال وولتم في دمنر الحضور، وما  
كنت اشبع في ترجمة بعض انقاريين، حتى فكرت بم حقاً لا يأتي  
وجهي بإحدى روجيته لتميش هذا معه تجاوز وجهي الحامسة  
والأربعين، ودخ في منطقة العراش الهاسه والبيت ابريح، والنظرة  
الطبعة للروحة الطيبة، والسفاعة بم ينيره لأولاد من ذكرى وهم  
يعالون ولو قتلأ مسرة الاب في العم والحب والامان بمط عرب  
من البشر وجهه حقاً يشقى لسعد روجين معيذين شروجهما يبقى  
عنهما بعيداً<sup>١٠</sup>

شُكِّت الباكستانيين؟



قال سين وهو مدخل العرقه باسمأ يحمل قبحان القهوة

- هروب - واسه قروي - طول الليل معال يا ميبيل ساعدا في العثور  
على جبل معال يا سين ساعدا في العثور على كرمونة فارغة، إيش  
شعبي يا سين من نكستان يا عم لا أبقى شيعاً أتركوني انام  
اسهر معد يا ميبيل هل براك مره اخرى - لقد ظلوا يقنن طول  
الليل  
- وأرشد -

- غريب أنشد - لم يتكلم كلمة - لماذا؟ هل تعرف؟

رلم جد بدأ لا اعرف ردأ حقاً - وسكتا قليلاً ثم قال ميبيل -  
- ما هي حكاية الأطباق الطائرة هذه الايام؟  
- أي أطباق طائرة؟

- الا تقرا الجريدة؟ لا تسمع النشرات؟ أطباق طائرة في استراليا  
وقلت بعيد، في نيوزيلاند وقلنا بعيد، في اليابان وقلنا ايضاً بعيد، في  
امريكا ايضاً بعيد لكن في الهند وشمال العراق وتركيا يعني أن  
المسافة قريبة جداً  
- وماذا يعنيها من قربها يا ميبيل؟

- أنت تضحك! الا تعرف؟ أطباق طائرة تعني أن الناس الذين  
يعيشون بعيداً عن الأرض أو رجل يهبطون تخرب الايض.

اسطقت - صحك بشراسة وهو يشخر الي في خجل ودهشة  
وابتسامة - اهله لم تفته إلا محمول سيارة وسماعنا صوت عم هدد  
لله وهو يدهش يتحدر - لاحد ما الانكليزية  
- ما بهار سرور -

قام ميبيل وقُرح إثر الموقف، وبعد لحظات وقع عائد على باب  
غرفتي بدعومي العابلة عم عبد الله

\*\*\*\*\*

- هن لديك مشكلات في مصر؟

سألني عم عبد الله بعد أن صاحمني مستر لاري الذي وجدته  
معه في غرفته

- مشكلات من أي نوع؟

- مع العمل مع الجيش أنا اعرف ان الكثيرين منكم يهربون  
من الجيش ويؤدون أوراقهم  
- أنا لا مشكلة لي مع احد

قلت وأنا اطلب النظر إلى عيني

- إذن تصالغ بعد يومين إلى القاهرة - «لاري» يشرح لك

واسئغل عما بالتليفون يدق أرقامه فقام مستر لاري وهو يقول  
- يمكن أن نتحدث في مكتبك.

سبقته وتبعني، وجلسنا على مقعدين متقابلين، ولا بد أنه لاحظ  
شروحي قبل أن يتكلم.

مصر والآن، سقطها عم عبد الله فانسج صدري بالعرج مصر،  
والآن، لعل فيها الضعاء من كل شيء مصر من في الاتصال بعيدة  
سرعة البرق لا تعرف عنوان أمها هناك فاقبل هاشم استغاث الذي  
لم تحب من لصوتها غيره والذي صرير حولها سوراً من الانظار  
صلداً دون أن يدري أي صلة تربطني بها حتى أرسل إليها برفقه

يمكن أن يعرف أي أحد؟ لا تليعن بين تبوك وضبا لا تليقون؟  
اللجنة على السرب والريال والدمتار والدولار الذي لم يزل موسع في  
المساكن!

- كيف حالت سمير اسماعيل؟

- بحجر مستر لاري

- الرحلة الى مصر جعلته على أي حال. لقد رشحتك أنت بالذات  
لهذه المهمة منذ رأته رود. قالت أنك تجيد الإنكليزية ونحن نحتاج  
لها

- حدثني عن المطلوب مستر لاري

- في هذه الظروف بوليصة شخص بصانع قيمتها ثلاثمائة ألف  
دولار عشرة صناديق من المعدات الهامة شخصتها أنا منذ أربعة  
أشهر من سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا ولم تصل حتى الآن  
على بوليصة اشحن كم ترى رقم الرحلة رقمها والشركة التي  
شحن عليها. شركة طيران نولتهافز الألمانية وهذا أيضاً حطس  
الرحلة سان فرانسيسكو نيويورك ميوبيخ القاهرة جدة تبوك  
- ولماذا أنهب للقاهرة مستر لاري؟

- لأن لاحتمال الوحيد الآن هو فقدان هذه البصانغ في أحد  
المطارات ومصر القاهرة هو المرشح لذلك أنت تعرف مصر أكثر  
من مستر اسماعيل

قال دند وأبشم لكني لم أبشم. عاد إلي شعوري بالتحدي  
ألا ذلك الشعور الذي قهر ميداً حقة بلا سعب والذي أشعر به  
وقد أراد اليوم

- بكر ألا يعنى محطبة هذه المطارات بالتمكس من هذا؟

فعلنا ولا لحاية حتى الآن. مصفاة تحويه مستر سمير. لكن  
لا تشمل مالاً كثيراً. سنجد الضمان في السهابة

وأخرج من جيبه مئونة الداعي رزمة صغيرة من الريالات  
ورقه وقشاً

- هذه خمسة آلاف ريال لك مصروف جيب بالقاهرة يا امرف  
في كل شيء في القاهرة تحركك العود وهذا يصلح رجوا أن توقع  
عليه

ولم اجد طريقة لار إليه لأهابة إبه على حق بالتاكيد ارتبكت  
لأني لا اعرف كيف انتصر عليه وثقت على إيصال بسرعة فقدم  
بلف مبتسماً ويقول:

- عليك الآن بالاتصال بالخطوط لسعودية لتجبرك تذكرة في  
رحلة بعد عد. ولا تنس أن تطلب هيرة خروج وعودة لمدة شهر أو  
شهر ونصف حتى يكون لديك متسع من الوقت

\*\*\*\*\*

خرج - لاري. وحل - أرشد. في نفس اللحظة لشاحب بوجه يكن  
في عينيه عيظ شديد، وألقى بنفسه على أقرب مقعد  
- أرشد. غير معقول

وظارت إلى ساعة الحائط العاشرة. الطائرة متقع في التاسعة  
- هل تأخرت الرحلة أرشد؟

وقع عينيه إلى وهو رأسه بالعفي لا يزال فيهم عظم عصب  
- لماذا عدت أدى؟

- بوتو مستر اسماعيل بوتو وصيائ الحق .  
- هل قتلوه؟

- أيدت المحكمة العليا قرار الاعدام السابق صده وقضت  
الالتماس اندي قدمه بوتو لم يملك . العقو المحكمة تعمل كما يريد  
صياء الحق .

- أرشد .. أنت صديقي أظن ذلك . هذه المسائل الكبرى لا  
يجب أن تعطى . بوتو يقتل صياء الحق صياء الحق يقتل بوتو ال  
الجميع بالجميع

- أبا ارفقك مستر اسماعيل لكن - واجهش في البكاء - لقد  
هيان انفسا عسفر اليوم . نسنا برقيات لاعلنا وميأوا انفسهم  
لاستقبالنا . كذا بيكي الآن مستر اسماعيل كلنا نحب اولادنا  
وروجاتنا وأبدنا وأمهاتنا وخواتنا . وفأج بيكي . غلام بيكي . سرؤ  
بيكي حورشيد رچدج ومحمد نحن نساء جداً .

ولم تكن مهمت شيئاً بعد أصابني الحيرة ودخل نيل الذي  
عرف بسبأ سعري لنهارة يقرر بصوت عال  
- هيناً لك السفر

وتوقف عن الكلام إذ رأى أرشد بيكي  
- ما بك أرشد؟ مالك صديق؟ نادا بيكي هل هناك مشكلة حول  
لكنور؟

حنجت له قوة كبيرة أن لا أصحك . ولم يرفع أرشد وجهه اليه  
قلد لنيل

لقد حكموا على بوتو بـ لاعدام مرة ثالثة

- بوتو بوتو من؟ آه بوتو رئيس الوزراء . هل هو قريبك أرشد؟  
ومرة أخرى كنت رغبتي في الصبح . وعمرت لبين نعبي أن  
يكف عن الاسترسال في الكلام سمالت أرشد  
- أنا لا أقوم بسبب عودتك من المطار حتى الآن

- المظاهرات مستر اسماعيل بسعت في كل باكستان لحكومة  
. علقت المطارات . قفلوا لنا ذلك هنا . وقالوا أنه من الأفضل رجاء  
الرحلة بدلاً من الانتظار في جدة أو في برمباي بالهند  
وسكننا نحن الثلاثة . كان نيل لا يزال واقعاً قنت لأرشد

- لا أظن أن دولة تغلق مطاراتها أكثر من يوم أو يومين . وغداً أو  
بعد ليس بعيداً أرشد ..

ولم يرد . وغداً نصتت من جديد حتى صالني .  
- ماذا سنفعل الآن مستر اسماعيل .. نعود إلى العمل؟

- لا ابقوا في الكاب ساهسب لكم م تمضونه من ستظار أيام  
عمل لا تغلق أرشد .

وقف وقال  
- أشكر جداً مستر اسماعيل . لا تنومني على بكائي  
وهلأفني وقل حمسكاً بيدي لمضات . قلت  
- أنا لبيك أرشد وأحب كل الناكست بيدي  
قشد على يدي بيده في مواضع كبير ومصريف

\*\*\*\*\*

لم يعطني احد فرصة الطوس وحدي جس عاند معي كثيراً

شرح لي عنوانه ماطرية بالقاهرة واعطاني ألف دولار لاسلمها  
 لأبيه خرج وكان سبيل لم يحدث معي بعد فيما يريد ولم يغادر  
 الحجرة فحدثني عن أممائه التي يحب اليها إلى جلوسه في المقهى  
 ولعب الدومينو بين السلخانية والجراوير والمشكارة الذين مهما  
 لبسوا ملابس نظيفة تدعى بها آثار دم. ولم يطلب معي شيئاً غير  
 أنه سكر مرة سكرتياً طويلاً وقال إنه يحلم هذه الأيام بأنه يقع على  
 شاطئه النيل في الكيت كات ويقذف بالأحجار لتصل إلى الشاطئ  
 الآخر في الزماتك حلم يتكرر كثيراً ولا يفهمه كان يفعل ذلك وهو  
 صبي وكان زملاؤه يحسدونه ويذمونه من هذه القوة الهائلة في  
 دراعه وعمره في نفس الوقت عن السياحة مثلهم في النيل بل وعرفه  
 الشديس من الغرول اليه وسكت مرة أخرى طويلاً وقال لي أنه  
 يحاب كثيراً مسألة لاصياق الطائفة التي تتحدث عنها الصحف  
 والاذاعات، مد يحدث لو سقط طبق طائر على بيتهم في أممائه  
 يبيت قديمة متسدة بالعافية ويمكن أن تحترق كلها ولم يصدق  
 أبداً أحد حرائق حتى الآن إذ لم يأت شخص واحد بطبق طائر أو  
 مخلوق جاء مع أطباق وصرص صورته أو عرصب إلى الناس على  
 شاشة التلفزيون. لماه إذن يتحدثون عنها إذا كانت خرافة قلت  
 له أنا لا أعرف مثلك أيضاً لماذا يتحدثون عنها ولكني أذكر أنهم  
 في مصر قالوا بعد هزيمة ١٩٦٧، إن مريم العذراء تظهر كل ليلة  
 في كنيسة بالقاهرة قال ماطرية وهذا حصل. لقد ذهب مع أمه  
 وبسء الشوارع ورأها قلت له لقد أصبح بعد ذلك أن هذا كان من  
 بومب المحترقة المصرية لعمى الناس الهريفة. فصرخ جبهة بده  
 وصرخ ديا دير النبي. وقال إنه لا يصدقني. فلم أشأ الاسترسال.  
 فقال إن الصحف تحدث عن أطباق طائر في بلاد كثيرة وهذه

علامات الساعة. وخرج ورأيت الساعة الثانية عشرة فدخلت إلى  
 الماحة لنظر إلى النمى فوجدته وفقاً ساب معرفة فوقعت في هوى  
 ميكلمني وتقدم وصافحني متبعاً استماعة الواسعة  
 - تساهل إلى مصر ؟  
 - أجل هل ترغب في شيء أحضره لك معي ؟

وانتدمت المسارير وجهه وتجهم وتركني وخرج بجيس مكانه  
 يصيح السواك ماذا كان يريد مني ولماذا سألني ؟ ثم أنهم ردحل  
 عابذ إلى الغرفة وقال إنه فكر وقرر ألا يرس شيئاً لأحد لأن لأنه  
 أرس مباحاً أكبر عند أسبوع. فأعطيت الألف دولار وأنا في دهشة  
 مما يفعل لكن مصبور الذي انقطع كثيراً عن الظهور رحب بالباحة  
 بعرفته فأنار زومعة من الفيل

\*\*\*\*\*

- بلغني أنك تسأل عني ؟

قال وهو يدخل من الباب ولقد فوق كتفه ولم أكن سألت عنه.  
 فكرت فيه مرة أردت أن أخبره بأشياء خطيرة ودس وسعيد، ليس  
 حباً فيه ولكن كرهاً في ذلك التي لم أرها، والتي دفعت سعيد  
 للاحتفال الذي أنهى وجوده هناك. أنا لا أعرف ماذا كان يبيت  
 مصبور لهما، لكني لا أظن أنه يبيت إلا شراً. هل أفضله الآن  
 وأخبره

قلت بعد أن جلس خلف المكتب المجاور للحجرة ووجه نظره  
 محوي ينتظر أحده  
 لم اسأل عنك وإن كنت تحست أن أراك

- فقد عرفت القصه كلها.

اي قصه؟

قصه رأس النسمة لقد وُزَّ صاحبك.

وسكنتُ كيف عرف بصغير سعيد هل يعرف صالح شيئاً عن منصور أيضاً؟ تجاوت منصور وشرعت أترجم ما لم أبدأ فيه بعد من تقارير لم يتحرك منصور من أختبأ رأيت القرد يعبر على المكتب ثم إلى الأرض ويقف يعطى إليّ كئنه يعرفني أو يحاول يتذكرني

- تعال.

صرخ فيه منصور، وكنت أنا وقفت مذعوراً من مطرات انقرد الصغير الذي اصررت عيابه، وبدأ متحفظاً لعمل ما لا أدركه خرج منصور من خلف المكتب ووقف يمد ذراعه أمام القرد الذي لم يجاوب.

- تعال يا كلب

ولم يتحرك القرد فقط نظر يميناً ويساراً طلع منصور العقال الأسود الجدير بهكام وطوح به في الفضاء فأحدث صوتاً كصوت سبحة مروص للأسود وأحس القرد رأسه ومر السوط من فوقه فزع القرد وقهر إلى الخلف وتشبب في الفضاء فصار وجهه إلى الباب فأسرع يجري قاهراً إلى الصوت في الناحية الواسعة وقف لا يتحرك يا كلب - صرخ منصور وهزول خلفه والعقال في يده فانزلت الفتوة من رأسه إلى كتفه إلى الأرض وصار في الباحة بطوح بالعقال خلف انقرد الذي صار يصرخ بصوت رفيع متقطع ووقفت أنا عند الباب

ورأيت نبيل يقف عند باب البوابة وأسمي جالساً في مكانه لا يتحرك أو يهتم، فقط موقف عن تحريك السؤال وأسعد عيابه وبعثاً ووقف منصور يصرخ تعال تعال وأقرب يقف بعيد يصبر انبه في رعب فلاندفع منصور ناحيته وطرح بالعقال في الهواء بقوة جعلني أفكر أنه لو طال القرد لشطره شطرين لكن القرد فزع أعز السيرة الكاربالاك البيضاء لعم عبد الله الذي عاين المكتب في المرسيديس الصفراء اليوم دار منصور حول السيرة والقرد يتحرك فوقها عاجزاً عن الهروب أو هكذا بدا لي ولم يقطع منصور عن فرد ذراعه اليسرى ليقفز القرد فوقها ولتطويح بالعقال بهدوء في الهواء وكان القرد كان يعرف نية منصور ففي اللحظة التي سوح ليده بالعقال بكرة فزع إلى أعلى وصرخ صراخاً هويلاً ربيعاً متشبهاً وعاد يقف فوق السيرة ينظر في شراسة من منصور أتركه سينزل وحده . هتب نبيل الذي يقف بعيداً أمام البوابة لكن منصور لم يكن في وضع يجعله يستمع إلى أحد ففزع يصرخ لسيارة من أمامه وقهر القرد ففزة كبيرة من فوق رأس منصور وهو يصعد فانزلت قدم منصور وسقط بوجهه فوق رجاج سيرة الأمامي رشهقتُ خوفاً لكن الرجاج لم يتهشم ورأيت القرد يجري هرباً في الباحة لكنه لم يخرج دار مع السور وخرج انبهي ندي لم يترك مكانه فقام لأول مرة لكنه تعثر وانكأ على الأرض وتجاوزه انقرد الصرور حتى وصل إلى البوابة فمدحه بميل سرعة وأعق الدب ودار انقرد مع الجدران فكان يصطدم في الكني براحتي خطوطه من أمامي وكل منصور قد استصعب نفسه ووقف يذب الناحية يسده بتلويحه بالعقال اللامع ووقف القرد قريباً منه لا يتحرك كل منهم سحر إلى الآخر في تحفز ووليت شعر منصور أسود طويلاً ناعماً لكنه صار

مكوشاً. رجحت عيناها واحمرتا بالشر وأرجى مصور ذراعه  
تركاً لفعال مور لأرض وتقدم يخطه قارداً ذراعه للقرى معال لا  
سحب معال د أحي لكن الفرد حرى من حديد وبسرعة مذهلة  
د حية البومى الذى ظهر تبيل عن يابه مرة أخرى وقعر دعه حيازة  
إلى آخر تحاور بها انرفيه يسور السركه معاً خرج مصور مسرعاً  
من باب لباحة كني كنت أعرف أنه لن يلحق به عاد وحده وبم يفه  
بكلمة وركب سيارته ومضى ووقفت أنا أفكر أين ذهب الفرد الآن  
لا بد قد ألحق بالكلب لأبصر الشاردة في الرمال التي لا نهاية لها

٢١

هذه هي القاهرة

بحر فوقها الآن. لكني لا أرى شيئاً عاصفة ترابية تعطل هبره  
الطائرة يحزن الطيار انما قد تضطر للهبره في مطار الأقصر، وأند  
اندي أحببت أرى النيل والأهرامات لا أرى إلا غصاء أصفر من  
حلف رجاج النافذة الصغيرة التي حوصت على الجلوس جورها، اد  
في ذهلي جلست كيفما اتفق وكنت مشغولاً بدخوف من ركوب  
الطائرة لأول مرة

في إيابي اليوم حيث العاصفة يجاني، وم أرم مصر كلها إلا  
لساني البحر الأحمر مغرجين عمامتين وما هي لطائرة تُعوم دائرة  
فوق القاهرة أكثر من مرة وأشعر بدور بها والعاصفة الترابية لا  
تتبع لي أن أرى شيئاً وأفكر فجأة أن لا أعرف من الملكة هل يسال  
علي أحد ولن تضر أحداً والحصنة آلاف ريد التي أحدثتها تركت  
في علي أكثر منها راتناً لم اتقاصه ومكانة واجازت بم الفم بها،  
وعلى السائد الركاب البقاء في مقاعدهم وربط الاحزمة سبعت دة  
للديوط وأنشغل بالجلوس في وضع مستقيم وسمع تمنعات دباب  
قرآنية حولي وأرى الحصنة الرجعد معلقاً فوق الرؤوس اد سيهبط

الطيار رعم العاصفة، ورجاء إطفاء سخاتركم ويطول الصعب حتى  
لكس لطائرة ححر ترتطم عجلاتها بالأرض بقوة ولا صوت فرع  
ويبدو صوت محركاتها ويشهد صراخها وهي تجري الآن فوق  
الأرض تهتكم بسلامه الوصول والساعة الآن الثالثة بعد الظهر  
بسوقيت القاهرة ودرجة الحرارة في الخارج خمسة مئوية وأسمع  
صوت عربات الاسعاف والحريق لكن المصفيات المصريات يقفن  
يبتسمن منا هي امن مجرّد استعدادات ويطول الوقت قبل ان  
تفتح الابواب وتفتح فجري الى الاوتوبيسات الصغيرة تصل بنا  
بسرعة إلى صالة الوصول فزارها خالية تقريباً وما تكاد تنتهي  
جارات دخولنا حتى تسمع حقايقنا وكل شيء يتم بسرعة مستر  
لاري ولا نزل لي بها العاصفة القرابية الفت رحلات كثيرة اليوم  
وأخرج من المطار فلا أرى الفضاء الواسع امامه بل أرى الناس  
تجري مخفية وجوهها في صدورهم وتطير ثيابها والغبار يدخل  
الخلق والأنول ويشد فوق العين جفونها فأدخل أول تاكسي  
يقابلني وأشير للسائق أن يصع حفشي في حقيبة السيارة

- حمداً لله على السلامة

- لله يسلمك.

- الى أين؟

- الاسكندرية

- في هذا الحو' الاحرة ثلاثون صبيها.

- موافق

- إسن حذ مبيجارة مني

وينتعت السائق يعطيني سيجارة ويهيم بوجهه الاسمر

الخبيل المحاط بكوفية تغطي الرأس أيضاً وتلب حور لعو  
ومنطلق بالسيارة، ويبدو مسجلها، فنسحب صوت أم كلثوم

- لا نضش شيئاً، متصل بالسلامة شريطاً فقط وبصل الأرن  
وجدت حبك ليه، والثاني «مكبرات» يا استاد.. وصحك أم محب  
تسمع -أروح لي»

ويضحك أكثر وأبتسم أن ويسير مكيف بسيارة الليمورين  
فيشري الدفء في جسدي والاسمئثال معه ولا يطول لطريق، إذ  
أصل وكاسي ركبت مدد -قائلق وتضرب حولي حقة الاستقبال  
والانتهاج ودموع أمي وبصحك والتليفزيون يبت بشرة لأخبار  
سقوط طوران في يد انصار الحميين والغموض يحيط بمصر  
ياختيار والملك الحسن يعلن أن الشاه يلقى بالمغرب كممثل عادي  
والشاه يشكر السادات على الأياد التي قصاف في مصر بعد خروجه  
وصياء الحق يرفض الاستجابة لنداءات الدولية بالعفو عن بوتو  
ويقول انه لا حيلة له في حكم المحكمة وأرشد يلقو لي صبح أمس  
لا مفر من اعدام موتوما دام ضياء احق على كدبا أنه لا يتدخل  
في عدالة المحكمة ويهتشم وهو يعلن لي أن المصدرات فتحت في  
باكستان وأنه سيمسافر اليوم في طائرة المساء رحلة طوية مستر  
اسماعيل لكنها جميلة. تنوك حدة موبايي، لاهور بميشاور أمة  
زوحتي وزيث اسني ثم اصعدقني مسفر بماعين والوجوم لا يرل  
على وجه أمي إذ رائني شاحساً وعرفت أنه اجريت لي جراحة للبر ندة  
واقول لها لقد حدث ذلك منذ أكثر من شهرين الآن ولا ظن أنني  
شاحب كما تقولين وأصحك وبصحك فحتني سماء ونفوس إني في  
أحسن صحة ويقول احني بهاء إني في أحسن حال وهذه ساعة رنو

ورحله دارما شديل وثلاث بلوزات مونتيجو غريسة وقطعه من  
 تحرير الصبي تصلح مستلماً وقطعه من انصوف الهيلد  
 لانكسري تصيح تأير لك يا سناء وقيلة من أحتي على حدي  
 رةوحة تكاد تقعر من حبسها وهذه ساعة أوزمت وقطعه صوف  
 لدله ويقدم اقلام شيفر وينسلمة وشكراً بلا قبلة عن بهاء وهذه  
 طريحة من تحرير وقطعة نصيبه وبالطو اسود شيت وعباءه مغربية  
 لك يا امي وكتر حرك يا بني وبموع وهذه الحقيبة بها فيها الزوجية  
 وولديها وعلية وينتها ولا يقترب منها احد ونصحت والحقية  
 الثالثة به فستق وحر وتذج وشاي لبيتون وعصير برنقال جاف  
 وصابون لوكس وسطل سود وهيل واشياء كثيرة تستطيع يا امي  
 تقسيمها بالعدل ولا تصحكوا هكذا يفعل المصريون جميعاً وما  
 تعلمت منهم وأنت ماذا احضرت لفسك الكثير يا امي تركته  
 هناك هناك هناك إذن ساعود ليس لاني اشتريت شيئاً تركته  
 وبكفي أحس بالحنين لعودة ويزه ان الحبحر كلما مر يوم بعد يوم  
 وأمشي في شوارع الاسكندرية هكائي اري صبية لا اعرفها فالرحام  
 خالق واسوصلات بعيشة واأرض طيبة والمداني باهنة الظلاء  
 والتلفزيون بيت برامج غريبة ليس فيها الاكفة التي ربطت بيني  
 وبين «مجلة استيعري» ولا من كل بحر فطرة أو، أبجد هوز ولا  
 «شي مناش» والرجل لأحصي ولا «الشيخ الطبطاوي» وصوت  
 أدار يسير حريصاً ولا ذبيحاً ولا هب رمة حرس فادم من فوق حبل  
 بعد ولا يصحب رعاء شحي ينقل الروح الى بحار الوداعة وليس  
 هناك من أحد الحاف ولون الحبل الأحمر العالي الوديع اريد  
 أن عود حافاً انتظر رسلة من عابدة التي تعصي الليل ويجدها  
 على سطح ماء محيط في بلدة يسكنها الصمت والاشباح ولا مكيفها

اندأ صوت عند الحليم مالك يا اسماعيل كل يوم نقول لي امي لك  
 ودراني دائماً متلبساً بالمتسامة لا تعرف أنني أودها على انيممي  
 عريب الأنوار أو متلبساً بصحكة ولا تدري اني استمع دسبل أو  
 ترتطم الحجرة على وجهي ولا تدري أن أصامي يحس مصصور  
 سجهماً والقرد عن كتفه أو يعو لصيق سحسي ولا يرى عبداً  
 يعطيني خطاباً من وأصحة عرف ابه عن ارياهي خطاب  
 وأصحة «أين هذا الخطاب أندي لم الفتحة اخذته لي البيت، ام  
 تركت في العمل؟ كيف معي كل هذا الوقت دور ان الفتحة، وأصبر  
 ذهبي لأتذكر أين حبائه وينابني القلق من عبيد الذي يمكن أن  
 يجده في المكتب فيفتحه ويقراء وأمني لنفس باسي أخذت  
 الخطاب معي الى البيت ولا يد انه بين أوراقي هناك وأعرف وأقول  
 ولو وجدته عابد وقراء ماذا يمكن ان يحدث أكثر مع جري؟ راحت  
 وأصحة وانتبهت قصتها الى الاند ولما انت صامت يا ودي ولا  
 تسأل أحتك عن احوالها الدراسية ولا أهالك ويا رب من ام امي لا  
 تريدني ان أنسى مؤامرة أبي عني وينتهي اسبوع واقول هذا يكفي  
 بينكم وسعدني عمل بالقاهرة ويسكت الجميع وتأخذني مي الى  
 غرفتي التي حرصوا على ظلفتها في غيابي كما قالو ويقول ان علاء  
 ابن عباس الحنواني تقدم لمطبة ساء وينتظر عودتي ولا تنتظر ان  
 امتلح دعشتي «علاء تخرج من كلية الحقوق بعد امامي كما  
 تعرف» وأتذكره الولد الهادي «توزيع الذي اقام ابوه وليعة كبيرة  
 ناعقراء يوم نجاحه علاء طموح يعكر في عكس مكتب للمحاسبة، وتعلق  
 امي كل الطرق ويمضي اسبوع آخر بحضوره علاء وبوه وشكوك  
 لي الرجل عن علاء السكر وأدقيق واسمن والرب وشركات  
 والاكوار الصناعية والاكبال والسهمم وشيكولانه وكل شيء بدح



في صناعة الحلوى وأنه لا يكسب إلا بالتعرق الفوق والقلقل وانفراولر والحصوص والتجار الكبار وترعرد لامي واختاي الكثيران ويمتلىء بيت بالصيوف ويقلع فرح بسيط ويتم الخطبة رازهمو بجمد سناء جوار علاء وتفر من عيني دمة الآباء والأمهات ولى محل مصطفى ترويش اصحابهم للقاء وتبرسي الاضواء الجبصاء والمصعد البيضاء والعارش البيضاء وثياب الجملي ابيصاء ويتحدث علاء عن مشروعه في امتلاك الشقة والمكتب فيو جهمر هب الى حد ما "أى حد ما" وتقول سناء ان علاء يحبك جداً وكيف قال انه لن يتحدث في الصحافة مع أحد إلا انت حتى لو انتيت بعد عشرة اعوام لم يكن ممكناً للقاء عشرة اعوام يا سناء. ولا أنكم وأرى لبحر مظلماً واسع الظلام وموية البرد شديدة حقاً غير كل عام فوق الاسكندرية المشهورة بالدمع وفي البيت تقول لامي لا يجب ان تتنصر سناء كثر من عام فسترة البت الزواج ما رأيك؟ رأيي؟ لقد رتبتم كل شيء ولا أنكم وأقوم لأنام فتاتي حلمي الم تفكر بعد في بنت لعلال؟ أتسم ولا انه وأسمى للنوم الذي لا يسعى لي وأدخر تحت لخطاء فعي ان اعود واكمل عالمي الاول راعطيه بعلاء وسناء في اتي ركن من الظلام كان يقبع علاء مدا لينتظري ليكن لكر مؤمرة نهاية ولا اضل الى عيادة ستمصاع للدرس لتبيل قبل اقل من عام

اسم وحصر مكرراً جداً اسأل لامي عن هارو الذي انتكره محبة فسكتت قتيلاً وتقول انها لم تعد تعرف عنه شيئاً إذ تقدم اليها يحطب سناء مرصداً كيف تروجها له هو الذي له من زوجنه اسابقة ولذـ مدشر وسنمر يقول إنها عروب منه انه يعمل في شركه انقسم الاراضي بالساحل الشمالي ويكسب اكثر مما كان

نكحسه في السعودية ولكن سناء قرأت في المصحف ان شركته قد استولت على أراضي الدولة وقسمتها وباعته للناس ملايين الجنيهات وعجز الناس عن استعلاال ما اشتروه من ارض وهناك قصايا كثيرة مرفوعة على الشركة الآن وأقول لامي اني عقدت العزم على السفر الى القاهرة وتكفي لكن لا بد ان اسافر وتفر دمع من عين سناء. ويشد بهاء علي يدي وأخرج دامعاً لا يوجد حق وداع طيب في هذه الدنيا هما بالي اريد الرجول في أسرع وقت

احمل الى القاهرة في الحادية عشرة صباحاً يدركني لاوتربيس اسام فصدق هيلتون وأرى ميد ان التحرير امامي مخباً وأصعد الكوبري العالي ادور عوقه وأزل عند أول شارع سيمان كما وصف لي عابد قبل سطري وأحس فجأة بالارتياح فالشارع رطب وارتفاع المعمرات على الجانبين واتساعه يعطيني الاحساس بانني امشي في قبولو لريت فمن الممكن أن أدم فيه

لا امشي كثيراً حتى أجد مكتب لوفتهانزا عن يعني فادفع الباب الرجاجي الثقيل وأخاطب واحدة من بفتيات الثلاث الكمبيوتر فتصممني الى الدور الأعلى لأقف امام رجل باسم اتيق متوسط العمر تفضل بالجلوس. اجلس وأتكلم أين بوليصة الشحن؟ ها هي. يتأملها ويبتسم بوليصة مورو نعم؟ مورو انظر الى هذه. ويمطيني واحدة امامه هل تحب فرقاء؟ لا أحد نحن معروف كيف نعين بيدهما للأسف الشديد هناك عضانات دولية كثيرة تعمل في هذا المجال وفي اميركا بالذات مالك تريجف؟ اما لا أنهم شيئاً يا سيدي هل انت صاحب الشركة؟ انا اعمل فيها إذن عد وحضرهم بما قلته واسطيع ان اعطيك حظاًاً مددت ما لك تريجف؟ ولم اقول

إر احدى ان يصدقني انا ولاري فلاري مكسب. اطلب مني أي شيء معه اشكر يا سيدي اريد ارسال تلكس لكل هذه المطارات وأحد ردود تلكس معي هذا سهل وحتى تطعن أكثر اذهب إلى صبة شحن يومها بالطار هناك سيقبل المهندس مجدي سيجب معك عن الصانع ويسمى ما تشاء من تلكس ولا استطيع ليد يشرح لي هو ما كنت في غي عن شرحه

- تحيل لك ذهبت تشتري بضائع بمليون جنيه لشركة وقابلك أحد رجال العصابات وأمره بأن يعطيك مونيصة شحن مزورة بظن عشرة بالمائة من ثمن البضاعة التي لم تشترها ووافقت وأخذت المونيصة ستفوز بتسعمائة ألف ويفوز هو بمائة ألف وكل منكما م يتعب في شيء كثير من المندوبين الذين ترسلهم دول الخليج لشراء بضائع من مراك يملكون ذلك لا يهم ما يحدث. سيهرب بالبيع وتدخل الدولة أو الشركة أنني أرسلته في قضايا حاسرة مع شركات الشخص وشركات التأمين لا أحد حتى الآن يستطيع القصد عن هذه العصابات الأمريكية. تفضل هذا تصريح لسحول المطار وهالة شحن وفتانرا

ولم أشي غم مصدق خمسة آلاف ريال مستر لاري أنهى بها لعمل في القاهرة واست ثلاثمائة ألف دولار كل دولة لها ما تستحقه حقاً لقد محنت لاري في احمياري ولحكمت وروز حطتكم مصري فغير ذكي يعرف أن عم عبد الله أن يسمع اليه. ليكن إلى الحميم بكل الناس وكل البلاد وكل أموال النقط فيها هو شارع سمسار ينتهي ولا استطيع عبور الشارع القليل فاقف في اسو لعدة من برودة والاوبوسسات الحمراء الضخمة ترمح في

الشارع الواسع تنفت دخلاً أسود وتزمر وحولها ترمح الميكروبسات الصغيرة وسيارات الأجرة والملاكي والبس تنكأف مزجعة عن الرصيف وتعبور الشارع بسرعة من كل نقطة وتقاطع الشارعين يقف عدد من صباط مرور و لجنود لا حيلة لهم في هذه القوضى المزعجة. هل اعود مرة أخرى إلى شارع سمسار الذي تمضي فيه السيارات مصبئة من رحاصهم لكن لا تجري فيه الاوتوبيصات ويمضي الناس مقرحمين فيه لكن عن الرصيف؟ لقد بحث أكثر من سبباً في أهل أعود وأحل أحداً حتى ينتهي هذا الرحام؟ لا أظن انه ينتهي إلا بالبين إدس أظن السور الحديدي الذي يحده الرصيف وأجري عبر الشارع هذا انذا اقرا لافتة جراد 'ونيل' هذا المبنى الضخم المقابل ليس سوى فندق - اريد غرفة بسرعة

اقول لموظف الاستقبال وأنا أنهت بعد عبري 'شارع' وأقف امامه أحول تنظيم انقاسي وهو صار يتأملني بمرعاف اقول - آسف. هل لديكم غرفة لطبخ؟ والتفت حولي دون قصد ولا ازال مرتبكاً لأعود أقول

- آسف جداً أنا حائف من مدينتكم أنا من الاسكندرية وم تعود هذه القوضى وهذا الرحام أنا أيضاً جائف جداً هل يوجد طعام في هذا الفندق؟ - لدينا كل شيء

وإلى الابتناساة التي يتكلفها موظفو اعمالي نأخذ مكانها أخيراً وأعطيه حوار السفر وخمسين جنيهاً نص الحساب وإلى الفرقة التي يصحبني إليها الرجل سوي لعجوز. استلقي فوق

السريير مسياً حوحي ودمعي يا الهي كم مرة أنيت القاهرة. ثلاث مرآت الأخيرة كانت يوم سعري. فلم أدخل المدينة والثانية كانت لاعتماد أوزقي. فلم أنعد عن ميدان التحرير إلا إلى القنصلية السعودية بعازن صيتي والأول كانت من زمان

عام ١٩٦٨ جئت في رحلة مدرسية معتادة لطلبة الثانوية العامة يدرسون فيها أسوان والقاهرة في القاهرة أمضينا يومين نزلنا خلالها لوكسانة كثيفة جداً بضارح كلوت بك زار زملائي والمدرسون الأزهر والحسين والقلعة والمتحف الاسلامي والمتحف العربي والأهرامات. هربت منهم في الأزهر والحسين مشيت كثيراً في شوارع الجمالية وجلست بمقهى رخيص في شارع بين القصرين مقهى يكدد يكون تحت الأرض. لم أر وجهاً واحداً يذكرني بأحمد عبد الجواد ولا فهمي ولا كمال الصغير ولا ياسر لطاشر ولا عائشة انتي ترضد لها القدر ولا أمينة ولا خديجة ولا الألفاد رأيت أسماء دوات عجائز صحنمة وساء شديذات التبرج وسمعت اللفاظ قليلة الحياء من الرجال والنساء وتساءلت كيف ومن أين كتب نجيب محفوظ ذلك كله وكانت هذه أول مرة أدرك أن الكتابة ليست كما يحدث لي شعور جميل وهو بما أكتب إنها مشقة كبرى تسامت بعدها هل يمطيني الزمان القدرة على ذلك الشقاء العمير؟ وما رأيت زقاق المدق القصير جداً الضيق الاسود الرطب فصحت كيف عاشر فيه كل أولئك الذين عشت معهم وصحكت ومكيت ولم مدحشني إلا شكل البواكي على جانبي شارع كلوب بك ومحلات لأحذية والنشط الكثية والمقاهي السقيمة الصيفة والسبء العجائز يحسن فيها غير قلابات على الحركة ويدح المارجلة وتعلو وجوههم مساحق مضحكة بدت لي

القاهرة في تلك الوقت مدينة أقدم من الاسكندرية أقدم من الزمان وكانت السواثر الحجرية قد أقيدت أمام مداحن السيوت والنفور يطفئ في الشوارع مع المساء وبحار الهرمية لا يزال في الفضاء القاهرة الآن مدينة سافرة بالحمامة لا تترى شيء ولا تحب أن يزورها أحد. مركباتها تنطش أقوى العظام هل ابقى فيها طويلاً بها أندا يمر بي يوم بعد يوم كنيب طوي من الخبرني الحادم النوبي اني اسمطع أن ادول طعاماً أحسن من طعام الفندق في المطاعم المجاورة بالتوفيقية وأشرب الشاي في مطهيب ولول ما قابلني كان عظم الشامي فدخلته ووجدته واسعاً سيقاً لكي كل يوم اتناول الطعام فيه وحدي ورايت على الجهة الأخرى كافيتريا مكارانلاكا الصغيرة فصرت أشرب فيها الشاي مع واحد لو انشيس جالس في صمت ومن بائع الجرائد الذي يقف أمام الفندق أشتري كل الصحف والمجلات وأدخل الفندق أقرأ وأتفرغ لغوى السريير. ولم اذهب للمطار غير مرتين في كل مرة أخذ تاكسي من أمام باب الفندق وفي الأولى أخبرني المهندس مجدي بقصتي. وفي الثانية بعد خمسة أيام سمعني ردد الشكس لا بضائع خرجت من سار فرانسيسكو ولا بضائع وصلت إلى نيويورك أو ميونيخ أو القاهرة. هل كلر يجب أن تأتي إلى القاهرة بنفس ذلك؟ وأبشم يا مسقر لازي لقد رفض أن يأخذ رشوة طليماً وحداً وأنا الآن أمضي النهار في الفندق اسطر حروم الأيدم المصمتة وأقرأ الصحف والمجلات التي تتحدث عن اقتراب سفر الوفد المصري وعن رأسه مصحفي خليل إلى اميرك للدخيص للتوقيع النهائي على معاهدة كامب ديفيد. وعن حرائم الاعتصامات الكبرى والشقوق المعروشة للدعاية وبصورة المصادات في كل صفحة تصمت بالبايد شهر اما

لا أخرج ، لا بالليل ، لا في الشوارع مشاة الآن وأدخل سينما مترو  
 لأرى فيلم (الزئبق) لاني أحب أفلا غارنر وأدخل في اليوم الثاني  
 سينما مياضي لأشاهد (رجل قوي صفيح ساخن) ولا أصطك مع  
 عابر ميم إلا قسباً وفي المسة الثالثة أدخل سينما كايروبالاس  
 وأشاهد ممثلة جديدة اسمها ملاري فرانس يزيه لأن معها راف  
 غالون ، الوجه الحاضر ولا يدهشمي تدخل الزميلة كل لحظة في  
 الفيلم الجميل الذي اسمه (الرجبة المدرة) واسمه (الجانب الآخر  
 من الليل) وأوقت ايضاً لا يمر فتيماً بعد التاسعة مسيرة على  
 الأقدام في الحسبي لماذا أفل ذلك؟ أريد القف تعب الليل يعني  
 نوم انهيار وانقضاء لا يام الخمسة يوم برودة الليل هنا في القاهرة  
 كل ليلة أرى أشجار حديقة الأزبكية كأنها مودة سوداء والاطلام  
 يلغها وتبدر حبات الكافيتريات التي أقيمت شيئاً مشوهاً بتعدد  
 ألوانها الخضراء والحمراء وأقطع الحديقة مع الصمت وأظروكثيراً  
 ما أجد بياماً يلتقون بالعيش وأدخل شارع الأهرام فأجده حائياً  
 أغلفت محلاته ولا أحد يمشي معي نحو سيارات قليلة تسبقي ولا  
 أفأنا أفكر كيف كانت حديقة الأزبكية هي أجري الفرنسيون فيها  
 تجاربهم عن المساء بين عيون المصريين المدهوشة الحائفة ولا  
 اجلس في حي الصنوبر بأي مقهى ولا أكل في أي مطعم إذ يحدد لي  
 رجال لبويسي الشير مشروا طرق السير فادور خلفه اشم رائحة  
 سنة في الأرقعة وأعود وأحاول أن أتذكر ما كنت قررت أن أفعله في  
 المساهرة الليلة وهي الاحيرة ، ذكرت. عدأ في الصباح ازور  
 سعيداً لقد ترك في عمره قبل رحيله كم تكون رائحة أن أفاجئه  
 د كراً بوبرة أهول نفسي وأنا عائد إلى القندى والساعة قد تجلوزت  
 لواحدة بالليل وأما أنسي وحدي في شارع ٢٦ يوليو واقتررب كثيراً

من القندق وإذا بيد تمسك بي من كتفي عشسي نصف لي رفاق  
 جانبي مظلم وتدفعني إلى الحائط أثنى هذا رجلان ، ماروس في  
 عيوبهما شر مخيف واحد يحمل صيفاً ولثاني يمسك بسلسلة  
 طويلة سمكة من الحديد

- طلع الي في جنتك يا بن القحية

استمع صاحب السلسلة، وأرى عيبيه ليهما ندير موت،  
 وصاحب السيف يبتعد لوزاء ويرفع سيفه إلى اصر وانكأ دعراً  
 اتكأ موتاً فيتراجع صاحب السلسلة ويصوب لي ضربة فاصفة  
 على ذراعي، فتسقط النار في رأسي، ليأوطني لأهري على جانب  
 قدمي اليسرى، فانسقط لفرق الأرض، انزلت رعباً فينهلان على  
 ظهري ركلاً ثم يحملني صاحب السلسلة الجدير ويسندني إلى  
 الحائط صاحب السيف يصرخ بصوت مكتوم «تركة لأذبحه»  
 - أرجوك.

اتوسل بصوت لا يفرج إلا بالكاد

- ترجوني يا بن

- حد ما تشاء

فأتركني وأسقط على الأرض ممدداً ويفلأن حيوي ياخذان ما  
 فيها

- معه ريلات ودولارات أنت مدير يد واد

. اسكندرية

- حرامي في المينا يعني

ويركلكي كل منهما في ضلوعي ويسرعان بالاختفاء

لملمس الأرض بارداً وأنا عاجز عن النهوض بد همني النعب

فأكاد أناس وأندكر أن بقية نقودي في الفندق، وفي الفندق جواز  
السفر، فأشعر ببعض القوة وأتحامل على ذراعي، وأزحف حتى  
الشارع ومستنداً إلى الحدران أقف ولمشي موهماً أكاد أقع في كل  
خطوة كان من الممكن أن يقتلني حقاً ولا أرى حولي إلا أعدة  
البور تحيى حلاء من الظلام ولا توجد حتى العيمة الباردة

٢٢

لا عابدة ولا واضحة ولا روزماري ولا أرشد ولا منذر ولا نبيل  
لا عابد ولا منصور ولا وجيه ولا صالح سيبور الثقفي لا شيء  
يضمضني للعودة ولا شيء يشدني لبقاء، إنما هو شعور غامض  
يدفعني للأمام وشعور غامض آخر يشدني للخلف، مسافر أنا من  
مصر إلى تبوك الآن وجئت منذ عشرين يوماً من تبوك إلى مصر فمن  
أي البلاد أنا وفي أي بلد ثالث وثبت ونشأت؟

أقلمت الطائرة في الخامسة بالتوقيت المحلي ووصلنا في الساعة  
والنصف بالتوقيت المحلي! الرحلة تستغرق ساعة ونصف لكنهم  
يسبقوننا بساعة من الزمان.

وصلت إلى البيت في الثامنة والنصف، فوجدته مظلماً، سامني  
النبيل وحدي، فوجهه لا يزال يصل بالنبيل

دخلت وبقلت ثيابي وبحثت عن طعام فلم أجد، فأعددت كوباً  
من الشاي، وتمددت فوق السرير وبحثت الطعام وبحثت أكل  
بسكويتاً تركته في الغرفة من قبل، وحتفظ به دائماً لفطوري وبحثت  
أقلعه بالشاي الساخن وأدهشني صبق الغرفة هذه عرفتني وهذا

بينت فتحت دابة معناني قفوت وأشعلت التليفزيون، فاندفعت ولما  
سمعت حركة الغار في السطح انقسمت، لكني قررت أن أبدا من  
لعد في مكافحة الغزاة

\*\*\*\*\*

- ألم تحصر في خطايا من أمي؟

- سألتني حين زهر يدح إني بقوة الصباح لا يزال الصباح  
هذا مكرساً لعيد القدس رغم انتهاء شهر هيرابر استيقظت اليوم  
ولم يكن وجيب لد عاد من المستشفى، مكتت له ورقة تركتها في  
المطبخ، أعلمته فيها بحضوري، وطلبت أن يعد لنا غداء

كان عابد أوب من قابلي ولم يسألني عن المهمة ولم أئنه أن  
أخبره بشيء فقد أعطاني خطابين قال أن أحدهما من الرياض  
والثاني من صبا، وسألني هل تعرف أحداً في صبا أيضاً

ولم أوب رحبت أبحث في مكتبي عن خطاب واضحة السابق فلم  
أجده لا أستطيع أن أسأله عنه، رأيت جيداً في البيت اليوم  
- أنت لم تطب مني ذلك يا نبيل ولم تعطني المصون.

وتأملت لحيته أخي اطلاقاً وبسعة المرمى التي لم أعدها على  
وجهه، وقبل أن أسأله عما ظم به في غياني، قال  
- ربما فعلاً لم اطلب ذلك منك، لكن كان عليك أن تعذب

ومصرف رتسرك الوجوم معي في الخرقه، ولولا أنني انتهيت  
للحطايين لي يدي لتسبب أمرهما أيضاً وضحتهما في جيب مستوتي  
وإذاً استبعد لاستقبال العمال الذين أقبلوا يوقعون في دفتر

الحضور ويتسعون لي، ووقف مدبر وحده يكلمني بعد أن أحدي  
في صدره وريت على ظهري بقوة وقبل وجنتي بشكل حمم

- لقد تركت الباب يا استا

- أي بنت يا صغرة؟

- العيت الذي اسكن فيه قالت لك عدي حكايات ولم تعطني  
الفرصة

- ألا زلت تذكر يا مدبر؟

- أنا والله أريد أن أنسى بكنها اجت القحبة لا تتركني بعد  
استأجرت بيتاً عربياً تصور من كان يعارضني، زوجتي بلهاء يا  
استاد

- لو حكيت لها القصة ما عارضتك

- إيه يا استاد. يا عصري، احكي لزوجتي مجنون أنا احسب  
صفيرات العقول إنها لن تصدقني أبداً وستقول لي علاقة بالمرأة  
وتتحول حياتي إلى جحيم إن أحبب الرجال هم الذين يحدثون  
زوجاتهم بصدق المرأة يا استاد لا ترى، لا ما في رأسها

وتركني اسحك ورحت أخرج لتقدير المركونة بني لم يستطع  
عابد ترجمتها في عياني لكن وصل عم عبد الله رسمته بيسال عابد  
عني فأمركت أنه سيكلمني

\*\*\*\*\*

- أمش سنويث يا اسماعيل؟

سألني بعد أن دخلت مكتبه وزارت سمع لاري معه صافحي

لاري بحراره، صافحي عم عبد الله بلا صلاة لم ارد على سؤاله  
وقدمت له ردود انكس  
. ايش هذا؟

تعمدت ألا اسطر الى لاري، وقلت

- هذه زديه التلكس لا بصانع خرجت من سان فرانسيسكو،  
ولا بصانع وصلت الى مطار من مطارات الرحلة.

منعش عم عبد الله، ونظر إلى لاري الذي رأيته بيتسم جامد  
الاعصاب

- ماذا نفع يا لاري؟

سأله عم عبد الله بالانكليزية، أجاب لاري

- من لأفضل الآن أن يسافر أحد الى سان فرانسيسكو

زداد عم عبد الله امتعاضاً، وقال:

- إذن جهن نفسك لتسفر

وقام بفادر المكتب، لكنه ابتسم فجأة وقال

- لا تنس أن تأخذ زور معك، لا تتركها وحدها في الكاس

وضحك عم عبد الله، فمسح لاري وخرج بفادر المكان حلقه

\*\*\*\*\*

لم يمض نصف ساعة على انصراف عم عبد الله ولاري إلا ونق  
التليفون وجدت لاري عر الماحية الأخرى يطلب إلى أن اقبل دعوة  
حديثة الى الغداء اليوم

- لا اعتد أي استطيع اليوم مستر لاري.

- هذه رعية زور مسير اسماعيل وعليك تلييها

- لكبي بالفعل مشغول اليوم مستر لاري  
إنن ننتظر على الغشاء مستر اسماعيل  
وقيل أن اتكلم قال

- لا تحاول الاعتار مسير اسماعيل

لم يترك لي أي فرصة، وأنا أيضاً لم ادهش من كذبه متى  
عرفت زور بصوري حتى يقو بر هذه رغبته أن اعرف حاتمة  
القصة وسأذهب فقط ليعرف اني اعرف

وتحسست مترتي أؤكد من وجود الحصابين اللذين لا استطيع  
قراتهما في الغرفة، ليس خوفاً من أحد، ولكن أخشى لو أخرجت  
ايهما يضيع من اليوم على ترتيب مكان في البيت لمسهل، لقي لا  
أظن انها ستقطع... من منصور؟ هتفت وأنا أراه يلف بالباب عن  
كتفه فرد صغير.. نسخة من انقرد السابق إلا أن الهالة التي حور  
رقنقه رمادية.

- كيفك اسماعيل؟ كيف حال مصر؟

قال وهو يدخل ليجلس خلف المكتب الثاني كعادته.

- بصح منصور

- لملكك رايت الأسرة ووجدش بحير.

- كل شي طيب في مصر يا منصور

- اعرف أخي اسماعيل، لقد كنت هناك أيضاً

- في مصر؟

- طبعاً سافرت إليها أولاً وأصبحت أسرعاً ثم سافرت إلى

السودان أما رايت سعيداً في مصر؟

كذب أود أن اتزوره لكن الوقت لم يساعدي

لم أشأ أن أحتكي ما حدث لي في الليلة الأخيرة، وكيف عجزت في الصباح عن الاستيقاظ إلا عند الظهور، فكنت أتاخر على موعد الصلوة

- أب زبريه أحي اسماعيل- ممكنين سعيد همارت له لحيه ومسيحه ولا يتحدث لأحد.

ولم يتركني منصور أفكر، قال

- حضرت عبوته من وباد... تعرفها؟

لم أزد - ولا كنت قادراً على الرد.

- وباد... لأن تستعد لإنهاء عملها هما وستسافر قريباً للكريت.

- سوف تزوج قريباً لها

- لا لن تزوج أحداً ما رأيك في هذا القرد؟

ابتسمت بدا لي منصور مبهجاً شديد الضحكة

- سافرت من مصر إلى السودان، واشتريت عشرة قروء شعنتها

أو تبرك، هل تنفي قرداً؟

- لا أبهي شيئاً يا منصور، فقط لدي عمل أريد أن أنهيه

- ارتاح أحي اسماعيل، أتركك في أمان الله

خرج وتركني أكاد أحتقن ثم تعد بي رعية في العمل، ولا في

حديث لي أحد، ولا أظن أن هذا اليوم سيمر بسلام

أمضيت لوقت أفكر في الأحاجي التي ألقاها أمامي، ولم أصل

إلى شيء مفهوم وفي الساعة الثانية عشرة نظرت إلى الساعة فلم أجد اليميني العجز

\*\*\*\*\*

ماذا يحدث لو ذهبت إلى «روز» ولا ربي في موعد انخدا؟  
سرتبك كل حطهما وسأفسي لهما بما أعرف ويتهني الأمر، وأعود  
إلى بيتي وقد دخلت من روزه إلى الأبد، وأقرأ خطبي وصحة  
وعائدة على «هل»، خطاب وأصحة لن يريد على كلمة ولا عينة  
كثف بالله تكتمل العصة إلا بدت وليأخذ بعد ذلك خطاب عابده  
الليل كله قرى ماذا فكرت في وقد تأخر رأيي عنها كل هذا الوقت  
الذي أمضيته بمصر يا مصر التي تصعب من كل شيء على يقين أنا  
أن عابدة لن تطلق الباب إلى الأبد يا بؤس هذا العن لذي يقذف  
إلى اليوم كل لحظة بمجنون، آه، كم أود أن أقرأ خطاب عابدة الآن  
ولا أستطيع، ها هو سبيل يدخل صامتاً يحمل القهوة

- لم اطلب قهوة.

- لم تكن تطلبها من قبل، هل أعود بها؟

قامت وجهه الحزين والحيث العريضة

- اجلس

جلس مطرقاً إلى الأرض

- ماذا حدث لك في غيابي، هل ضايقك هذا أحد؟

- اطلاقاً.

- لماذا تبعد شامخاً وتطلق لصبتك؟

ولم يرد تعللني بعيني كسيتني

- لا تقرأ الصحف؟ ألا تسمع الإذاعات؟

ولم أزد ماذا في الصحف يزعج سبل كل هذا الارتعاج؟ كنت  
أبداً للخميني وأخفى شهودي باحترار وكاربر يسعد لاستدعاء  
سيغن والصادات للتوقيع على معاهدة السلام رأس امتدحوا كوبري



السادس من أكتوبر في مصر ومملكة بريطانيا تزور المملكة ويقعون لها سباق الهجن ولا لمن أن شيئاً في هذا كله يحصى نبيل.

لا تريد أن تصدقني حين أقول لك إن الإطلاق الطائرة ليست حرافة

— ألا زلت تذكر يا نبيل؟ ثم تعد الصحف تتحدث في ذلك

— لكنها ستعود وستعود الصحف تتحدث عنها وأنا خائف  
ابتسمت مشجعاً وقالت

— مم تخاف يا نبيل؟

— لو سقط واحد منها هنا لاحترقنا جميعاً هل تظن غير ذلك؟

لم أرد لا اصدق ابداً أن ما يقوله هو سبب جرحه وإطلاق  
لحيته لن يصحح لي بشيء ولا حاجة لاستمرار الحديث هناك  
تقارير كثيرة متأخرة لم أبدا فيها بعد فلا بد أن أظن أحداً  
سيشغلني في الوقت القليل الباقي

\*\*\*\*\*

— مستر اسماعيل، غير معقول؟

هتعت رور التي فنتحت الباب غير مصدفة امتسمت ابتسامة  
واسعة باهرة ودعتني للدخول.

— لا ربي ليس هذا الآن لكن لا بأس. سيصل حالاً لابد أنه متأخر  
لأمر ما مع مستر عبد الله لقد أخبرني بحضورك على العشاء  
تعصر وأجبر أي مكان لتحرير أعطيني دقائق أصلح من شأني.

كاتب تتكلم بمرعة عريضة وإرديك واضح. وترككتي ففقدت

وجلسْتُ تقريباً في المقعد نفسه الذي جئت فيه المرة السابقة،  
واحتقتُ وسمعتها تتحدث ههسة مع شخص لم أتدبر صوته،  
فالتصمتُ لا أحد يمكن أن يحكون هذا غير لاري وهي امرأة دكية  
أصعبت التصرف، لكنني أدركت حجة جملة ما فعلت، إذا كنت  
"عرف سرهما فلماذا جئت؟ لا يكفي سيد" أن أتي لأقول لهما ذلك  
ما جدواه الآن؟ لا صلة بيبي وبين هؤلاء الناس إلا مداوة تأصلت  
في نفسي منذ صباي وأول شبابي وأدبم صدق ابداً ما يردده  
السادات عن الصديق الأميركي ولم أكره رؤية أحد مثل رؤيتهم  
يوم نزلوا الاسكندرية بعد زيارة سيكسور ومضوا في شوارعها في ربي  
البحرية طوال عراض يتأملون أسس وأبواب ويلوّهون بالتحية  
لكل من يقابلهم ويؤمهم مخلوقة عن الطريقة الإنكليزية  
اشبهت تذكرت يومها أفلام ابهرية الأميركية، وجبن كيبي وتوني  
كينس، حين كل الواحد منهما يترك سفينته وينزل المدينة ليثير  
محرقة في أحد باراتها كانوا كثيرين جداً في الاسكندرية بعد زيارة  
نيكسون يمشون على الكورنيش يمشون ريكبون الحنطور  
ويفمون ويصاروا غلبين الآن لا تكاد تراهم

وأدركت أن ريارتي لا مصر لها ولمكرت في سقيم، لكنني رأيت  
رور تغيب نحو مائة يسبقها عطر يتصلل إلى الحواس يكاد  
يهدمها هدماءً وترتدي فسناً أرق له منحة صدر كبيرة يكسب عن  
أول النهار من ثدييها، مكشفت عن دراعها، صممي، وسند رث  
رور إلى الشلاحة هزأت جزءاً كبيراً من ظهورها وسعورها لأصفر  
الخرير معلوماً في رباط الرق ربيع وتقدمت بكأسين من السيد  
وحلمت أحامي بعد أن وضعتهما على المصعدة المدعصه بسبب  
وقالت

- لم تكن استطعت السفر دون أن أراك  
شكراً -

- لا بد لك من حدث مع ستر اسماعيل نأكل معاً أو منتظر لاري  
- ليست جديفاً تماماً - وإذا كما تعرفين لا أعرب الخمر  
- إن دعيتي أرق شيئاً جميلاً

راحتت بيدي مبهتة مبتلاً، وجدت نفسي أقف في غرفة  
الحرم

- لا تخش بي شيئاً مستر اسماعيل، ليست هذه الطريقة التي  
أغريتك بها

وايضا كنت. هذه دور التي بهرتني أول مرة، وهي نفسها التي  
شددتني انوم في الاحلام، وهرات حسي في الكوابيس راقبت لي مرة  
شئت ايها مرة عترف بكلي الآن اراها مثل قطعة لحم ملبد

- ما هو الشيء الجميل الذي ستقويني إياه؟  
- اجلس

نشارت الى السرير، جلست على حافته، وجلست هي على  
حافته ايضاً حوارتي

- أنت تكمي لعاية يا رور

- ان لم اوافق لاري فيما فعل. اما في النهاية زوجته ولا بد ان  
جمعه

- كنت حبيب بعض ان محفلنا عيري ما الذي لوحى إليكما هي؟  
عبرت مني وهمسبت

- لن تصدقني اسماعيل ان كنت سأفعل ذلك مع عرت لكلي  
أعجبتك بك واحسب ان اجد سبباً للوصول اليك

ليس لي في الأمر حيلة يا رور ان مصري هل يصدمني الناس  
هنا ويكذبونكم ما كان الأمر يحتاج الى كل هذا الترتيب، هل  
تعرفين ما مضى لي حقاً انك كبرت يا رور لاون هذا في منكم؟ لقد  
كنت نطاً الى حد كبير لكن لاري ايضاً كان اكثر لظامة كان يريد  
ان يبدو متفوقاً علي ما كان علي ان يفهم هل يحق له ان يفهم  
ذلك وهو ؟

ولم اكمل وصمتنا كثيراً  
- ارجوك دعني اقبلك

وتركتها تأخذ وجهي بين يديها وتلم شفتي وخدي وأغمي وتعرف  
الى شفتي وتضغطهما ولم تحاول لا لترب مني بهسها أكثر ولا  
أنا حاولت كنت مشغولاً بالنظر الى عينيها للتير شفتها وحي  
فثحتهما كانت المشوة تملأهما ففقت واقفاً

- وداعاً يا رور  
- وداعاً اسماعيل

ورابت في عينيها لما صرعت بالخروج لم تات حلقي وعند  
الناب الخارجي سمعتها تصرخ

- أنت عيري رجل في انعام يا لاري ونز اتركه نوز بكل شيء

«صباحي»

لماذا تركتهم يفعلون بي ذلك؟ أنا أحب لا تنسني»

«ر. صبح»

\*\*\*\*\*

ليشي لم أبدأ برسالتك لقد عدت من عند روبر أسبق سيارتي  
حتى أخلو إلى نفسي وأفصح الرسائل هل تعرفين أنني بدأت برسالتك  
إيمالاً وإدراكاً من القصة تمت قصتها وبحدث لا بعدد نبرة أو  
جنوباً وأصحة بنت سليمان من سبيل صغيرة كقصصك أنت فعلاً  
تريدين أن نصفي بي أنا أقدم من بلاد الخيل نعتد ووشي آلاف  
السمي، أم لهذا السبب تفتقرين بي؟ ماذا تحضرينني انه تدويرك  
الشرطة يوم وصولي ويحتجز حسد أسم عيني ويحذرني صديقي  
لأخيك لأفك وجه ولا أستطيع الفرار، لقد تقدمت غير هيب  
هل نسيت؟ شائتي معكم وعاري معكم صالح سمعي لتقيني أقوى  
مما جمعاً مسيح هو ما لحماقة، ما لبراءة الحنة يا وأصحه أنا  
لم أتركك هل تتركيني قليلاً؟ اقرأ الرسالة الأخرى؟ ليس رسالتك

## منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

الأمر لا أعرف كيف وأين صاعد مني لم يكن ذلك بالعلم  
نحس

\*\*\*

وأدركت لحظة أنني حين عدت إلى المنزل لم أجد وحيها إنه لا  
يخرج أي استنشقي قبل الساعة السادسة. لم أجد غذاء كما  
كنت في الصباح. لم أقابله حتى الآن. ولا تناولت غذائي

لثمت شلأج. فوجدتها نارغة إلا من علي أنصبي. وحت  
عزفت. فوجدت من مصدة صفيرة عية توة أحنها وأكتها  
بسرعة. وتعددت فوق السرير المرأ

هم يكن أمامي يا عزيزي اسماعيل إلا الفبول. القدر يساعدي  
دائماً أما لم أسع إلى صيا طليوا واحدة ما فأصاب الجميع  
الرعد. وتطوعت أن في لحظة أدركت لهما بعد أن واحدة عري هي  
أشي أبتت يستعداده وليس أن وحدة عري هي التي تكلمت  
ووافقت كني غير مائة صا ليست الجميع. على انعكس. أنها  
بلدة صغيرة جميلة قريبة من البحر. البحر الأحمر والبلد هنا  
طيسر لصيادون يمزون على المستوصف كل يوم يقدمون لي  
أفهم من معدهم من سمك سمك الذي هنا سمك يكتي ثوبه الآن  
هل مرابي استطيع أن أكل هذا السمك كله؟ لا أجد نقيه عني. لا  
أحد لا رعبه أكثر مما عدي من سمك شيء عريب أن أهدتك عن  
هذه الأشياء لا ممضي فقط أحننت أن أحنك. أي. فها أعرف أنك  
تحتاج إلى دس. أرسلت أول مرة يوم حنت سمك مع الدكتور وحيه  
وأن أعرف أي معارك مره أخرى. لكن كل الناس هنا محبوسين

والسواء معرق بوجدي قسامين بعد العمل لجسر معي فيمضي  
أوقت بهلاً بعضهن يرسلن رسائل لمنس معي شحاعة عريبه  
على سباء المخلقة ربما ليست عرسة فالكرم شعبة أعرب عرسا  
ذلك في كتب المدرسة كيف يكون كرم النساء لنباء لا عن هذا  
المحب. لا تمنني على ريكته اسوي كثير ما أتذكر ريميلاني  
وأصحت ماذا يصيبهن من هذا المكان بهادي لجمهور حقة بو  
فكر الواحد في هذا الاتساع حوله. وفي بلدة ضبا القديمة بني  
عجرفاً أهلها إلى صبا الجديدة ربما يصاب بالجنون صبا  
القديمة ليست بعيدة أرى بيوتها القديمة المهمة بالناس من فوق  
السطح كالمقابر المليئة بالاشباح كني لا أحسن انظر دهيت  
وبالبحار أراها كأنها تطلق الأثرية تستهق برارة ولا أروها أن  
باحتصار أستطيع أن نحو من شعور بالوحدة بأعمال كثيرة  
أعيد ترتيب العرفة أعيد ترتيب الأدوية بالصيدية أنا هذا فعل  
كل شيء بعد مواعيد العمل أستوصف كبير جداً كني أغلفه بقل  
من الداخل أراضى بعد مواعيد العمل يدهيون لاضياء في بيوتهم  
ويأتون إلي معطيم أند. من فتحة صغيرة بالباب لا يصابقني  
إذا أراضى الذين يمتون في منتصف الليل لكن النور هنا يملأ كل  
العرف أنا أتركه مساء فيها كلها بالنهار يكون ضوء النهار أكبر  
من كل ضوء أنا لا أفرغ من صا في اسجل مد لا يصابقني إلا  
البرد وأنا أترك الغرفة وأرسل لأبني طلب أحد من لا يرل بين  
شديداً في مبركة حاشم أحي كان نقول د نأ قد من يحسن هذا بن  
عماً لا بدوم. مثلاً معنى السرور هكذا معنى لهود

كان يقول لي ذلك تحته مخرجني من شروى أحياناً كان  
يعنيها في ماذا كتب أشد مدعني كثيراً وأنا شعبيده صغيره كل

لنأس كانت تعجب من تلك أهلي وأخوتي ورميلاني والمدرسون  
والمدرسة

أنت تعرف أنني لا أحب في الدنيا هذه مثل هاشم كنت دائماً  
صديق ولا ريب

وأعذب قرعة الرسالة وكنت أصرخ أي جهور حيث يصل إلى  
مهن عديدة ولا تدري كل كلمة في الرسالة تقول ذلك وأعدت قراءة  
الرسالة لأرد على كل كلمة فيها، لأعيد ترتيبها واكتشف لها أنها  
نعمي في طريق الهلاك أهد تركب هوس العناد لكنها لن تستمع  
لي من تستمع لأحد لا يجديها قبل الفرسا ونست في حاجة  
إليها

ووضعت برسانتي أمامي فوق السرير، ورجت أنظر إليهما،  
وأصاب عظمي شلل، وأمحي خيالي وسمعت المفنح يدور بالغاب  
مخارجي، فأسرعت باغفانها تحت وسادتي

دعني رحيه ومعها الطبيب الشاب الذي رأيته في المستشفى يوم  
ترحيل المرأة البدينية بصديرة أذكره جيداً رغم ما يبدو على وجهه  
من شعوب رجز ريمه لذلك أذكره

صاحني وحيه، وأحسنني بفلفي، وارفع صوته دهشة  
بعضري اندجى، وهذا الطبيب الشاب ذاهلاً عما إذراج يقصم  
أصغره بأسدده، بدأ مرهقاً للعبة حتى إنه استعد إلى حدار  
الحدار

- تعصم يا دكتور أحمد

قال رحيه وأشار إلى معد في عروفتي فطس أحمد، وظل يقصم

أظفروه ذاهلاً عما وسألني وحيه  
معني أتيت؟

أفس

أنا لم أعد اليوم من المستشفى في الصباح  
كان يبدو مرهقاً للغاية نصاً لم انته لذلك إلا لأر وهو يتمدد  
على سريري وفل

تستطيع أن تدخل عروفتي، ستجد تحت السرير كرتونة صغيرة  
بها بعض ومعلبات لشترتها منذ يومين ولم أجد نولت لأصعبها في  
المطبخ، فمن في حاجة إلى عشاء فخير

وراح ينظر إلى السقف بعد أن عقد ذراعيه تحت رأسه، وخرجت  
نأ من عرفتته مذهماً كيف لا يجد نولت لوصع الأطعمة في المطبخ،  
مع أن الذي يأتي من الخارج يمكن أن يتجه إلى المطبخ مباشرة

أعدت عشاء من البيض أنسلق وشرائع أجين واللابشون  
والريتون، ودخلت إلى الغرفة أحمله على صينية كبيرة فعرجنت  
بأحمد يقف

- لا بد أن تكون شياً

قال رحيه لكن أحمد ظل يقصم أطامه

- تريد أن تنام؟

هو أحمد رأسه، فقام وحيه، وأهده إلى عروفتي، رعداً يقول قبل  
أن يطل

- يوم لا يمكن أن يُسمى، هب مأكل

وضعت الصينية فوق الأرض، وجسما حوبها، واسقط وجهه  
ببيضة وضعها في فمه كاملاً، وتكلم

هل تذكر الدكتور وأنت؟

- حسب المناسبات المولوية الذي عاد إلى مصر عند ظهوره

أحسن

وشغل بببببب جديدة وضعها في فمه أيضاً ثم تكلم

- ذهب إلى أميركا وشترى معدات للمباداة كاملة ومات قبل أن

يعتجج المباداة

وسكت ولم أزد رحت أكرس على مهل، وعاد هو يلتقط اليبس

ببببب بببببب يضعها في فمه كاملة، وقال

- شيء شريب اليس كذلك؟

ولم أزد سعيد الذي قرر العودة النهائية آخر العام يجبر على العودة قبل الموعد رائحة الذي كان سعيداً بفقرته على حسم موعد عودته يعود يموت لماذا لم أقابل وجيهاً أسس؟ لو قابلته أسس تهدئت في شيء آخر أنا أريد أن أقراء رسالة عابدة مرة رابعة أريد الكتابة اليه لماذا يؤكد الجميع في درس هذه الملاد؟ هما أرضي تأبى إلا أن تمسك به يستطعها ولا تفرقه إذا تمرد تقتله بضربة قدر أو حط عشر أو حطاً سادج تقتله تقتله في كل الأحوال القتل هو الغاية وصيدة تعرف وتذهب إلى حقنها بببببب وسانح مسيور الثقيفي إس برلهده لملاد، يحب وهو الصعير الهش، أن تكون له اليد الطولى حتى في الإحصان. لقد أملاك البدوي الثروة، ولا يقطن أنها ليست من صديق هذه، هالويل كل الويل لأناء الحواضر والمدن.

\*\*\*\*\*

كيف أكتب رسالة إلى عابدة الآن ووجهه بعام عن سريري الصق يشخر ولا يترك لي إلا مساحة ضئيلة لا أستطيع فيها حركة قال إنه أخذ اليوم راحة لأنه كان من المستحيل أن يستمر في العمل ليلتي، بلا نوم بالنهار اشغل بالنهار مصطراً مع أحمد الذي لم يكن مناسباً له أن يترك مصر وجهه قال داب وقال به يعرف أسرة أحمد، وبنيه وبنيها صداة قديمة وأرج جداً بمجيبته إلى المملكة، لكن أحمد شخص رفيع مثلاً لن يتلأأ لم ينحس، لم يمض أمبوع على مجيبته هذا وكله مدير المستشفى بمصاحبة المرأة اللبنانية الصغيرة إلى المطار وليلوم كلفه المدير بالذهاب إلى القاعدة العسكرية لصور اعدام جندي سبق به أن أطلق النار على صابطة لم يكن الاعدام بالسيف بل بالرصاص عن الطريقة العسكرية، وكان على أحمد أن يذهب ليضع علامة بالدهان الأبيض حول قلب الجندي ليقيم طريق لا عدم من اجنود بالتصويب البهاشم يكشف على الجثة بعد ذلك ويثبت موته راض أحمد كثيراً، لكن المدير صمم، فذهب المسكين، ووضع العلامة حول القلب، وأطلق الرصاص، فاصاب كل جرة في اجسم، لا القلب لقد حملوا الجندي وأحمد في سيارة سماء واحدة إلى المستشفى الجندي إلى الثلاجة وأحمد منفرداً إلى غرفة الأطباء سيأمر أحمد إلى القاهرة بعد أيام طلب إنهاء تعافده بمصر أن أفق من الاتهاد الذي أصابه، وأمضى وجهه اليوم كله معه وعجز عن إنشائه عن عرمة هي الرجيل فاصطحبه معه أخيراً إلى البيت خروفاً عليه

لا رسائل من أحد

ولا تلوميني إذا تأخرت عليك. كنت سافرت إلى مصر عشرون يوماً فسيتم هناك مهمة عاجية ثم استطع الاعتذار عنها. هل كنت محتاجاً لذلك ولا أدري؟ هناك أهدست بحاجتي لي العودة ولأن أريد أن أسافر، ليس إلى مصر. إذا كان هناك شيء له شأن لي عودتي إلى هنا مرة ثانية فهو أنت.. لا استطيع الاستمرار

أريد أن أروك وأخاف ما معنى أن تستقبلني بحفاوة ثم أعود؟  
أخاف أن أطيل فأفسد الأمر كله

النهار هما مثل النهار عندك. الليل هنا مثل الليل عندك. السماء فوق هذه البلاد واحدة وريح المصراع تصريف جميعاً لكن ليس لي قوتك. خلقت أنت لتعدل والخطاء. هلقت أنا للمعرفة المتأخرة أريد أن أفور مرة واحدة مالتقى في موعده. رأيك كثيراً لم يخطئي ومنامي تتخذ من يدي بعيداً عن الموت. أريد أن أجد يدك بعيداً عن اختيارك المستحيل هل تقبليني بعبادة رجلاً أم ترى تنوبيني؟

ولا رسائل

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

كل يوم انظر في عيني عليه هو الذي يعمل البذرة لكثير من مرة  
ويمر بالبريد، وعبد لا يحمل إلا أواخر ما لا ينظر حتى يعود مرة  
أخرى

مضيف قُدماً في شهر مارس. وطرد وجه الربيع كثيراً من برودة  
لصبح بما جاء به من صوء، ولم يجمع جنوب ربيع العجاج

\*\*\*\*\*

- أين أُرشد؟

سالت ابهاكستانيي الذين عادوا من اجارتهم ودخلوا مكتبي  
مبتهجين في صباح هذا اليوم الجميل  
- «سُرُون» يعرف - إنه يسكن بالقرب منه في بيشاور

ودخل «سُرُون» بعد لحظات قصير يكاد يفوز في مشيته، ومارق  
اعيين، مبتسم دائماً  
- أين أُرشد يا سُرُون؟  
- أُرشد مسكني مستر اسماعيل - في السجن الآن.  
- سجن؟

- اجل مستر اسماعيل قضوا عليه لحظة وصولنا الى يهود  
هنا مستر اسماعيل

- أُرشد مع المعارضة مستر اسماعيل المعارضة ترميل  
حاله إلى بلاد كشمير في الخليج نجمع الأموال هكذا نقول  
بصحافة مستر اسماعيل

...

- أنا أسف مستر اسماعيل أنا اعرف أن كار خير صديق

وخرج «سُرُون» إذن لن يعود لوشد لنداً، يا الهي! ماذا يفعلون  
به الآن؟ «العسكريون» أخياء مستر اسماعيل، قال لي ذلك مهمل  
«سمعه العسكريون»

ورأيت عابداً يقف عند الباب مبتسماً، ويستأني

- شفت مطر؟

- لم يأت حتى الآن

- لن ياتي.

- فَبص عليه أمس بتهمة مطوية اغتصاب، ولا يزال في «شرطة».  
- أنا لن اعمل اليوم

وقمت مسرعاً إلى سيارتي، وأطلقت به عزمي بند «ات عابد  
المتكررة لي بالمودة، ولا بالدهشة المروعة انني عت وجهه حين قلت  
ذلك

\*\*\*\*\*

«الصوء امامي يوسع في الدنيا، والرمال مترمية في جلال باهر،  
وهوفي ندف متفرقة من سحب واهمة، وعوقد كلما سماء شديدة  
الزرقعة والصفاء. لماذا يا ربي منذ اثبت اى هذه البذرة لم اُزطراً  
واحداً في السماء؟ همى المصالحير التي كنت أسمع شققها في  
المستشفى خارج البذرة لم أرها، ولم تدح واحد لتقف لحظة  
على افريز النافذة تنظر الدنيا وتغر عابدة بلد بلا طيور كيف سن؟  
أم أنني لم اعد ارفع بصري إلى أعلى؟



بالقرب من الموقع الذي رأيت فيه الكلب مرة جاهدت أن لا أنظر.  
لما تحناني الرعية اليوم في النظرة نظرت، ورأيت لم يتغير الكلب  
الأبيض الصخم مثل الحمار الشلود.

وطلت أهد سيارتي بجمود حتى انتهى الشارع، وقدأت من  
سرعتي استعداداً للانحراف إلى الشارع للعلم الآن فقط تركت  
أني داهب إلى الشرطة لأقابل مديره والآن فقط سألت نفسي هل هذا  
ممكن؟ ولم أنتظر الإجابة ولم تنتظر السيارة الكابريس التي  
انحرفت بحري فاندفعت بسيارتي بعيداً، لكنني تركت نهر الطريق  
وصعدت الرصيف الصغير الذي يتوسط الشارع، ودخلت في النهر  
الأخر، وطلعا اصطدمت بسيارة أخرى، واصطدم صدري بمقود  
سيارتي وأنا تدفع برأسي في الزجاج الأمامي، ولم أشعر إلا بالناس  
تشدني من فوق مقدمة السيارة ومن بين زجاجها الأمامي الذي  
تهشم تماماً والألم في رأسي وجهي يشويني وفي صدري يكاد  
يخنقني  
- خيراً خيراً -

يقول الزجه المصري البشوش للشباب الصغير الذي لا أعرفه،  
والزحام حارلي شديد، وأنا ممدد جالساً فوق الرصيف أعاب  
الشعور بالأعما، وأشعر بالألم الصاخن على وجهي، ورأيت ضليلاً  
سعودياً شاباً يصرخ صائحاً بلا انقطاع

- أنت؟

أطل وجه وجهه من بين الأرحام  
هيا إلى المستشفى ضعه في سيارتي.  
حيراً خيراً إن شاء الله

يقول الشاب المصري البشوش، الصغير السن وهو أحدي من  
نراعي، استند إليه، ويمشي بي إلى سيارة وجهه  
أن يذهب إلى المستشفى الشرطة أولاً  
صرخ الضابط بوجهه، فصرخ به وجهه أيضاً

أنا الدكتور وجهه رئيس قسم الجراحة بالمستشفى هذا شاب  
سينزف حتى الموت هذا لو في الشرطة. هل تعمل ذلك؟  
- إذن أنت معقول عن تملجه  
- أنا مسؤول عن تسليمه

وأحدي وجهه من نراعي الثاني، وركبنا سيارته أنا والشاب  
المصري البشوش، الصغير السن الذي لا يزال يردد  
- خيراً، خيراً إن شاء الله. لا تطلق

ولم يكف عن الابتسام في وجهي، فبشمت له رأيت ابتسامته  
شديدة المدوبة قلت  
- ماذا حدث؟  
- حادث بسيط  
قال الشاب، لكن وجهه قال

- ليس بسيطاً، لقد صدمت بسيارتك سيارة شرطة يا ستاذ  
أحمد ربك أتي عائد من المستشفى الآن وربك  
- هل تعرفه يا دكتور؟  
طبعاً سكنى معاً.

- الحمد لله إذن أنزلي أنا هنا لا أضركم ستاحادي في  
شيء هل تحناني في شيء؟

- لا تشكرك جداً

قال وجبه وانسحبت أنا ومددت يدي مصغوية أصابعه، فريئت عليها بيده وبل

\*\*\*\*\*

لم يأخذني وجبه الى المستشفى أحدمي إلى العبادة الرئيسية بالشارع العام هناك تمددت فوق طاولة الكشف وراح هو وممرضة مصرية سمراء ينقيان جروح رأسي الصغيرة من شظايا الزجاج الذي لم يكن كثيراً، لكنه يحتاج إلى أن يحلق لي شعرا رأسي كله

كان يضحك وهو ينظر إلى رأسي بعد الحلاقة، ولم يجد في وجهي الا شظيتين صغيرتين في جبهتي، وارتاح كثيراً حين وجد شلوعمي سليمة.

وقال

- لا بد ان اكتب تقريراً كبيراً حتى أعزز موقعك امام الشرطة  
- هل يحتاج الامر لذلك؟

- طبعاً لقد اسهرت عن الطريق إلى طريق آخر وصدمت سيارة شرطة في الحوادث العادية يمكن أن تدفع للمعتصر شمن الخسائر. لكن مع الشرطة لا تعرف ماذا يمكن أن يحدث ألم تحد غير سيارة الشرطة تصدمها؟

- سأسم لك اسم أحد رأيت كائن سيارة كائريسي تهاجمني فاسحروب ولم أدر كيف صنعت على الفاصل بين دهرى الطريق.  
وصعدت

يمكن أن ترى شكك في المرأة وتصحك على كل حال سألف رأسك بالشفاش رغم عدم حاجتك اليه حتى تنبو اسم الشرطة شخصاً يستحق الشفقة

لق رأسي ونظر في ساعته وقال

- لم يأت أحد. يمكن أن نذهب الى البيت الآن

- لكني أريد الذهاب إلى الشرطة

- نعم؟؟

- أنا تركت العمل للذهاب الى الشرطة

- لماذا؟

ولم أزد إذ دخل الصابط الذي كان يصرخ وقت الحادثة وطلب ان اصعبه، وقيل ان يقول وجبه شيئاً قلت:

- استطيع الذهاب معك

ورأيت وجبه ينظر إلي بغبطة وعشاه، وقال

- سأذهب أنا أيضاً معكما

\*\*\*\*\*

كانت حطة وجبه ان يتصل تليفونياً بأبي حكيم قبل ذهابنا لقد حاول مومني فلم يجده. كان يحس أن يتوجه الأمر الى المحكمة في غياب أبي حكيم. وفي هذه الحالة لا أقل من شهر حبس، بذلك أراد ان يماطل الصابط ولم يدر رأسي أود الذهاب بأسرع وقت حتى أرى منفرد قبل ترحيله أو نقله إلى السجن. ماذا حقاً أريد أن أرى مندر؟

ووصلنا واستقلنا أبو حكيم، رأيت وجبه يبتسم سرياً

أرعدناكم ما اخوان يا مصري لا تؤخروا سوف يعصيب

انسأ يا أسعد اسماعيل لو عاوت للكل المحفل من المخيل

هنا أبو حكيم مجاء بعد أن جلسنا، ومر علينا الشيخ المسن  
ومرير الشري ونظر إلي وحيه في ذهنه، وبأس على هدي ففهمت  
أنه يطلب مني لصمت وعاد أبو حكيم يقول

- أمسكنا بصائق الكبريس - ولما عليه الناس ما لهذا الولد لكم  
يا دكتور؟ هذا المسك لن ينجو من يدي سأوقعه، سكر في مصاصة  
تسحق، يش بيض ملك يا أخ اسماعيل؟  
- أما لا عرف عن تتحدث.

- صالح انثيلي - أهل انكم تركتم بيت

رته وحيه بعد أن نظر إلي يحذرن من الكلام

- تركناه بسلام وعلاقنا معه طيبة ولا افلن أن صالحاً بقصد  
شيباً

كنت أن افكر في كلام أبي حكيم هل كان صالح الثقفي هو  
صائق انكابريرس حقاً ماذا كان يريد مني؟ هل أراد فني أم  
توريطي في حادث كبير؟ لا استطيع أن اصدق من بعض بقاء  
الشعرة بين توريطي ومرتني؟ كنت في استسلام  
- أنا أيضاً لا افلن أنه كان يقصد شيباً  
صعد أبو حكيم وقال

- انت يا دكتور صرت محروفاً لكن صاحبك ما يعرفنا بعد اتركه

يا حي يهدت بحرية - وحاضني - لا نخش شيباً يا أخ اسماعيل  
هذا قلوب وشرة يمكن أن يحكم

- اشكر - سكر هذه هي الحقيقة

- والعيه هل تتنازل عنها ليصاً؟

- اسازل عنها

- لحوالك (حوال يا مصريين)

ومريرنا الشيخ المسن يحمل إبريق الموه مرة ثانية، فشربت  
فتجأت معها لأول مرة، واجلسنا بالمرارة لني لا اميقها في حنفي،  
فشربت فتجأتا ثانياً ولقت

- لي مشكلة صغيرة هذا يا أبو حكيم

\*\*\*\*\*

جاء منظر منكسر الوجه، شديد انشعوب رأسي، ورايت عيبه  
جمراوين بينما يتسم ساخرأ: تركت عمارة يا استاذ لي بيت  
عربي، بيت قديم جميل به شجر محبل وشجرليمون ووجتي حاص  
وقنت الحديقة للولد جهاد ساسميه جهاداً ما جرى يا استاذ؟  
مندر لايسي، مندر لا يكل ولا يتعب، كل شيء بلا مندر يتوقف  
جامسي للمعوي زوحوا الشيخ المسن يدي بالكاد يمشي ويتكلم  
وبالكاد يعمل أي شيء، وطلب أن اذهب معه لاصح تكيف بعمارة  
من شقة شقة نقلت حتى وصلت شفته دخلت ودخ معي وخرج  
وأنا لا اشمع وحامت انشطرة وأنا قد فوق سسم اصالح لكائنات  
فينم سسماني يا استاذ مشري لن يحاكموني ولن ادخل السجن  
سأرحل من البلاده ترحنك صعب يا مندر، العسطنموني  
مهاكمون ويسجنون ويغاصون ولا يرحلون - العسطنموني يا  
استاذ! الآن أنا ردي وأنا غير حزين فرحني يعني أن لي وطناً  
أعود اليه وحبوا لي وطناً يا استاذ، ولا احد يرفض الوطن

«هيا يد ويد». أشار أبو حكيم للشرطي أن يتقدم مدبراً وأنا لم  
 ستمتع إلا أن احتضنه وأقبله «سامحني يا استاذ أنا أحب  
 أحب المصري جداً لا أكثره إلا العربات يا استاذ أنا أحد  
 جدودي مصري مصري فحق أن يحضر في القنال وهرب إلى  
 «الشبه». لكن «شرطي» جديده وترك مدبر نفسه له

- لا تهز يا مصري هذا حال الدنيا كما تقولون في مصر لا  
 تصدق رواية هذا النوب

كيف سمعته أبو حكيم وهو يتحدث إلى بصوت خفيض

- هياك الله

- في أمان الله

مدّ وجهه يده يصافح أبا حكيم لم أمد يدي أصابعه ولم يفعل  
 هو أيضاً خرجت غير مصدق أنه كان لميت منذر الجديد حذيفة بها  
 نخيل وشجر ليمون لا أعرف هذا إلا بيتاً واحداً فيه نخل، وفيه سيم  
 لغريب ينتظر.

\*\*\*\*\*

مرهقاً عدت إلى البيت دخل وجهي إلى غرفته ليأمن في غرفتي  
 استلقيت فوق السرير تكلمت منصوب لي يا استاذ وأنا أعرف.  
 ذهب لتكلمت مقدميه وسكامر النوبي وتناولت إحدى المحلات الملقاة  
 جور المرير هوو لأرض أقرأ عثراتها لماذا فجدتها عن الصفحات  
 لأحبة أنامل رسائل العراء؟

• حاض من الصديقة وضحة بنت سليمان بن سبييل بالرياض  
 رسالة تقول فيها إنها تحب مصر جداً وإمها كانت تتمنى لو تم

يذهب الرئيس المصري إلى إسرائيل حتى لا تستمر هذه القطعة بين  
 الطرفين. وتساءل هل تقبل الجامعة المصرية الشدب السعودي  
 الآن؟ هل توافق الحكومة السعودية عن النفاق شديداً بالجامعة  
 المصرية؟

والصديقة واضحة تقول أنا كـ بمعنى معك، لكن بس كل  
 يتعنأه المراء يدركه هذا مثل عربي قديم وبالنسبة للأستحقاق  
 بالجامعة المصرية، ففي بلادنا لأن جامعات على أعلى مستوى،  
 لذلك لا أظن أن هناك محسب لاستكمال شبابنا تعليم في مصر

تظن علي واضحة إدس في رسائل غير مباشرة من قدامها نبي  
 اقرأ المجلات المحلية تعرف أن الوقت لا يمر رغم سرقة الأعمار  
 لا بد

جميلة هي الدنيا والحياة جذيرة حقاً نال تعاش نحن لا نحيا  
 إلا مرة واحدة، يا الله هباء والآن، تنشق رأسي شيئاً فشيئاً  
 وتنسك فيها حبوبة المدا رباعته وأذكر كل كتاب قرأته من  
 قال ذلك يا سماعة! أوسئروهمسكي وهو يشق صفوف لجيش  
 الأبيض سيده ورصاصه والتفؤن بالمستقر يسبقه نكي حير  
 قديم باكاذيب الكتاب ولا يجب أن اندع لأن فيبدو الأمر  
 مضحكاً، وأنا بعز لست في حاجة إلى ألام جديدة هاتم أرى  
 الغصاء حولي نشي تطلع كل يوم عن جسمها ربه فتزدها سحراً  
 ومقننم في شهر مارس فتتحف كل يوم في ثيابي، وحارس بريح  
 جسي، اندعاجه في كهفه، ومثل ديكه لأعبر إذ كنت أرى أنه بعد أن  
 مررت حذيه راح يهتف التراب من سفرد نكر لم يأتني ربه من  
 عابدة حتى الآن وكل يوم أقرر السفر بها، وكل يوم منظر

رقت العذراء معتلة، وصنعت لوجاً خشباً تحت حوص الطح  
 صنع مع الحداد راوية خالدة ورحلت أصدده حتى تدخل مع  
 اللوح والحنطة، وأدوس اللوح بعمي فندمها بيده وير الحد  
 قتلت ثلاثه حتى الآن، واليوم شكرت أن توداني إحصاء فبلاي نقد

## منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

ستتقبط - بشماً واضرب متتهجاً مبيصتير، وجرت في الزدهة  
وقشرت - صر الى السعد الصافه. وعنت قمي للهواء القمي،  
ورقت حجه وقررت إحصاء قتلاي

في جحرتي وقمت وكرامة الخطابات في يدي لآسحت فيها عدد  
الفتي لدي لا اعرب اسماعلم اليوم هو السادس والعشرين من  
مارس عام ١٩٧٩ واتسعت الفرفة بي كأنما اسكب في صدري  
ماء مبعث بارد نازا لا ابدأ من اليوم كتابة المذكرات كتابه  
المذكرات تجعلني شخصاً ثالثاً أرى بعين لا تثقل القلب بالازجاء  
من ذلك سببت لدي قرأت له ذلك مرة لا أذكر ولا يهمني ذلك  
الآن، ولادهب مصرأ الى العمل

\*\*\*\*\*

ولم اكتب المذكرات ابدأ لم يكن سهلاً أن أصبح شخصاً ثالثاً  
اخبرت وقتاً غير مناسب لادعاء لقوة دخلت سيارة عم عبد الله إلى  
الباحة هالارت زويرة الغرابيه. دائماً يدخل عم عبد الله مسرعاً،  
وحتى أن لا ينتهي التراب من فوق الأرض، الذي يطير من مونها  
بالنهار، تعود الشيبين وتلزمه فوقها بالليل

دخل عدد غرهني ولهدع يكاد يفعز من عينيه

- من اخذت في شيء؟

- لا

- عم عبد الله غمصب جداً بيجاك فادهب ولا ترد عليه

مهصتُ ناركأ مكسي في دهشة، وافكر انصاً في الرقة التي تقطر

من عدد حاده

- إيش سويت في مصر؟

- إيش سويت في مسالة الصانع؟

- لا شيء لم أجدها في أي مكان. احمرتك بذلك.

- جد

والقي عم عبد الله بورقة صغيرة - يصل إلي - وبم تستقر عم  
مكتبه، فاحسبت وانعطفتها من فوق لأص وصرح في

- اقرأ

«معترة مستر عبد الله لن اعود إلى المسكة. وداعاً لاري»

- أتدري معنى هذا؟

- لن اعود مستر لاري

- لاري لص سرق ثلاثمائة الف دولار، وأنت مصري لبرع  
خبيت دهنت ازميته اكلت وشربت حمراً وبعثت مع زوجته بعت مع  
روز أم لا؟

- لا

وسكنتمنا وسكنت الدنيا هولما. قنت لا مصوت لا يكاد يسمع  
وكنت اقول: أنت انت الذي تمام مع روز، وأر حصة عابد وسيد هي  
مركبكم. وأنت أنت الذي تحالف مع بن لملكة لتسهم له العمل  
في حصيدك، وتسهل لزوجها مهب الاموال في شركة بسيت شركتك،  
وما أنت إلا مدير لا برعى الا مصالح احى يستخدم فيها عباداً  
اكثر مما تستخدمه في العمل، لكني وقعت ضامناً لا اري من اين  
ياقي الانحياز دد هذا الصمت

أعثر. أشد من ألامى

قال بآء واضح، وحرجب غير مستاء صابقتي فقط أنى لم اسم  
حجاً مع روى

\*\*\*\*\*

لم يصبر البصى بيوم أيضاً بصوت إلى الساعة وجدتتها الثانية  
عشرة، ونظرت إلى الباحة فم أجدده سميت أنه لم يظهر منذ أيام.  
كما سميت أن أسأل عن السبب

وبحسب نبيل العرفة يحمل القوة بلحيته التي لا يزال يتلقاها  
والتي ازداد طوبى، وبدأ انه يريد أن يتحدث معي وقف قليلاً  
متردداً ثم جلس وهو يسألني

- ما يحدث الآن؟

- هيىم؟

- مكوث القضاء الأميركي

- ذلك لدي تعطل في القضاء؟

- اجس

- سيسفد في أي مكان لا أعانك نقول ذلك

- وهو أنت - هي عن ذلك

أرمكي معين قلبك عيشة ومتحيراً

ومد استطع أن فعل

سك قبلاً وقال

- لم يفر احد أبز سيسقط بالاصط

- لقد هدوا أن استراحا هي أكثر الأماكن احتمالاً لسقوطه

- لكنه لم يسقط حتى الآن انتحرو ثلاثة في اسر بيا فرمى وبم  
يسقط.

وسكننا وأنا لا نستطيع أن اصبحك. افكر بحد في طريقة اعالج  
بها ما يسيطر على ذهني من افكار، وأعجز، ولا تدري سر هذا  
التحول في عقله ظن

- لقد انتهت ظاهرة الاطباق العائرة وبم يحدث شيء سينتهي  
المكوك أيضاً بسلام

- لا أظن هذا مكوك حقيقي له اصحاب معروفون

- نبيل حدثني عن نفسك افضل كيف حالك هذه الايام الا  
تصلك رسائل من مصر؟

- وهنفي رسالة من أمي تقول ليها أن حبيبتي تزوجت من  
سائق التاكسي

وعينا إلى الصمت. رايت دمعاً بكاد يتفرق في عيني.

- أعثر نفسك يا نبيل، الانسان يمكن أن يفس كل شيء مع  
الوقت. يمكن دائماً أن يبدأ من جديد

- لا أظن أن أمي صادقة.

قال ذلك وتركني

\*\*\*\*\*

عدت إلى البيت وتناولت الغذاء مع وحيه لم يتحدث كثيراً كنت  
أود الانتهاء من الطعام بسرعة لأنفرد بنفسى في العرفة لقد أحضر  
لي عابدة اليوم رسالتين أعطاهما لي والتفت بغادر المكتب، لكنه بعد  
خطوة أو خطوتين عاد يلتفت لي ويبتسم كان اسم عابدة هاجر

حلف مطروب إحدى الرسائل، واسم أخي على الأخرى أفقدني  
 مرحتي بالرسالتين، وتوقعت أن يعود إلى المكتب مرة أخرى ليراني  
 أقرا هيم لا أدري لماذا فكرت في «جورياس هيب» في رواية ديبيد  
 كوبر هيك شي شرعت يوماً في ترجمتها ولم أتمها لم أصدق أن  
 اليوم انتهى، وأنه يمكن أن اعوذ إلى الليل وانفرد بنفسي أقرا  
 أصراري

«وصلتني رسالتك وأنا استعد للسفر يبدو أنك لم تفض وقتاً  
 طيباً في مصر أنت لم تفصح عن شيء، لكن كل الذين يذهبون إلى  
 مصر يأتون ويقولون ذلك. لماذا؟ ويذهبون هناك يشكون من هنا  
 أيضاً

طبعاً كان يمكن أن ترورني لا أحد حرجاً في ذلك. المهم أن تأتي  
 في وقت مبكر ثم يكن صعباً أن أتمكن من زيارتي وزملائي كصديق  
 عزيز الآن لا تستطيع أن ترورني لأنني سأسافر في الصباح كم  
 كان بودي أن «ستقبلك حقاً» لا أستطيع أن أفعل شيئاً الآن وار  
 المستوصف وزير الصحة وسع عن امتياري ضحك كثيراً حين  
 عرف أنني أتيت وجدي في المستوصف تمحب كيف لا يصيبي  
 خوف أو حزن فقال لا بد من شكرهم. وأمر بنقلي إلى «أبهاء» في  
 لجنوب «أبهاء» مدينة جميلة بحق يقولون إنها أوروبية المناخ  
 جاءت رسالة الزبير في وقت دقيق كنت بدأت أفقد شيئاً من قوتي  
 وبدأ لحول بعد ممالك إلى قلبي ما أشبع المستوصف بالليل  
 السماء فوقتي جميلة لكن هل يمكن أن أمضي الليل أنظر إلى أعلى  
 لا تلعبون هنا إلا إرسال لم يدخل البلدة بعد الراديو هو صديقي  
 والراديو لا يث إلا الألم. صارت حركة الأشياء تحت الرمح فوق

السطح بصيفي بالرعب، وكل طريق المذاب من أجل دواء أظنه رجل  
 لم جاء للقبض على هاشم كانوا يأتون بالليل دائماً هل تعرف  
 شغل نفسي في الأيام السابقة؟ سؤالي عريب، صد ستان، بلده  
 قديمة وبلدة جديدة بالقرب منها. هجر الناس لقديمة، بكر  
 الجديدة لا تختلف عن القديمة في شيء. كيف تعرفه لاهراً

حتى أرسل لك عوالي الجديد لك السلام والأمان»

ولا اجابة عن سؤالي سمعت حشيشة ناز في المطبخ، فقلت  
 وطارده واضرجه من خلف دولاب الأواني وأدخسته بين اللوح  
 الحضي والحائط ودهسته

\*\*\*\*\*

لم يفرج وجيحاً اليوم إلى العمل  
 - هناك شيء أحطته عندك يا اسماعيل

- أنا سأنقل إلى مستشفى «ألك» بالمدينة المنورة

- يمكن أن أرفع لك أحد المصريين يعيش معك،  
 - ستنقل نهائياً

- تقريباً.. وسأسافر غداً

- لا حاجة بي لأحد

- ستعيش في البيت وحده؟

لم ارد كانه لا يعرف أنني أعيش وجدي معاً أن أتيت وهم أيضاً  
 لا يعرف أن رسالة أخي جعلت خماً مريض أمي وانهم بحاجة إلى



مانتي حبيه لم يوصح لي أخي أي مرض أصاب أمي أسلاني  
دقنوا خطاب عيدة، وأساني حديث وجيه الخطاير معاً،  
راسسي اسبع الذي يتحدث أمامنا الآن كل شيء، هل إن الأوسل  
سينقر إلى دعة حارجة سقل مواسم التوقيع على معاهدة كالمب  
يعيد في البيت الأبيض الأمريكي، نحن لا نعتلها على الهواء نائداً  
ولا تيمناً إنما لجرى الشعب الحياة بعيدية.

كانتر يقف مبتسماً وسط مائدة بيضاء طويلة وجواره على اليمين  
يقف السادات وعلى اليسار يقف بيفر والزهور فوق المائدة تكاد  
تحفيها وعلى اساحتين الخديفة الواسعة يشود من رجال  
لسياسة وعشرات من الصحافيين ينرقبون ويلتقطون الصور  
اتذكارية، كانتر يتحدث عن الجيوب المضنية التي بدلها الرعاء  
الثلثة سوهون الى هذه لاتفاقية، والآمال الكبيرة لانها الصراع  
في الشرق الأوسط، ويتحدث عن السلام في العهد الجديد وفي  
القرآن «وإن جسد للنسم فاحب لها» يقولها بالحرية ويصبح  
صوت كانتر ريسر صوت المديع المحلي موالفران أيضاً يقول  
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو  
الله وعدوكم، صدق الله العظيم

\*\*\*\*\*

في العهر فمت وحسنت فوق السرير، وأضأت نور الفوعة وقالت  
لن نسم مع ليوم في هذا البلد بحلب مسرحاً كبيراً بلا مقاعد، كلفه  
حشمة مرمعة، والمتفرح الوحيد هو لما الحائس على المقعد الوحيد  
عبد المرح، وهو الحشمة سمعة عشر رجلاً وامرأة وبغلاً وبغلة،  
يقعون على اساحتين، وفي قلب الحشمة البعيد امراه مربوطة من

ذراعها إلى ظهر سريره، متقيه ساقها عدد الركبتين يعطى بصعها  
الأسفل ملاه بيضاء، وتصرح ويرفع نصفها لأعين عيظير العرو  
غامراً وجهها وتحقق عينها نائم رهف، وتحفظ عيون الرجال  
والسواء والأطفال بالخوف وأههم، زاعر المرأة جلس الشيطان في  
مقعد مغلق، وله قرسان لرقان ووجهه مطيح بالالوان الحمراء  
والزرقاء والصفراء ويرداد الصوت عن وجهه.

الشيطان (صاحكاً بالصوت) يمكن أن أريد حوكمكم

الرجال: (في صراعة) كيف يا سيد الحمر واظلام؟

الشيطان (يفتح) نحتارون وهداً يهوت

(يتبادل الرجال والنساء النظرات في ألم، وتمسك النساء بأيدي  
الأطفال في خوف).

الرجال ما أصعب الاختيار، (يرتكزون بسيقهم عن الأرض  
ويرفعون أيديهم في صراعة) ماذا نلص بك بنا نحن الذين احترناك  
مطعماً لنا ومادياً؟

الشيطان (ضاحكاً) من اعمالكم سُلط عليكم

النساء (في جراه للرجال) لا نستمعوا إليه هذا مغال خدع  
أبامنا وسبب لنا كل هذا الشقاء.

الشيطان (صاحكاً بصوت مجسم) إس انتظروا حتى نكدها  
هو الحاض يشند

تسقط أضواء رعاء وحمراء على المرأة المربوطة بالسرين، ويحتل

صرحها بموجات انصوه السريعة. فلا يعرف أحد ما اذا كان يرى  
أو يسمع ويقف شباب في حوالي الثلاثين الى الحشبة فحاة أراه  
مأذرك انه اما كيف قمت من مقعدي وفقرت دور ان أدري؟

اسا (صارخاً بالرجال).. ان يموت منكم احد. هذا ليس  
بشيء. ما الذي يفعل الشيطان بكم هكذا؟ هذا ضحككم  
يسقط امامكم بعد مئات السنين، هذا اول الفيت. ستلد المرأة  
ولن يموت منكم احد هل عشتم في عصر محمد؟

الرجال والنساء لا

انا من رآه احدكم؟

الرجل والنساء لا

انا هل سمعتم ان الله يعذب الأبناء بدنب الآباء؟

الرجال والنساء لا

ان لو جاء انيكم الآن هل تمعوه ماكم؟

الرجال والنساء لا

انا (للرجال) اذس قفوا وانصروا حتى تلد المرأة، المرأة تنمثر  
لأن لم نسمع من امرأة ودت وسط الرجال (يقف الرجال لكمهم لا  
يتحركون).

الرجال اقداما مقبدة بالأرض.

اشيخون، يصحك بشراسة ويحدثني) هل تعرف حقيقة هذا  
البند؟

انا (انضم نحوه واتطلع عالياً إليه والصمoe الازرق يغمرني)  
أعرف

الشيطان هل جئت تنقذها من لعنهم؟  
انا أجل

الشيطان كلن عليك ان تصحي من أجهم (يحاسهم) سألوه  
اذا كل مستعداً لأن يفعل ذلك

(يظهر الجميع بحوي يتقدم لاطفال يتعلقون بساقي باكي لا  
أحد يتكلم. يُسمع صوت نكاء طفل وليد).

الشيطان (صاحكاً) ها هي المرأة وصبت سيموت منكم واحد  
الآن إن لم تقدّموا واحداً طراعية واختياراً

ويسقط الرجال يتقبضون على الأرض في ألم، ويهرع النساء إلى  
الأطفال. تحتض كل واحدة طفها في صدرها اتراجع انا في  
الحلف شيئاً فشيئاً وقبل أن أسقط من فوق الحشبة يقف ارجال  
ويسرعة بهجوم عني ويراعوني في ابور، يذلون بي إلى الشيطان  
الجالس عالياً فيحملني من ذراعي، ويدف بي إلى هوية سحيقة  
بين جبلين عاليين ووسط بخر أبيض رازق وأحمر يحاصرني  
ويدخل ساخماً إلى صدري يكاء يحلطني وان انقلب ساقطاً ولا  
تحق بي الذراعان اللتان ميرت بيهم وجه أمي لرباً ولا أصل إلى  
قرار الهاوية

ازداد هجوم الفئران وارداً هجومي وعدي أما الآن فقد مضى  
اسبوعان على سفروحيه إلى المدينة، وأرسل أحرك لفحة من نيرانه  
استقرت حممة أيام تشوي البدة، ثم تراجعت لمسعة الطريق  
لربح العجاج تهب كل ساعة وفي طلب من كل ساعة، ولا رسالة  
تأتي من عابدة تخبرني فيها بعثرها الجديد، ولا تفسير لرسائل  
المتكررة بأعم و. س. س في المجالات اسطوية والعربية انني صرت  
أحرص على شرائها.

دارسلت لما الاحث و. س. س من الطائف قبال هل يمكن أن  
تصدر فتوى في الملكة تميم الروح إد تجاوز بدق في العمر بين  
الرجل والمرأة عشرين سنة؟

بالطبع يا أخت و. س. س لا يمكن أن تصدر فتوى ولا تشريع  
بذلك

دارسلت لنا الأخت و. س. س من الدمام يسأل ما الحكمة في  
سفور المرأة في الأماكن المقدسة، وجعلها في بقية البلد؟  
والحكمة يا أخت وأصحه أن الدس في الأماكن المقدسة تنوجه إلى

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

الحالق عر وحر، وانفترض ان يفض الجمع النصر كما امرنا  
الدين الخفيف، أما في بقية البلدان فالتنكر أصحاب مصالح  
وتجاره وعمل وعلاقات مدلجة ويجب ان يستعينوا بكل الطرق  
على حشد غير ان اشهوة.

«أرسلت لنا الأخت وأصحة يدي سليمان بن سبيل من الرياض  
تسأل عن قاتل هذا البيت من الشعر وما هو البيت الذي يليه

«مفاني الشعب سيباً في انفاني

بمسألة الرضيع من الرمان»

وقائل هذا البيت هو أبو العيب المتنبى شاعر العربية الأكبر  
هم در بلدة بوان في فارس، والبيت الذي يليه هو

«لكن الفتى العربي فيها

غريب الوجه واليد واللسان»

والأخت وأصحة نتحفا دائماً برسائلها التي تتضمن كثيراً من  
الابيات الزالية، فلدينا رسالة أخرى منها فأحرنا في الرد عليها  
تسأل من معنى هذا البيت

«والأبي لبني مرقبة الروح هجر

والأبي لا يكون بعد الفراق،

وهذا أيضاً لأبي الطيب المتنبى الذي اشتهر بالحكمة البالغة،  
هو هذا لا يدع ان الصبر على موت الاحياء كما قد يتصور سدج  
«شارح»، ولكنه يوضح إلى أي مدى يقف الانسان عاجزاً أمام  
حقيقة الموت المعلق على رؤوس العباد كم هو بائس وبغس هذا

الانسان الذي لا يستطيع ان يواجه حقيقة الموت إلا بالصمت»

تقلمي واضحة بالشعر الذي تسأل عنه وهي تعرفه وأصحه  
ذات الاسم الواضح، فمن تكون و س. س. انني ترس كل هذه  
المجلات من كل هذه البلاد، اسم للجمعية قال الشيخ عي طنصوي

«وصلتنا رساله مكتوبة بخط جميل على ورق جميل أيضاً من  
المعدية و س س مؤلفة هذه بذات المجلات لمصرية، ما  
عليها، المصريون بلهجنهم الحلوة يدخلون كل لبوت تسأل  
المعدية و س. س. هل يبيع الاسلام رواج رجس في سبيل من فتاة  
في الثامنة عشرة؟ وأما القول للمعدية ان هذا اثر أنواع التعذيب،  
ولكن الاسلام يسمح بحكمة، عائله لم يخلق الانسان لا ووسع فيه  
العقل وميزه عن البهائم، وكل صاحب عقل لا يفعل ذلك، لكن المال  
افسد كثيراً من الرؤوس الآن، وصي أهل الفتاة ان يرفضوا مثل هذه  
الريجات ولا جناح عليهم البعض قد يحتج علي ببعض لصحية  
والتبصير، لكن كان هذا عصرأ وكانت تلك أخلاق وكان في لرجال  
مرؤة وفحولة استغفر الله العظيم»

كم واضحة بنت سليمان بن سبيل ترسل إلى المجلات رسائلها  
الأخرى، وكلها رموز شعرية في أنها العاجز الذي لا يستطيع ان يفعل  
شيئاً ولا رسالة من هابدة تسليتي ولا حبيب من أحي يطمئنني، بل  
أني وشرح لي مسألة مرضها.

\*\*\*\*\*

ضحكت حتى كنت اتقع من هوى المقعد وأنا أقرأ رساله وحبه  
التي احصرها لي عابد قل

- هذه رسالة من الدكتور وجيه الذي كان يسكن معك

قرا اسم الراسل كعادته ولم اهتم. استطع ان اقرأ هذه الرسالة في لعل لقد تروج وجيه في المدينة بالمرأة اللبنانية فاحشة الاحمال كما يقولونها انها شديدة الثراء لهم في المدينة تجارة عظيمة هذه هي الثالثة يا اسماعيل وبقي واحدة لا اظن اني سأفعلها هذه امرأة بمئات النساء جمالاً زعي

ودخل نبيل إلى مكتبي مدهشاً من صحفاتي التي وصلت الى البوقيه وابتسم يقول

- لا تحشى ان يسمعك عم عبد الله؟

- خيراً ابتسمت يا نبيل عم عبد الله غير موجود اجلس معي قليلاً.

جس وراحت ابساملته وقال

- لقد صليت ركعتين منذ يومين، وطلبت ان يسقط مكوك الفضاء بعيداً عن راسي واستجاب الله لدعائي، وسقط المكوك في المحيط قرب «سنتراليا».

- يبقى تعلق ذلك؟

- لن نلقها إلا بعد سبعمائة الى مصر

- سندفر حقاً

حر الشهر اقدم مايو أما لا اصدق ان حظيتي تروص لا بد انها مريضة او افسدت امني كل شيء المشكلة ان هذا ليس موعد احرامي لسبوبة سأرسل لأخي يرسل لي برفقة يقول فيها ان هي ماتت ما رأيك؟

- لا داعي لذلك استطع ان اتبع عم عبد الله ان يوافق على

إجازتك سأشرح له ظروفك وسيوافق.  
لقد يقض عند ان يفعل ذلك كتب.

\*\*\*\*\*

دخل منصور المكتب باسماً

- حياك الله أحي اسماعيل

- حياك الله يا منصور. أين كنت؟

- في الكويت.. عدت أمس

.....

- طبعاً تفدهش تقول اني مجنون؟

- لا.

- إذن تعرف لماذا ذهبت؟

- لا.

- إلى ودار.. لقد فسدت حبيبتي من سعيد تماماً.

- لقد حدث ذلك منذ وقت طويل.

- لا. كانت هناك شجرة كانت تريدني انصدم

.....

- واخفقت معها على الزواج

- لكنني اعرف انها سافرت لتلحق بقريب لها

لا هذه قصة لغناها لصاحب أد بي احصرت بها ميرة  
عمل بالكويت. وأنا الذي احصرت لها حكاية قريبها انصدم

.....

- ما رأيك في هذا الحل؟ بولسي. مثل الافلام لحصريه

وقد واتجه نحو الباب وقال

- استعد يوم الجمعة القادم سأسوي كسمة كبيرة هنا تحرق الكسمة؟

- اعزها ولم اندوخل

- حتى الآن

- حتى الآن

- سأسوي دبش كثيرة وسببصر كل العمال هنا في الباحة ستتدوخلها

ومضى مسرعاً والقرد ينظر الي من خلف ظهره

\*\*\*\*\*

تجاوزت لي القتل الخمسين فأراً. وصرت اصطفاها في الليل أيضاً، صوت اذان الفجر يملأ نساء البلدة التي فرغها الحرم بهوء فصار اصوات طبلأ فاصحور وقطع الساعتي المياقيني في مطاردة للفئران امارس القتل في النهار وفي الليل والفي بالموتى من فوق ابواب واسمع صوت شجر القلط التي اعرف انها في حجم السمور لقد ذهبت لي لمستشفى لاذيل وردة وقابنتها لم تصحك ولم تبسسم عاض الدم من وجهها وغضاه الامف

- حدثت تسال عن عايده؟

- لجن تريد عوامها في وانها

- عايده انتقلت إلى المنطقة الشرقية إلى النمام

وسكننا واقسمت لي بمضي ان اقتل اول من يكلمني في الطرير. ولم اقتل أحد ولا كلمني احد رجعت اقتل الفئران لكنني لا اصطاد

إلا الفئران الصغيرة - العيس - البهاء عديمه الحرة هي التي تتسلل إلى حقل القتل الذي أعدده لها لم يعد لروح لحشمي يوضع مفصلاً ككته الحائط بمفصلات بحيث يد صقم عليه يقتضي عاد إلى الحائط ولا تكون هناك أية مكانية ار يعقلب انوح قيهرب الفئران فئران صغيره وبصاء أيضاً له بطور حمراء بم بيت بها شعر بعد ولها اصوات مراربعر أين الفئران التي تذهب وكيف تتركها تأتي إلي وكيف لا تدرك أن اصغله يقتلون كل يوم؟ البنية داهمتني الفئران الكبار أنت اسمعير حضر موسى أنا لال تقتل ثابنا واحوتنا الصغار كل يوم دون وجه حق أن لا اقتل جرافاً، أنا هنا عريب في بلد غريب أحب أن يستأذن ضيوري في الدحل عني واحوتكم وابداؤكم يقتلون نومي في الليل ونهار أنت كاذب لأنك تكره النوم لكن انوم لا يكرهني ويغلبني في كل نزال فتلقني فتراكم، هل تريدونني أكله؟ لقد سددت أسللي اسب وكل الفصحات التي يمكن أن تدخل مبه لكنها تدخل أنت لا تقتل الفئران فقط ولكن تستخدم وسيلة بشعة، وأد ادفع لبشعة ثمناً من التفزذ أنت حاش للطيرو والحيوان معاً لفسن الفئران نسب من عالمكم لكر ميننا وبين الطير والحيون مودة وصلة، احيوات تكرهكم والطيور القط مثلاً، ياكلكم ولعداء أيضاً ليس القط ولا الصداق، انه النمر الذي يفسد الاخلاق، انظر إلى الجمجمة كيف لا اكلمنا، الجمجمة وببعة، وأصدقاًنا من هذا الصنف كثير سد اتقد أبونا الجمجمة المطوقة من شنكه بصناد هذه حرفة كتب هذه حقيقة وأنت لا تدري ولا بد أنك لا تعرف أيضاً ان الاسود تحبنا، الاسود المقرسة ذات الهيمة والكرياء هذه افكاركم فلا هيمة ولا كبرياء للذي يعيش على ما تجعبه وريحته من صدم، هذه

فجأة فكرت ان مرض أمي ليس صدياً لا اظن ان هناك حاجة إلى ذكر المرض العادي في خطاب. وعندما وصلتنى رسالة من أخي يطلب فيها ألف جنيه في أسرع وقت، قطع الشك اليقين لكنه لم يذكر نوع المرض ولا الخطوات التي اتخذوها لعلاج كنت بالقاهرة منذ شهرين، وكانت أمي في أحسن حال، صحيح أنها تجاوزت الخمسين، لكن هذه ليست السن التي تعطل فيها الأمراض صاحبها صغيرة أمي عن أمراض العجز والشيخوخة كانت صغيرة دائماً على أبي هل كان ذلك سبب الشجار الكثير بينهما في الأحياء؟

كتبت إلى أخي ليعلمي بالحاصل، وأرسلت إليه من الجنيهات الفصح. وانتهت إلى حديث الطلدة الذي وصل إلى مكاتب اشركة يضحك الباكستانيون معه، ويصيحك عدد، ويصرب ميل كفيه في بعضهما دهشة

هل يمكن أن يحدث ذلك؟

ليس غريباً على كل حال

بعدي لو ضربتني أو ضربتك على رأسك معقد لحدنا انومي

وأحدة، والثانية ان أباد الفأر حنص الأسد يوماً من شبكة الصياد أيضاً ربما معشر الفئران قد يكون تافهين لكننا مثل كل شيء صغير في هذا الكون لنا فائدة، وأنت حاض لا تعرف ان الله خلق الكون متوازماً لا يحق لأحد ان يعسد توازنه هذا كلام فارغ لأن الحرائيم مخلوقات أيضاً لكنها تصدرها ويقتلها قبل ان تقتلنا، وأنتم جبناء تحمّلون الشمس فتشربون الطاعون الذي قتل أبو عبيدة بن الجراح، في الشام وأهلك جيوش نابليون في فلسطين ودمر نصف المصريين أيدي المماليك والأذن تنفخ الردع في مصر وتقتلون الأسفالي في الريف وتشرب الأمراض في مدن القنال التي ترصدتكم في خربها قبل انتصرتنا وكأنكم بالفعل لا تريدون ان يكتمل انتصارتنا أنتم عدو لي وأنا عدو لكم إلى يوم الدين إذن لا فائدة في الحوار معك.

ولفرت مولي الفئران اسوداء فغطت جسمي كله، ففقت فرعاً إلى المطبخ، ووجدت واحداً منها بين النوح الحشبي والمخاط قد هسته بوحشية فنفقة

وبسبب لآخر أن يفعل به ما يشاء؟

- عديماً قبل اكتشاف اللبج، كان المريض يدخل عيادة الطبيب مخرج له واحد من جنف الباب بضربه بمطرقة خشبية على رأسه وبعدها يجري الطبيب العملية

تخسب بيل رأسه وصحك

- لكنها ضربه بالحلة التي يستول؟

- الحلة أنقل من الممرقة.

- وحصته!

- هذا ما يقال

- هل يمكن أن تفعل امرأة ذلك؟

- بغيره قاتلة.

وضحك بيل

- لقد ذهب المسكين إلى المستشفى فوجدوا إحدى خصبته

معلقة في بنطوره

يستكثا، وقام وهو يقول لحنه

- لقد سافر منصور أمس إلى الكويت وهرب من عرومة الكبسة

بذيل أنا امرئ جيداً

\*\*\*\*\*

ثم بعد إذن في العمل أحد أتحدث معه غير بيل.. موفاج الذي صدر مسقولاً عن التحدث في الكامب يأتي. وبصباح عند لكل طلباته بسلاسه وأتذكر دائماً لرشد وهو يسأل

- ماذا يفعل عائد في تلك؟ مميت لو مطلق عابد وفاج لو

خالعه. وعصى له مطلباً بعدوا به يعرف ما أريد. ودائماً أتذكر حيرة أرشد وضيقه وقلة حيلته. وتتميز أكثر من مرة أن أرى أرشد داخل فجأة فيزة أرشد مستوي بعد ثلاثة أشهر يسعى له الآن أمام قتيلة هل يفعلها أرشد ويعود؟ لا أظن. أشاع استمر جبر لتقص عليه لأسباب سياسية. ولا أظن أن له فرصة في العودة أبداً بسبب طبع أرشد أن يسافر بعدد سنة إلى أي بلد إلا لمملكة ويمتطيح أرشد أن يعلم في سجنه بأي بلد إلا للمكة لا بد أنه سي الوقت الذي أمصاه هنا ولا بد أن سعيد نفس الآن نفس الش. ومصدر أيضاً والمرأة الهندية الصغيرة والدكتور أحمد وراحت وعيليب المسكينان اللذان لا حاجة لهما لأن إلى التذكر أو النسيان

قطعة غريبة تحدث بين العائدين إلى بلادهم وبين هذا البلد عند البداية تبدأ القطعة فلا أحد يأتي هنا لا يعود. من يعرف اليممي المعجور ذلك؟ أترأه يبتسم لي لهذا سبب؟ يسفر من الأمر كله ويرى الدنيا حوله مهزلة؟ ما باله لا يظهر لأن؟ سألت عابداً هذه أمس. ما يبتسم ويسألني

- هل يهيك امرء؟

- فقط أسأل.

وهز كتفه ملا ميالة

\*\*\*\*\*

- النمس هناك طريقة للاتصال بها في الزمان. أليس أليسكم رقم المايغور أو العنوان؟



سألت وردة التي ذهبت إليها في المستشفى بعد خروجي من  
العص

- من الصعب عليك أن تحصل بها في الدمام، نحن لا نعرف  
باصط ل أي مستشفى تعمل هناك

- ألم نكن نكتب له

- كنت اكتب

- ألم ترد عيب؟

وهم أزه هليها فمت وصافحتها ومشيت

\*\*\*\*\*

كرهت العودة إلى البيت كرهت صيد الفئران، إني غسل  
للروح بخشي كل يوم بالصابون والسافلون لا رائحة تنبع في  
المنطبخ حقاً لكنني أشمها في الفضاء فكرت جدياً أن أبعث عن شقة  
صغيرة في عمارة سنكون فرصة الفئران أقل البيوت العربية  
بمرا لا تزيد عن حجار في طريقها تتسلقها لو تمر من تحتها  
ودخلت الشوارع العدم بسيارتي أحسست أنني بحاجة أن أرى  
عربة الشرطة نظروا بأحد، أي أحد

ورأيت نفسي أركب حماراً ووجهي إلى الخلف وهو يمشي إلى  
الأمام ويوصل الناس عن رجال وسناء، ويقذفني الأطفال  
بالأحجار ولولا أنني سمعت بغير السيارات لاصطدمت بالسيارات  
أصمى

سمعت أن أواخر صدى بالقاء الشجر بعيد الله في الأمواق .

من الذي فعل ذلك رغم حللتي إليه الآن مركت سيارتي ومشيت  
ذهبت أنا إلى بيت سيد العرب لا بد أن أتحدث مع أحد

- أمش

هتف الشرطي لي وجهي

- أمش

أشكر إلي سيد الغريب بده من لشرفة التي يجلس فيها

- ليس واقف؟

- هل بصايقت وقوفي؟

- بصايقتي قلت لك أن تمشي .

- أين أذهب؟

سألت الشرطي فجأة مندهشاً ومرتبكاً

- لو لم تمش وضعتك معه في أنبيت لا تخرج منه

مشيت عدت إلى الشارع انعام، واشترت الصحف والمجلات  
قامت صالِح في الطريق فتجاوكت وتجاهلني ما كاد يصبح خللي  
حتى وقف وبدا أنني وقفت، وعاد إلي  
- أريد أن أعطيك هدية يا استاذ  
لم أريد

- أعذوني إذ لم آت لأعذر اليك بعد تنازل عن الشكرى  
بالشرطة

ولم أريد

- تعني بطانية جلد نمر؟ استطيع أن أوصلها وبيتك الجديد  
محتاج يا استاذ في البيت الجديد؟

- الحمد لله .

- حيال الله ما اسناد

وتركي، وعدلت الشمس فوهي شديدة الوهج تلك محرق  
شجرة والشارع العم صار موحشاً بالبصائع، ومكتبه خالد  
احمر واصحبه معلقة حالك شبيهه واصحبه لولا الشارب الصغير  
والفترة البصاء ولعقل ولا أثر في الشارع الحريق الآن

ركبت سيارتي ورأيت الأشياء تجري الى الحاف. كل شيء يتعد  
عني اذن وليس لي الآن الا انتظار خطاب واحد من اخي يعلن فيه  
شفاه أمي ورأيتها تجلس جوارى بالسيارة توبت على كتمتي

«لا تترك يا سمعي»

ومسحت دموعي بيدها الباردة وحملتني وخرجت بي من رجا  
السيارة ووضعتني فوق سرير الصغير الأبيض وغطتني بالغطاء  
الأبيض وجلست جوار رأسي تصيح فوق جبهتي مناديل مبللة بالماء  
البارد وسمعت اذن الجسر الحمد لله راحت الحرارة يا ابو  
اسماعيل الحمد لله واسكني أمي يقيني قل هو الله احد الله  
الحمد لله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد الله الذي لا اله الا  
هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في  
الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا ما يشاء يعلم ما بين ايديهم وما  
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه  
السموات والأرض ولا يؤده عظمهما وهو العلي العظيم

اللهم حد مني لصغته وعافيتي وارزقني برزقه وأعطي العمر  
لا أرى دفينه اللهم مني شكوت لك همي بالليل وتعبي بالنهار  
هاسم في وهرمني من وحدتي في أمي يا عالماً بحالي يا غفوراً

تواب يا رحيم اللهم إني أدرك أن أسمع عن دار مقام سيدي  
إبراهيم الدسوقي كبحاً وأعود وأسمع عن دار سنتي كشفاً فاشد لي  
ولدي اسماعيل اللهم اشبه موصافاً وأرجع مويداً ولا تجعل مع  
القوم الظالمين

والعتيق يا أم اسماعيل! بحري شفيتهم! شفيتهم يا أمي  
وكويسين. شكري عليهم يا أم اسماعيل شققت قوتك خلاص  
ما تزعجك حقا عن

ويخلو نهر السيارات من كل جهة

- ليش تقف وتحتل الطريق؟

- آسف

- عر بسرعة

ومررت بسرعة وكل ما احدثه من ينتهي الاكبر مني حذر عني  
أن ادفعه لسانه ويهاه الأصفر مني. صرُ الفرحة كان لي واللحم  
الاحمر والبيضة ذات الصفارين وزجاجة نيكوكارلا كاملة ولطائر  
السمن والفساد الاراب وكبد الطيور وعافيت لبيض لدي سم  
يكنمل في بطنها والماء الساخن في الشتاء والصبيون أبو ريجة  
والسلاسر الساعة ورحلات المدارس وزيارة لحدائق نادا كنت  
أحب دائماً من أمي أن جدهم بي في محطة سكة الحديد أنخرج  
على القطارات الداخلة والخارجة وحركة احساس ومرق لموسيقى في  
الميدان امام المحطة ورأيت صالح مسبور يتقني بصف امام ادب

ومعه صاحب البيت

- السلام عليكم

- يا هلا

رد علي صالح بصوت يارر وامتناع واسعة والتي شديد في عيني  
بين عمعم الملك المحور بصوت لم اسمعه

- حيراً

- حجراً إن شاء الله امتح لنا تدخل ما استاذ

رد صالح بثقة عربية كلف يصل الى هنا قبل وقد راسه منذ  
قليل في الشارع العام وكلمني دون ان يشير لذلك

فتحت الباب، وتجهنا في عرفتني ولم اثنا ان اطلب منهما  
الجلوس، لكن صالح جلس على حافة السرير، وجذب صاحب البيت  
من ذراعه يجسسه جواره وظللت انا واقفاً

- لا تسولب شيئاً ولا شهوة يا استاذ، مسخرج بسرعة

- طبعاً أنت استاجرت البيت من الشبهة هذا الآن انا اريد  
ابيت

- أي بيت؟

- هذا

- لكنني اسكنه.

اعترف يا استاذ انا اشتريته من النشبية، واشتريت الذي  
يجاوره، سانزوج له هو وعدم الثاني واجعله حديقة سانزوج  
اشجاراً مصريه ساعطيت مهنة شهر ما استاذ تبحث عن سكن  
آخر مكفي هذه غدة  
- تكفي

ولم اسد البطر الى احدهما بعد ذلك. لا معنى ان اسأل الملك

الاول عن صحة ما سمعت لم مصحبه صالح ليتأمر أو يكذب لقد  
اشترى صالح البيت بحق وعني ان اتزكه، سواء تزوج فيه وهم  
الذي يجاوره، او تزوج في الذي يجاوره وهم، او عدم لانني معاً  
ولم يتزوج.

\*\*\*\*\*

اكات بشبهة لا اذكر اني اكات بعثه بعد ان اتيت شريت  
كمية عائلة من لحم الصان والكبد، وبحث التهمب وأنا واقف في  
المطبخ دون حذر استطيع اليوم ان اكل حروفاً كاملاً، جهلاً لو  
اردت، وربما خرجت إلى الطريق هائجاً اذهب كل من يلايني  
والشويه وآكله، احتاج الآن الى نوم كبير.

تمددت فوق السرير، وامتدت يدي تمسك بعجلة مما القيت من  
قبل على الأرض قريباً من رأسي

«جريمة تهزله المسكة ثاني حادث من نوعه خلال شهر، لثاة  
في السابعة عشرة تصرب زوجها عن رأسه بأنية لطبخ البريستول  
الثقيلة ثم تحصيه الزوج المسكون مات من الصدمة حين افاق  
وعرف ما حدث له الزوج هوع ع من البالغ من اعمر سبعين  
سنة، والروجة القاتلة الصغيرة هي و س س من الرياض، وهي  
تلميذة في المدرسة المتوسطة  
وقلت المجلة مجنوناً اني يريد القراء

وصلتنا أكثر من رسالة عاجلة بالنيغون تسأل هل و س، س  
صاحبة الرسائل المتكررة إلينا هي القاتلة و إجابته بالفي وبحر  
بمظن قراة الاعزاء الى ان صديقتنا و س س هاتفت بستيغون

لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل  
في ذلك يسبحون..

عائد الى حيث جئت لا محالة وكل شيء اقتربت منه بتعد كيف  
سببت أن أكون امرأة لامعة تنزلق فوقها حبات المطر؟

الليل والنهار ورجل واحد بينهما هو إنا الليل والنهار سماعنا  
العرب المثوين لأنهما يملآن الأفاق نوراً وظلمة، كيف ترى حقاً في  
النور الساطع وكيف ترى في الظلمة الفاتمة؟

الليل والنهار سماعنا أعرب بالجدديين لتجددهما بالضبط  
والإفلام على الدوام لا شأن لهما بأحد لم يقف لهما في مرة  
يحدثني ولا الليل معل. مُمي أسفار بهاراً لطيفاً صوته لجري بحري  
كالهجر من المشرق الى المغرب محترصاً حتى يأتي على الظلام، معركة  
يخوضها كل منهما مع الآخر ولا شأن لهما بأحد يقف تحتها أو  
بينهما يطل على النهار الآن فأسرع الى العمل غير مصدق أنني تمت  
ومسحوب وإن الليل انقضى، وأعود أردد في نفسي ومن شر عاسو،  
وقد، خوفاً من شدة ظلام الليل، ويحول كسبحاً بلا هلال ولا ندر

بعد الحادث تسأل هل صحيح ستقوم حكومة الحميري في طهران  
بإغلاق المدارس والجامعات وتعود إلى التدريس في المساجد  
والحظفة أنه لا إجابة واضحة لدينا حتى الآن، ونحن نعلم  
صديقتي ستسمع الكثير من الإشاعات عن حكومة طهران الجديدة،  
لكن المؤكد أنها مشغولة بتحصيص الحكم لنفسها من المعارضة  
وعوان الشبه لمدسين في البلاد والمؤكد أيضاً أن الحجاب عاد  
يظهر فوق وجوه النساء في سائر بلدان إيران. وهذه خطة محمودة  
لحكومة الجديدة أرجو أن تتبعها حضرات أخرى في طريق الذين  
الرشيد وأنا الذي رأيت دكانة حالد معلقة منذ ساعات بالسوق  
قفزت من فوق السرير، ودخلت في ثيابي واندفعت أركب سيارتي  
أسرع بها عن الطريق لقادم من الشمال واضحة واضحة ولا  
أحد غيري. ورحلت أنهب الطريق غير ميل بالفرار الواسع الرهيب  
هولي، ولا بالظلام لزحف ضارباً قلب الفصاء وهناك، بعيداً  
بعيداً وأنا اقترب من حالة عمري، بوابة الحدود مع اليمن، أركبت  
أنه لا بحر قابلي في حربي لآلتي بنفسه فيه

ولا نجوم واحتلعت عي أيام الشهور، ورأيت أمي يخرج قبل المغرب  
يبحث عني في الشوارع لأدحل البيت قبل الظلام، ويقول عني  
الرسول جنبوا صبيانكم حصاة العشاء

سمي العرب الذين بالكاهن لأنه يسفر الناس، فالكفر هو للستر،  
والكاهن يحدد معمة الله ويسهرها، والكفور هي القوي الثانية عن  
المدين، لأن ساكنها يعيب عن جمهور الناس ويستتر عنهم،  
ولرسول قال «لا تسكنوا الكفور فسلكني الكفور كسلكني  
القبور»، وتبوك بعيدة عن حواضر المدن، في مصر آلاف الكفور

أرى الذين الآن كظلمات في بحر لحي يفتشاه موج من فوقه موج  
من لوفه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، وأخرج يدي فلا أكار  
أراهم، وكل نيلة انتظر النهد وانتظر معه شيئاً يصلي إلى مكان  
آخر، شيئاً لا أدركه كله، وإن كنت أعرف أنه ليس رسالة من أحد

\*\*\*\*\*

عاد منصور من الكويت ولم أنصبله أخبرني ببين أن يوم  
الجمعة ستتم وليمة الكنيسة التي وعدنا بها منصور من قبل ولم  
يشها سنكون وليمة صحبة، قال سبل، وسراباً منصور لأحرمة  
ب حيسافر مرة ثالثة إلى الكويت ويبقى هناك، مشروح المصرية  
التي دوجته مسكن منصور وبه ليهوى المصريين، وصحك نيل  
وسألني ماذا أنا مدهش

كنت أفكر كيف يتكرر سفر منصور هكذا وفي وقت قصير لا بد  
أن مسألة رويحه من ودا لم تكن منتهيه كما حاول أن يقنعني آخر

مرة لكن لماذا لا مثني إلى العمل بالنهار لأراه؟ لماذا يرسر إليّ سا  
الوليعة مع نيل؟

فكرت أن اتخلف عن الحضور، ووصت أنه لا معنى لك الآن  
انتهت كل أسرة لي مثي لو أحد، شاعت غليدة في الرمال البعيدة،  
وواضحة هي القائلة، ويستنفذ فيها القصص بالسيف لا محالة  
ولا يعني أن و س من لا تزال ترس استنها لصحف من كل  
المدن، فمذ أيام لا اشتري الصحف، والبيت الذي سيأجده صالح  
ليهدم أو يعمره بامرأة وأطفال ليس فيه ذكريات، وفي الذاكرة  
البعيدة الآن ينام كل من عرفتهم رغم قرب الزمن، ها هو به تبوك،  
الصحري يحيد إلى جعبته يطق منها عروحي سهام لنسيان، وها  
هو العجاء يثور كل وقت صارحاً أن البلاد خير البلاد، وبهاء أهي  
أرسل يقول إن أمي صارت بصير، ثم يطلب نقوداً أخرى ولم  
يحدثني عن تفاصيل المرض لقد شفيت ولسلام، ساحضر إذن  
وليمة الجمعة.

\*\*\*\*\*

دائماً كنت اعتذر عن عدم تسببة دعوات وجيه وسعيد لي  
بمصلحتها مثل هذه الولائم الآن أتناق من حضور واحدة  
منها لم ألتحق إليها يوماً، الآن استعد لاستقبالها فربما هدات  
روحي بعد يقيني بأنقطاع كل الحال ربما وربما لأن صاحبها  
منصور

لحسن، وبالأغربة هذا الاحساس المفجئ، أسي أقف على باب  
انطائرة وهواء المكيف في ظهري، ووجهي وصدرتي يواجهان

لشمس، وأحطو أول خطوة دون أن يدفئني إليها أحد. هل سأعير  
مرأة ذمعة؟ عني أنا أن أعرف جيداً كل ما أراه أدق في تفاصيله  
كمشبر حصيف، وأشرع في كتابة المذكرات التي تجعل ما يحدث لي  
لا يحدث معي. المذكرات تعني الوعي الوعي يعني هزيمة  
الوحدة ولا يأنيني الحزن بعد ذلك لو أتذكر الكائنات النحيفة  
التي قال هذا الكلام آه. كل الكتاب جمعاء، وكل القراء أغنياء  
بهندقهم فيعيشون حياة غير حوائهم سرقة مع سبق الإصرار  
للوقت ولعمر الجميل ولا يشكو أحد لقد قيل إنه حين نشر عونه  
آلام فترس انتصر مئات الشباب في ألمانيا الرومانتيكية التي هناك  
نابليون عرضها بقوة قتل عونه شباب أمته بكتاب صغير يكي في  
كتابته مرة أو مرتين، واحتاج نابليون إلى جيوش لقتلهم ولم تنفذ  
أشهر لوركا جنود الجمهورية الذين حملوها في جيوب ستراتهم  
جور قلوبهم وفي زيارتي الأخيرة للقاهرة مات «صلاح منصور»  
صاحب العينين النافذتين ترك فراشه ولف جواربه بلقي موبولوج  
هاملت لشبه، وما أن قال أكون أو لا أكون حتى عاد ليأبام فوق  
الفرش نوم الأبدية. ترى كم قتل شكسبير بأبيه الوسيم طوال  
القرن الخامسة المصيبة وبدا أنهم بعيداً هكذا أنا اسماعيل  
خضر موسى الذي يعمر دائماً لتحقاق بعد فوات الأوان؟ فيعني  
أحمد هديك ونجيب محفوظ هديتتهما فعتت آماله أجل قتل  
عمد هو عرفت ما لم يعرفه أحمد هديك معكراً. أنا لن أفوز بشيء.  
هلم أشتأ إرهابي قلبي ومضطرب قلوب العباد نحدث في الأولى  
وأحدثت في الثانية فقتلت من حيث أردت الحياة حتى الكتلة قرأت  
من أجله مئات الكتب لا أدب الكتب والكامل والبيل والتبلي. ثم  
بركت الكتابة أيضاً تنسل من نفسي إلى قدمي إلى الطريق بنوسها

العسيان ويظهرها الصدا هل كنت أعرف أي سأنص إلى هذه  
النهاية، أم جئت هباء على هذا المصعد. لا تقص لي لأسدب ب الله،  
هنا على بعد مئات الأميال من كل ما هو القلب أو تحجر أممه، هـ  
والآن، اكتشف أنني استطعت العودة وأكتب لكي لا ريد أن أدعي  
قلبي، أنا كاتبتي وأنا غارني هانا قاتلي لا محالة إذ ستصني الخدعة  
إلى العلية رغم أنني أكتب المجلد لحديث إيس فلاشع في كتابة  
المذكرات حيث يطغى العقل عن الوجدان فلا يدفع الدم بين القلب  
وبقية الجسد



ولم أكتب المذكرات، ولا يبدو أنني سأكتب يوماً، وعاد الليل  
الثقل  
في الحزن يطول الليل فلماذا يطول لأن وقد تقطعت بيبي وبين  
كل شيء هنا كل أسرة ليلى تقبل من السخف تشاً ليبي ملهت لي  
تكراره نكسي وصلت إلى صباح الجمعة، وانقضت لي بيت حتى  
انتهت الصلاة، وتمددت، واستلقيت فوق السرير أتابع برامج  
التلفزيون ليمتابني قلق معاجيء، فاما أريد بهل حضور النومة  
وكلن التلفزيون كريماً صبي بك فيمأ مذبراً عن غرق السفينة  
مورايديون أنا لا أعرف شيئاً عن هذه السفينة، وما إذ كانت قصة  
عرقها حقيقية أم لا، لكن من هنا لا ينجذب إلى هذا النوع من  
الانقلام الذي يصور الناس في مارق كبير ويجلي أمامه رلا ردة  
الإنسانية في أقوى صورها، ويعرض صور انصراع بني أسفوس في  
لحظات الصنف والخوة كل هذه الأعلام يعرف لمشاهد بهائيه  
التي لا تخلفه فتنتهي دائماً بالحياة أعرف ذلك أن أيضاً، ولكي

امام السيما تحول الى طفل بريء مآخوذ ومقبول وكان النوح  
ايضاً كريماً معي، ما كاد التعليم ينتهي حتى نقل رأسي، وانفصل  
عني جسمي، ورأيت مرة أخرى جين هاكلان، القسيس الورع  
الذي يعط راكمي السفينة ان لا يمسوا رحمة الله ولم يصغف رغم  
سحرهم به حتى إذا بدا انه لا فرصة للمجادعة ان يدلو، وبذل  
معهم جهداً حارقاً يهدف في عصب وحسنة أمل نحن لا نريد  
مساعدة، فقط نريدك ان تكف عما، أن تتركنا يواجه ما يحدث  
دون تدخل منك لأجند أو عيما، جعلني أصحك من يأسه وحبرته  
ولم مسحت وجهت تليفزيون بيت برنامج مجلة الاسبوع،  
والديني ظلام، فأسرعت كالمندوع بالخروج، وركبت سيارتي مطلقاً  
في الشركة حائلاً خوف الموت أن تكون الزليمة قد فانتني

\*\*\*\*\*

التربت فوجدت عدداً كبيراً من السيارات تقف امام باب الشركة  
من الخارج سيارات كايبريس ومرسيدس وكاديلاك وبيجو، وبينها  
تبرر سيارة تم عند انه اكاديلاك البيضاء، وحوارها سيارة  
مرسيدس سوداء ذات ستائر د حنية خلف رجاجها، ويرتفع وسط  
سفنها ثامناً كسيارة عم عبد الله، إيريال إرسال واستقبال.

تركت سيارتي مصنف المقل القديمة بالحدارح، ودخلت على مهل  
افكر من يا ترى دعاه منصور إلى الزليمة الثيلة

كسب لأصواء نكاد تشعل مكان وسط عصاء واسع من الظلام،  
وكانت سدة اصافية قد وُصفت حول سور الشركة، فبدأ الامركانه  
عرس بدم وسط الصعداء

دخلت إلى الساحة، فشد عيني مشهد الحالسين في صدر  
مقاطعين من أهل البلدة، يصبرهم عم عبد الله لدي رفع في وجهه  
ثم تغافلني كعادته، وحواره شخص أسود لوجه، يرتدي عرق  
الجلباب عذاة سوداء مطرزة بقصب أسود، وفوق رأسه عثرة  
جصراء متقاطعة خطوطها الحمراء رفع في ه أصاب وجهه واشعر  
عني، وأما تربدت في الاقتراب منهم كانوا يتكلمان ويضحكان ويظهر  
نبيل قادماً من ناحية الموثبة يحمل إبريق وكأساً ويتوجه في سمت  
ناحيتهم

لمحت عابداً يتحدث في التليفون في غرته فتقدمت إليه أشعر  
بالارتباك في خطواني وعمر وجهي ما من دخلت حتى بشم لي وهو  
يضع السماعة وقال

- مفاجأة اليس كذلك؟

- من كل هؤلاء؟

- هؤلاء خير من البلدة، وكبار موظفي الإمارة، يتوسطهم عم

عبد الله والأمير

- هل هذا هو أمير توب؟

- ثم يسبق لك أن رأيته؟

- أجل

- انه شخص مهذب جداً تعامل سلم عليه

وقبل أن اتكلم أحدثني من يدي، ولم أجد الفرصة لأدوم من  
خوف عريب استند بي، فترك له مقسي، ثم مسحت يدي من يده  
بعد خروجه من باب المكتب لا تصح ان يندو أمامهم أنه هو الذي  
ينفذني لصالحهم

لم نفعمني عائد الى أحد بالطبع اقتربا من الأمير فذكرني،  
واشترك بالحوار الصالح مع أحد الشيوخ، وانفقت أنا تطعنا  
من الموقف كله أصحح عم عبد الله أولاً تهلاء قال في اقتضاب.  
وصافحي الأمير مد الي يده وهو جالس، وقال عم عبد الله

- هذا اسماعيل. يعرف الامكيزية جيداً. يمكن أن تستفيد منه  
في الامرة  
- حقاً؟

تساءل الأمير دون أن يبدو أنه تكلم أو حرك شفثيه وما كنت  
أرد بالإنجيب، حتى هز رأسه مرتين مغمضاً عينيه. وبدأ أنه  
انصرف عني بذهنه، ووجدت نفسي أسرع بالاتجاه إلى البوويه دون  
أن استمر في مصافحة بقية الجالسين.

جسست عن المقعد الوحيد المرتفع، شعطني الخوف اندي لا  
اعرف مصدره. كيف حقاً أرسل اخي يقول إن أمي شفثت من  
المريض دون أن يذكر لي مريضاً وطبيعته التي استدعت أن أرسل  
إليهم كل ما أرسلت من نقود. وفكرت كيف أن البساط الأحمر امتد  
بين الصفيين من الشيوخ، يمتد أيضاً إلى ما بعدها من الجهة  
المقابلة للأمير وأدركت أن العمال الباكستانيين قادمون أيضاً  
لنفس وربما دعا منصور الأميركي، أين إنني سيكون مكاني؟ ليس  
أمامي، لا بنظار بقية المدعوين لأجس نبهم. لا استطيع للجوس  
من الشيوخ وكثر لئله لا شيء لدي أقوله لأي منهم. ولا سنوي  
معرفة لي بأحدهم ولم نلصقت ولاكل لا بد أن يحدثني أحد،  
وعائد سيجدها فرصة ليمحدث مع كل الشيوخ أمامي، ويتبادل  
صعهم الصمت وكلاماً لا أفهمه أن يحدث عايد لي بكلمة مد الآن.

ونبيل مشغول عني بتقديم اشاي والقهوه العربية حتى يأتي  
منصور ويطعنه

ودخل ببيل البوويه وقد احمر وجهه بشكل مثير  
- ويك يستر  
قال هامساً ومقلته  
- أين منصور؟

- سيأتي بعد قليل وبعه عربة محممة بالخدم سيظهره في  
البلدة في بيته هكذا قال لما لا نخرج ونجس معهم؟ فرصة أن  
تتعرف عليهم؟

ابتسمت تركني وحمل إبريقاً آخر من الشاي وخرج هل  
استطيع أن أتعرف الليلة على كل هد العدد من الشيوخ والكبراء  
دوي الفتر الدرجة، والعباءات الفضفاضة، ولوجوه النظرة ذات  
اللحم الصغيرة اللامعة؟ وبقيت جالساً في مكاني، لا اني حركت  
القدم بحيث أراهم من خلف الباب المفتوح ولا يروني، وبأيت  
هابداً لا يكف عن المرور حولهم يقف يتحدث مع واحد لحظة،  
ويضحك مع الثاني، وينهي يقب رأس الثالث، وأحياناً كتفه،  
وترفع أصواتهم كلام لا أفهمه، وكثيراً ما يصمت بعضهم، وأرى  
الأمير من الطرف لا يهتز ولا يبدو أنه يتحدث

كثيراً ما تحدثت وجيه وسعيد أمامي عن الكيسة، قد لا إن لأكل  
عينا يكون مالايدي واليد اليمى فقط لا يصح استخدام اليديين  
اليد اليمى نهش من لحم الحروف الصغير المشوي، الموصوع  
كله فوق صينية الأرز الكمية التي قد نصل قطرها إلى المتر ولا رر  
كوب عال، أرز غارق في السمن، مخلوط بدلوو ولربيد وصوصير



والعسقي، وعلى الواحد أن يتخذ بيده الأرض الساخن، ومضغته في كفه قبل أن يهدف به إلى فمه، وكلما مر من يده النسر، كل دليل عن كرم صاحب الوليمة، وجد أن إذا وجدت ملاعق أن تستخدمها. الملاعق لا تظهر إلا في حالة تقديم «السلطة» مع الأكل. يكون عليك أن تحمل السلطة بلطفة وتلقي بها فوق الأرض ثم تترك اللعقة. وبذلك تعود تأخذ الأرض والسلطة معاً وتكورها لتأكلها ومن مراسم الكنيسة أن لا تبدأ تناولها إلا بعد أن يبدأ كبير الجلسة. وكبير الجلسة اليوم هو الأمير صاحب العيني الصغرى المدفونتين تحت جفيلر هالين عليّ دون أن أراعي كل هذه الآداب

وسمعت ضجة عالية خارج الباحة، ثم اندفع العمال الباكستانيون إلى الداخل يهرولون صاحكين، وفجأة توقفوا مصعوقين من رؤيتهم للشيوخ والكبراء صار بعضهم يعدّ القادمين مندفعين بعده. وبعضهم خرج بسرعة يحضر القادمين من الخارج، وتوقفوا حائرين لا يعرفون ما يفعلون، فتقدم عابد إليهم وأشار إلي «ساحية الغالبية حول البساط الأحمر، فراحوا يجلسون في صمت، لكنني أرى عن بعد وجوههم التي اشتعلت حمراً.

عاد نبيل إلى الترفية أحمر الوجه أيضاً.

- لقد تأخر مصور كثيراً

سم أرة كنت اسمع: أصبحت الذي رأى على الجميع للشيوخ أصماً وعامد الذي خرج يعف عند باب الباحة قلقاً وكان الضوء في الساحة شديد ومسمع من هواء متعثر هبت علينا، وبدأ في كل شيء صيداً ندياً، لكن أحدهم القوق قلت لنسبل

- هو تراه لا تأتي؟

لا اظن لقد دعا الأمير كما ترى وشيوخاً كباراً. انهو أيضاً يجلس هنا ألا تعرف؟

هرزت رأسي بالنفي فقال

- صاحب الحباء البنية

ذهقت أنظر حتى رأته في الصف الموحي في شبح هرم أعصر عينيهِ وأغلق فمه، ويكاد رأسه الذي يهر يستقر على صدره من العباس

- لكن ماذا تفكر هنا؟

فاجاني نبيل بالسؤال ثم قال

- يجب أن تأخذ مكانك الآن، سيفطن لناس إلى فيديك وهذا عيب كبير، ما دمت حضرت فعليك بالجلوس معهم

\*\*\*\*\*

لم يكن هناك مكان لي إلا الصدارة من لساحية الأخرى المقابلة للأمير ومع عبد الله على جانبي وأمامي صفاً بعمال الباكستانيين بلنهمان بصهي الشيوخ

من الممكن أن يجلس عابد جوارني، ومن الممكن أيضاً أن يتسع المكان لمصور لا بد أن يجلس مصور لي بصدارة هي يأتي فتكون أنا على يمينه وعامد على يساره، أما نبيل الذي سم يجلس حتى الآن، فلن يجلس سيكون معي عدد أشادي وانقوية لتقديمها بسرعة بعد الأكل لكل هذا العدد ربما يأكل بين ما يبقى يبقى دائماً الكثير يأتي به لقطط غنصر موداً وتحصدها الكلاب الطريدة الممبوعة من دخول الحواضر النسة مسجسد

لقطع الكلاب إن سُلّقي بها تقى في الصحراء

حاء عند صبرها من ناحية الباب، وحلّس جوارى وهو يقول  
«وجس الطعم»

كان يهتز ارتعاشاً لا أعرف لماذا، وكان يتنصّب، وأما راحت عياني  
تدملان الأمير الذي به لي صبراً سعيماً لا يكاد يرتفع رأسه إلى  
أحد

- يا سارج لأن سيطرة مصف نقل تحزن صواني الطعام لكن  
منصور لم يات معها

قال عابد لي واحذرك يگاد يلفظ من عينيّه ويثمت حقاً رائحة  
لسمك تتسلل اليك في الفضاء ثم نحل من الباب يعنيان يحمل كل  
منهم صبيبة مفطرة بقضعة شاش بيضاء، ووقفا حائرين فتقدم  
ببيل منهم، واحد من ناحية الأمير لو صعد الأولى أمامه والثانية  
بعدهم بقليل، وعاد مسرعين إلى السيارة بالخارج وحذب سبل  
ثلاثة من «باكستانيين فقاهو» على الفور وراحوا مع اليميني  
يحملون الصواني المفطرة بالشاش الأبيض، وأمثلا النساء  
برائحة إدام، وخرجت أمراء الألمان ثمر من الشداد، وتحركت  
الصابغ صعدة هابطة بابتلاع اللعاب، وراح الشيوخ يقصدون  
عن عدم حضور منصور ويضحكون، وترتفع أصواتهم ثم  
تخف، ويشيرون إلى أبيه الذي يمدح عصبه ويتكلم بصوت لا  
سمعه أحد ثم يعود يدان العباس، وتعملل الأمير، لكنني أدرك  
من لحوّر الذي تدله مع عم عبد الله، ومن صحكهما الهامس،  
أبعد أن ينظرا حضور منصور

رحلت أعد الصواني فاكتملت عشرين، ووقف اسمعيل حائرين  
بعد أن عاد الماكستانيون الثلاثة إلى أماكنهم، لكن سداً اشر  
إليهما أن يقفا عند التوقفه قاصتين، وحط عن أيدي صمم ينتظر  
الصبيح الآن أن يبدأ الأمير، وأنا انتصر أن يقع هو رأسي حارس  
السماء، والكل انكمش وأتلاشي، ونصبت بحق أن أرى منصوراً

رفع الأمير قطعة الشاش، وامتدت لأيدي ترمع الشاش فوق  
الصواني التي أمامها، وأمثلا النساء بالأصوات الغاضبة  
صياح صياح إيش سوى هذا لغتوه؟ ضباب يا أبو محمد  
ضباب يا أبو منصور، ضباب يا عبد الله.

لم تكن فوق الصواني حراف حيون غريب قصير مثل تمساح  
صغير له ذيل كثير الفقرات  
- هذا ضب

قال لي عابد هامساً ولم يكن مهتماً أن أعرف كنت أتابع  
المضرب على وجه الأمير وفي عينيّه، ولدهشة عن وجوه  
الماكستانيين، الذي قام واحد منهم مفروغاً بصرخ، وخرج جدياً  
مقارداً الفاحة كلها، وعاد الصمت بهط، وبدأ الارتباك عن ربه  
عبد الله، وما زال أبو منصور يغالب العباس، ولم يعط أحد ما  
هطلت أما إليه لم يكن فوق كل صبيبة «صفت»، وكبر كان فوق  
ثلاث أو أربع منها حيوان آخر له أربع أرجل كثيرة وبلا رأس، كن  
إليته للصخرة المربكة المعطلة توصّحه أشد توصيح ورفع عائد  
قطعاً الشاش التي فوق الصبيبة التي أمامها، هوجت نفس  
الحيوان، وشغرت معدني تكاد تقفر، وكأنما فعدت من نصي أو

أدهشي ظهور اليمني العجوز من جديد ليوم جاء مبكراً في  
هوالي التاسعة ظهر جالساً في مكانه ولسوك في فمه ولا يكف من  
النظر إلي ولا عن الابتسام

يزداد ابتساماً اليمني العجوز منذ ظهوره لابد أنه عرف هكاية  
منصور كلها مسكين منصور في اللحظة الأخيرة عرف أخوه الأكبر  
بأمر الوليمة. قيل إن أمه أخبرته وهو يدخل البيت عائداً من  
الدكان. أن منصور أذبح القرود التي اشتراها من لسودان، وأنه  
اتفق مع بعض اعراب البادية عن صيد عدد من الضباب وأنه  
استجلب بمميز ليظهر له هذا كله، لكن اليمني كان قد حملا  
شيئاً في السيارة ومضوا. ولحق الأخ الأكبر بمنصور وهو يركب  
سيارته الكابريس معهما من المنصور هاجمه وضربه، وضربه  
منصور أيضاً، لكن الأخ الأكبر نجح في النهاية في ربط منصور إلى  
مخلة كبيرة بمخلة العيب، وأسرع يحضر إلى الشركة إنه هو سدي  
وأيته يضرب اليمني معصون، ويحاول بعد ذلك امتصاص الأمر

في البداية لم تصدق القصة، لكن حمر مغل منصور، إن مصحة  
الأمراض العقلية بالطائف أكلها في عهده هو الذي أحضره، ثم

عني صعدعه هكذا أحسست بالصبيط قامسكت بطلي سدي.  
وبهتت حاراً إلى دونه الغيرة، اكفي لم أنجح في أن أمتنع نفسي عن  
التقيؤ قرب بابها، ولحق بي نيل سرعة. وأخذني من إبطي من  
الحلف، ومشى بي إلى البومعه أكله تسقط مقشياً علي، وسدعت  
هراجاً وهرجاً، ووقف تميل الباب يرى ما يحدث الله الله ما  
هذا ووقفت متحسماً لجواره مرأت شخصاً لم تسبق لي رؤيته.  
يطارد بالبدعة اليمني ويشيح كل من تنص إليه يده منهما ضرباً  
حتى استطاع بهروب من باب البدعة، فوقف هو يرفع عتوته التي  
انزلت إلى الأرض، ويتقدم نحو الأمير الذي قام في غضب ومضى  
بسرعة خارجاً لا يتوقف به، وهو يحاول الاقتراب منه، ولم يطلع إلا  
عند باب البدعة في تقبين رأسه وألفه وكففيه، وملا الشيوخ البدعة  
بالحوار رصيفات والصعكات أيضاً وصرخ عبد الله في  
الباكستيين أن يحموا الأكل ويلقوا به في الخارج، ورايت أبا  
منصور يمشي مسحياً ولا يكف عن هز رأسه

صدرت عنها الأكستاتيون الذين عرفوا ذلك من رملاتهم بالشرككت  
الأخرى عرفت نترك كلها القصة والنهاية، فلم يعد هناك شك في  
احسب لقد ذهب منصور إلى الكويت للمرة الثانية فوجد ودار  
تروحت قريبها لم يساعده منصور في أي شيء وكل ما قاله في  
جبال مصطفي هو وصافته عاد منصور من الكويت يلعب النقط  
والسوم الذي تعجب به الأرض من قبل كل الناس يتكلمون سباح  
الصحر، والصب حيوان شديد يلحم شهيق أكله في البداية لا بد  
أن منصور الذي لم يحضر السومة أعد القروء لما نحن العرباء،  
ولم يكن ليوافق أن نرسم الحوسبي التي تحملها كيفما اتفق

\*\*\*\*\*

- ماذا لا تصحك هذه الأيام؟

سألني بيبس الذي سيسافر بعد غد إلى القاهرة لم أشأ له  
نادى عاد يعني للظهور ولماذا يحضر اليوم مبكراً ولم أشأ أحبه  
أني أشعر وكأنني مسؤول عما حدث لمنصور ثم ماذا يفيدني  
أحدثني عن وحدتي وتكبري كل يوم في أن لا أحد حولي أتحدث معه  
مضي سبعة أعوام من لشهر الذي حددته في صالح لأترك البيت،  
وعم أسعد لمحت عن مسكن آخر وإنما أسمى وإنما لا انحصر إذا  
تذكرت.

قلت

جس معي قليلاً

حسن وقد عاد الإشراف القديم إلى وجهه نظر إلى طويلاً ثم  
انحصر عيني وقال

- لا أعرف لماذا أتذكر هذه الأيام قول أمي لي دائماً أن في شيناً  
له من زمان وهي تقول لي ذلك دائماً بكمي محلي لدي كان  
أحد من فلول الإنعاعة وبخطيبي النيكولاته وكنت عرق في  
الليل، وكان يُعد عن أشهر السباحين في أمانة، والمدرس لدي كان  
مضربتي في المدرسة الابتدائية حتى كرهت مدارس كذب سقطت  
فوق رأسه طفلة، من إحدى النيكولاته مات في لجال ولصابط  
الذي أخذني من القبي إلى القسم مع عري من احبيين وتسبب  
في قصائي سنتين في اصلاحية الأحداث كيف سقطت به بكونه في  
مديرية أمن الجيرة مات رغم أنها بكونه الدور الأرضي خطيبي  
التي تركتني من أجل سائق تاكسي، تقول أمي إنه سيطلقها، لأنه  
اعتبرها شؤماً عليه إذ دهمت سيارة جيش كبيرة لتاكسي لدي  
يفلعه وسؤنه بالأرض ليلاً رغم أنه ركنه تحت شباك بيته ماذا افكر  
في ذلك كثيراً هذه الأيام؟

ولم أجد إجابة كنت محتاجاً إلى حديث الحرفي فخرجت  
فجأني بكفاره، سأله

- هل اقتنعت أخيراً بزواج خطيبك من سائق تاكسي؟

- لا اظن أن أمي تكذب طويلاً الوقت

- نادى تصر على السفر أدري؟

- لا أعرف

أجاب وعاد إلى الصمت قليلاً ثم قال

- هل تظن أن في شيناً لله حقاً هل أنا طيب إلى هذه الدرجة ولا

أدري؟ هل يحبني الله إلى هذا الحد؟

تأملته قليلاً وقلب وأنا أشعر بعطف غامر نحوه

- ٦ من أن الله يكرهك يا سليل

هر رأسه وانتسم رقاب

بيت حاتي اعطاني الفوس ولم يموت، وبيت اندريه تركني  
متعلّك ولم يموت، وبيت بصاط لم يفسح بي إلى إصلاحه  
الاحداث وعاش، وبيت حبيبتي لم تهجرتني.

واجبش بيكي فجأة ثم قام وتركني

\*\*\*\*\*

جسست وهدى بغية انيهم في ترجمة تقارير لا اعرف  
احداً ممن يكتبونها من الفيين الاميركان عن مواقع عمل ثم اررها  
رغم كل هذا الوقت، ولا استطيع بين حين وآخر أن اسمع نفسي عن  
النظر ناحية اليمنى، فاجده ينظر إلي ولا يكف عن الابتسام.

من قبل، حين كنت انظر انيه كان يحس بنظراتي فينقلني النظر  
ويبتسم. اليوم و أيام انقلية السابقة منذ ولعة منصور، لا يبعد  
عينيه عني. وحين عاد عايد من البلدة يحمل خطاباً لي قرأت اسم  
هلاء خلف لظروف فاهمت لراءته حتى اعود إلى البيت لم احب  
أن اضايق نفسي بشيء يطنه علاء مني، او بمشكلة ثارت بيته وبين  
أحتي ريزيد رأيي فيها هناك استطيع أن افصح التليفزيون أو اترك  
سببت نفسه راحتي في البلدة معررة

٣٠

ممن احب أن تفك يوماً فتلومني. لقد أثر الجميع خفاء احبر  
عك حتر لا ترتبك في عنك، فكسي أدرك شجاعتك وقدرتك عن تحمل  
للصعاب، لذلك شئت أن احبرك رغم ما في ذلك من ألم لأنك لانها  
والدتك الحبيبة، وألم لي لأنني خدعت ما أجمعت اسرتك عليه لقد  
نوهيت الوالدة منذ اسابيع يقفنا بدفنها وحمل ما يليق بها من جنائز  
ولرحو ان تنفخ حالص عزائي، وعراء اسرتي، فلقد كانت والدتك أما  
لما جميعاً، ولزجر من الله أن يقوي عزيمتك، وأن تكون كما قدرت  
تماماً الامسار القوي الذي يدرك حكمة الله، وأن تستمر في عمك  
وانتأقاً انما هباء، اما والاسرة، فزعي اخوتك كخوة لناء.

ولم اتم اللبل لمر ولا تحسب آسي ساسم بليدة ايضاً لم  
استطع العودة إلى العمل لأحبر احد. ولم استطع اسقاء لي اسبت  
إلا بعد أن دورت في البلدة قاصداً كل شوارعها وكاسي وهدى أمشي  
بين اللال لا صحت فيها لأحد

تمى الصباح علي وأنا أدق رأسي إذ كيف صاعب مني صورة  
وجه أمي إلى الحد الذي لم اتجح ولو مرة في اسمحصره هر يحق  
الموت بالخيال أنصاً

أدعاني المحمود الذي حط فجأة عليّ فصرت مثل حجر. لقد دوت في البدة عير وراع حفاً من حولي، لكن ذهبي لا يعمل مضي عليّ الليل صويلاً، شديد الطول حفاً، لكن ذهبي لا يعمل هل كنت انزعج هذه النهاية لأني ولا أدري؟ ويريدني أن أكون كما قدر هو، الإنسان القوي الذي يدرك حكمة الله وأن أستمع في عملي علاء الذي لا أعرف في أي ركن كان قديماً وقهر معه ليستريح علي حصاد شقائي يريدني أن أستمع وهم إحوتي، لعبة أبي الحقيقة، أخفوا عني الخبر كي أستمع في عملي لا يريدون تعصبي عن إعداد نفسي بما يجب وبما يسمى كل شباب هذا الزمان لأعداد انفسهم به المال الذي يتفرق عن ما قدعتا به مصر من شرور لقد اشتقت كثيراً إلى فار فار وحيد يسطر ويدح البيت بعد هذا الانقطاع إلى افقه مشتاق إلى سماع صوت حريشاته وقفرته وهو يمزج لاهياً واثقاً من براعة الدنيا حول

بالطبع لم يصدق عابد ولا نبيل الخبر لقد راوتني اعمل هادئاً لكي ظهرت الخطاب بعابد الذي اوتيك.

- من مستشاري \*

- غداً.

- لكسر

- سير حق عم صيد الله، أن يرفض شيئاً كهذا

قلت له حاسماً وبعد قليل جاء عم عبد الله إلى المكتب، وقبل أن أذهب إليه جاء من إلى لقد أخبره عابد شخصي وعدم إلي عزاءه، وسألني ما إذا كنت محتاجاً إلى أي شيء فشكرته وأمر عابد أن يذهب إلى الجوارب لاستخراج غيرة لمدة شهر وأن يشتري لي

مذكورة في عودته لاسافر غداً مع نبيل لم نقل هو مع سبب فكنت أنا بسرعة وهو يصدر لعابد أوامره ولم يصلياني صهور اليمني اليوم حيكراً أيضاً ولا انفسامته التي لا تحتفي فقط في طريق عودي اشتقت إلى الذهاب إلى المستشفى، لأرى عبيدة وأولها ما بعد انقطع كل ما يبني ويبن الناس في مصر، وبكرت أبي حز أجدها تذكرت العصبة كلها والآن في تروتي في بيت لدي عني أن أتركه نهائياً لصالح، ثوب لو أخذ سيارتي وأسرع إلى بيت وأصحة أبكي في صدرها يا الهي! أتذكر الآن أبي وما أدور في ليلة مساء أمس صامتاً غير مدرك لما حولي. رأيت دكانة أحياها حالك مطلقاً لا فز وفكرت فجأة أنهما توأمان تذكرت شدة الشبه بينهما ثم تذكرت أن حالاً كبير بكثير وكما حدث أمس اشتقت اليوم إلى فار يخطيء ويدخل وكما لم يحدث أمس اشعلت استيفزيون لكن الإرسال كان قد انتهى من وقت طويل حتى أبي أرى الصباح يجاهد للانعتاق من غلام هذه الليلة الطارة الخائفة، وكان عني أن ظل أجهد النوم الذي بدأ يغثاني الآن لو كنت ما استيقظت إلا في المساء، ولا أحسب أن طرقات عابد الذي سياتي ليحملني إلى مطار ستولظني أمدا

\*\*\*\*\*

- أراك اليوم أفضل من الأمس

قال عابد الذي جاء في انشاعة صديقاً ووجدني في نظره لم أريد لا أقل أنني كذلك وجمعت حصة كدري محطه عني وثرت في الصحبة أحملها نابت الرشقة على وجهه وأحسست به نكار سألني كيف اشتريت ما في الحقائق رغم ما يبدو عني من حرر

ولم أشأ أخبره بأنه ليس في الحقائق إلا كل متاعى للخاص الذي  
جئت به من نقرة، وأشياء قليلة كتب أشيرتها من قبل لم يعد  
ي في البيت شيء. حتى التلعززون، الذي يوكه فاروق ثم تركه  
سعيد، ثم تركه وحيد، تركته أنا

وهذا السيرة على وجه ليس لأن الطائرة مستقيم في العاشرة لكن  
لجلال الموقف هناك فكرت كنت محتجاً إلى أن أرى البلدة مرة  
أخيرة يانبده، ولم يكن ممكناً طلب شيء هكذا منه، والساعة من  
يبثي إلى طريق المطار قليلة لا تمر من وسط البلدة

- لقد ذهبت بيبين من الليل

قال ولم أرى

- شبل سيسليك في أسفر.

ولم أرى

- أجهوك أن تعود لنا بسرعة الموت معلق على رقاب العباد

ولم أرى وأحسست به خجلان إذ سمعت ولم يتكلم بعد ذلك،  
وأنا فكرت في هذه الروح المعادية له بلا سبب تقفر من جديد

\*\*\*\*\*

نحنت السيرة إلى طريق نهار دي الأسفلت الأسود اللامع  
الذي تنعكس فوقه أشعة شمس منمارة تذكرني بعدم امتوائته.  
لقد سمعت شمس اليوم بسرعة إلى السماء، وتعلكت الدنيا في  
وقت منكرو، ولم يكن حول الطريق إلا زغال وكابلان

هذا طريق أعرفه، لكنني أراه اليوم وكاني أراه لأول مرة، ولا  
استطيع أن أكف عن النظر إلى الباحثين لأرى شيئاً حولي غير

الكثبان رأيت الكلب الأبيض الصخم مثل النمر الشار مجري  
يسرعه وهو يظهر شيء أسود أنصحت صورته وأنفتح عيني على  
اتساعهما. إنه قرد ذلك الذي يركب الكلب المسكين الذي لا يتوقف  
عن التحري بسرعة مذهلة لم ينته بعد إلى اسنود، وكذب اهتف  
له أن ينظر إليه، لكنني ابتلعت ريقتي الذي أحسست به جافاً، وانتفت  
الوي عني لأنظر من الزجاج انطلي، أرى الكلب لا يزال يجري  
والقرد لا يزال فوقه لكن الطريق يبحس، وسيارتد هي الأسرع،  
والمشهد كله يعيب عني، وتنه مكاتب اشركة مكان كلب والقرد  
فالتفت أنظر أمامي هذا قرد منصور لا يد قنت لنفسه هامساً.

\*\*\*\*\*

- كل من عليها فان يا اسماعيل نحن سركب طائرة وبعض  
ساعة ونصفاً بين السماء والأرض ويمكن جداً أن تسقط بنا

كل نبيلاً يحدثني وأنا لا أنظر إليه

في البداية، حبر وصلنا إلى المطار، وبعد أن تركني عابد ودخت  
إلى الصالة، أحسست بالهجة تشع من كل شيء حولي عدد كبير  
من أهل البلدة وعدد أكبر من المصريين لا يكفون عن الحركة  
والكلام، وقد ارتدوا جميعاً ملابس رهيبة نظيفة وكثير من الأطفال  
يبحركون في معوية ويدورون صدحكي حول لحافان ملونة  
وشعور طيف يبعثه مكيف الهواء، ووجود الشباب الصغار خيف  
الميزان ومكاتب الجوازات بصره مدهنة وشعلي حفاً شعور سرحة  
والرصاص، وبدأ أنني سميت تساماً موت أمي، وأشعلت سمجارة،  
وقدعت أخرى للبيبل، وأسمعت، لكنني الآن أرى ما لا يراه بيبين

عربة حبت نقف أمام باب الصالة ينزل من بلها الأمامي ضابط شاب يتقدم بسرعة إلى الحوارات وفي يده حوار سفر احضر يدفع به إلى اسطبل شباب الذي يتنصم، ومن انقلب دزل شرطيان وحديا ربحاً بل ووقف بينهما فسقعاها أمامهما خلف الضابط ابيه سيد العرب هو نفسه بلحبه العربية وبعض معطوئه التي رايته يرتديه من قبل وهو يتردي قميصاً لم يجد الوقت، أو لم يشاء، ليفسح ويكرهه قد رأسي مؤز ربوب من العربة كما رأيته، ومطر الي كمن كان يعرف بي لي استظاره يدكرسي كما اذكره بلا شك ولم اراه يظفر لي احد آخر ادخلوه من باب الى غرفة ولم مره بعد ذلك، لكن المسافرين جميعاً ادركوا المسألة الآن، وبدأ المصريون يتحدثون في هدره لم يكن صعباً أن يدرك نبيل ما يحدث، فبعد أن حدثني نظر إلى حيث انخر رقت.

- مقبوض عليه ويُرْحَس. يا ساتر يارب!

رأيت رجله يمتقع ويشعب، وابتعد عني، وراح يدور بعصبية بين المسافرين بولت ليس بالقصير.

ادركت أن سيد بلرب سيعود إلى الطائرة قبلنا جميعاً، فلا متاع معه ليزنه، واجزاء سفره لا بد تنم الآن وأن الشرطييين سيصحبونه حتى يطلس بالعدثرة، وأدنا أن نرى شيئاً من ذلك، سجدوا جالماً في الطائرة حتى نبعده اليها

بدأ من حديث المصريين الهامس أنهم يعرفون قصته، لكن الدهشة كانت مرشح على كثير من الوجوه، ورأيت الحوف انصأ على وجوه كثير من نسائه الاماني أرى وجوههم مكشوفة الآن بحز في الحذر

رايت بدلاً يتحدث مع المصريي، هاركت أنه يتقصى قصة سيد العرب

لذا لم يحاول أن يسألني حد

- يقولون إيه طيب

وقاطعته قللاً

- اعرف القصة كلها.

لقد اطلقوا سراحه اليوم يقولون إن وكيلاً جديداً بوررة انصحة رار تبوك وعرف قصته فطلب أن يراه كان هذا التوكير رمزياً به في الجامعة في مصر، وهو الذي رتب امر ترحيبه بوزن مصالحة، به محفوظاً جداً

ولم افكر فيما إذا كان سيد بلرب محفوظاً، فكرت كيف يعرف الناس في تبوك كل شيء ولا أعرف أم شيئاً، وبدأ المسافرون في الانتظام في طابور طويل لوزن ما معهم من متاع

\*\*\*\*\*

احصيت في الساعة انصحية بين باب انصالة وباب الطائفة أنني أنا والكون شيء واحد، ساهي ودارع وقدبت كيف أسرع لنيل لمسبقنا جميعاً ونصعد سلم الطائرة هرباً من تقدمنا به الشمس من لهيب ونغم أن اتساعه لم فتحوور باسعة والنصف بكر نبلا كان ينفو خائفاً وهو يخترب من انبوا قل لي به حذف من هذه الرحلة، وإنه حجر ركب الطائرة اول مرة لم يحش شيئاً فنت به من الخوف شعور طبعي في السفر بالطائرات ولم أر صفحة وجهه تعود إلى صفاتها إلا بعد أن تركنا صالة السفر وحدا إلى أرض



المطار. لقد سبقنا جميعاً، وتأخرت أنا الذي مشيت على ميل انظر ناحية اليمين فأرى طائرة هليكوبتر صغيرة صفراء على جانبها صورة العلم الأميركي وتحت قران (القوات الجوية للولايات المتحدة الأميركية). وأنظر يساري فأرى طائرة هليكوبتر أخرى.

جلستُ صامتاً بجوار نيل الصامت. رأيت سيد الغريب يجلس في المقعد الأول خلف كابينة القيادة. بعيداً عنا جميعاً في الدرجة الأرض التي لا يشغلها أحد. لا بد أنهم اختاروا له هذا المكان حتى لا يكلّمه أحد. توقعت أن يعلّق نيل على هذا الكرم في الترحيل، لكن نبيلاً كان لا ينظر إليّ، شخص بعينه إلى لا شيء، وراح يقرأ الفاتحة أكثر من مرة بصوت أسمع بهوضوح رغم صوت محركات الطائرة.

ربطنا الأحزمة، وامتنعنا عن التدخين، وظلّفت علينا إحدى المضيفات بطيئة البونبوني. وتحركت الطائرة بسرعة هائلة فوق المسر، وازدادت سرعة نيل وهو يقرأ الفاتحة، وانخلعت الطائرة مرتفعة عن الأرض، فرايته يغمض عينيه، وسمعتة يقول: «الحمد لله». واستوت الطائرة في الفضاء، فراح الركاب يفتكون أحزمهم، وتهد نيل وقال:

– الآن ليحدث ما يحدث.

رُيتُ على ساقه انشجعه فقال:

– أنا لن اعود مرة أخرى.

نظرت إليه في دهشة. قال:

– هذا قراري ولا رجعة فيه. كل فتاة سنخطبها ستتركني وتنتزوج. لا بد أن اظل في مصر لأحافظ على ما أملك.

وسكت لحظة وقال:

– أنت أيضاً يجب أن لا تعود.

تأملته وقالت:

– أنا بالفعل لن اعود يا نيل.

– ستبقى في مصر؟

سألتني وقد اتسعت عيناه ببهجة مفاجئة. قلت:

– لا.

ورأيت الدهشة تأخذ مكانها فوق وجهه، وأنا لا اعرف كيف اجبت بذلك. لكن لا إجابة أخرى عندي حقاً هذا ما أشعر به كأنه يقين، وجاءنا صوت قائد الطائرة:

«أيها السادة سوف تعود الطائرة إلى المطار بسبب عطل فني بسيط. نأسف على هذا الإزعاج، ونأمل تعاونكم معنا بالحفاظ على هدوئكم، والبقاء في مقاعدكم، والامتناع عن التدخين، وربط الأحزمة».

– ها نحن فيما يبدو لن نسلر اليوم.

قلت. لكن لم يبد أن نبيلاً استمع الى شيء من كلامي. امتنع وجهه وشعب، وزاغت عيناه، وتضائل في مقعده كمن يود الاختفاء.

– نيل! ماذا حدث؟

كان ينظر الي في رعب. رعب لم اعرف من قبل أنه يمكن أن يصيب البشر. ولم تكن قد ارتفعنا كثيراً. لقد انحسرت بالطائرة تهبط، ولم أجد وقتاً لأنادي إحدى المضيفات إذ انشغلت بربط

حزامي حولي، ثم رحت أربط حزام نبيل حوله، وهو ذاهل عني لا يكاد يحس بي.

ارتطمت عجالات الطائرة بالأرض بقوة افزعتنا، فارتفعت صيحات الركاب، وكاد قلبي يتخلع وأنا أرى نبيلاً يتصاعل أكثر، وسمعت صوت صغير المحرك العالي، وصوت احتكاك العجلات القوي بالأرض، وسمعت بالكاد صوت نبيل وهو يقول:

- لا يوجد عطل فني يا استاذ اسماعيل.

.....

وفي اللحظة التي توقفت فيها الطائرة، رايت من خلف زجاج النافذة الصغيرة عدداً من الجنود يقبل نحوها بسرعة.

- لا يوجد عطل فني يا استاذ اسماعيل. ليذك تفرغ من جوازي الآن. لقد سرقت النافذة، عرفت رقمها أخيراً، وأخذت منها خمسين ألف ريال خبائها في العفش.

بسرعة انفتح باب الطائرة، وبسرعة رجعت جوازي وأمامي ثلاثة من الجنود ينقضون على نبيل يجذبونه بقوة وأنا عاجز حتى عن الكلام، والركاب جميعاً يتنظرون إلى ما يحدث في هلم، والمضيفات المصريات وقفن مشدوهات منكمشات جوار بعضهن يكنن يتلاشين والفرع على وجوههن، ولم أروجه سيد الغريب. ظل جالساً في مكانه لا يتحرك ولا يهتم بأن يعرف ما يدور بالطائرة.

\*\*\*\*\*

من النافذة الصغيرة أيضاً رايت عم عبد الله وعابداً يقفان

ومعهما الضابط الكبير أبو حكيم وحولهم عدد من الجنود، والجنود الثلاثة يدفعون نبيلاً ناحيتهم، ولا يكفون عن ضربه على قفاه ومؤخرة رأسه بأيديهم، وركله في ظهره بأرجلهم، ورايت عابداً يتقدم بسرعة نحو نبيل يقابله بركلة شديدة في بطنه، فينحني نبيل، ولا يكف الجنود عن ضربه على ظهره وقفاه ورأسه، وعابداً يعود إلى الخلف خطوة ثم يهجم ضارباً بكل قوته، مرة بيده، ومرة بقدمه، حتى سقط نبيل فوق الأرض عن ظهره، ورايت الدم يغطي وجهه، لكنهم انحنوا يمسكون بقدميه يجرونه جراً، بسطونه، على أرض المطار، ويدورون من خلف الطائرة فلم يعد ممكناً لي رؤيته، لكن للجالسين في الجانب الآخر الذين كانوا قد اندفعوا إلى جانبنا يحاولون الرؤية معنا، أسرعوا بالعودة إلى جانبهم، ووقفوا متزاحمين ينظرون من النوافذ الصغيرة. ولم أحاول معاودة النظر.

\*\*\*\*\*

حضرات الركاب.. نعتذر لكم عما حدث منذ قليل، ونرجو صابركم إلى أننا سنقلع على الفور. رجاء الجلوس في مقاعدكم والتمزام الهدوء، وربط الأحزمة والامتناع عن التدخين. نتمنى لكم رحلة طيبة ووقتاً ممتعاً على طائرات الخطوط الجوية السعودية.. شكراً.

ورأيت المضيفات يتحركن بسرعة، وراحت واحدة منهن تدور علينا بعلى البوتوني مرة أخرى، وكان قائد الطائرة يعيد ما قاله منذ قليل، لكن باللغة الانكليزية.

القاهرة

١٩٨٦ - ١٩٨٨

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

## الكتبة الأخرى

تعود، هي إحدى مدن المملكة العربية السعودية وهي المكان الذي تجري فيه أحداث هذه الرواية.

يرأى في كونه موظفاً مصرياً منجراً إليها للعمل، يقدم لنا عبر سره تجربته في الإقامة والعيش، وصلاً جدياً لأوضاع المهاجرين أمثال من مصريين وأمازيغيين وباشاينيين وكوريين. كذلك لعادات وتقاليد سكان المدينة وسلوكهم. فنجد أن القلم جداً في تلك المدينة العربية يسر بمجالاته الجديد. في جو من الطراقة المثيرة. ونجد شخصيات الرواية وأسماءها يتدفقون نحو مصائر غريبة تتصنع فيها النساء بالهبة.

## منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

## منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>



1855131757